

# فن التصوير بين صدق العين ومهارة الاصابع

بمقام ائمه فرميجيه ترجمة الياس خليل زخريا

نقلنا ، لتلحف نقولا سرقسبيرون ، من الفرنسية الى العربية هذه التوطئة التحليلية في الفن التصويري الحديث التي قدم بها الكاتب الفرنسي ائمه فرميجيه ، من الاتحاد الفرنسيين ، ورئيس اللجنة التحكيمية ، لوحات معرض الخريف الثامن ( ٢ - ١٩٦٩/١/٢٦ ) في لبنان .

يبدو ان فن التصوير يجتاز اليوم ، وفي جميع انحاء العالم ، وبعد السنوات المتفائلة والشديدة الخصب التي تسلي تلك الحرب ، مرحلة متأزمة . لا قلقة اربابه ، ولا قلقة المواهب ، او المهارة ، ولكن يظهر كأن كل شيء قد قيل ، وليس من شيء يمكن أن يتكرر بعد .

فهوس الوصول الى مراتب الطليعة ، واللجوء المستمر الى الاتارة ، التي استعمال الاساليب التقنية المضللة او الفاضحة ، والارادة الدائمة الى المفاجأة والمهاجمة ، كل ذلك قد أدى الى احداث الملل في نفسية جمهور هو منذ زمن بعيد كأنه أخذ على نفسه أن لا يفهم ، وأن لا يجب الا من طرف العين ، استهانة ، واستخفافا .

حتى الفضيحة نفسها أصبحت مستحيلة ، وطفيان الازياء ، والتنظيم التجاري للسوق ، والمضاربة في الإنتاج الفني ، والتطلع نحو الصفقات النفعية ، قد حولت الفن التصويري ، في كثير من الحالات ، ورغم ارادة المصورين ، الى أن لا يكون سوى مادة استهلاك .

« بقادفون » بالمصور في دعم شديد من الاعلان والدعاية ، كأنه سيارة او سلعة ، وذلك لينبذوه بعيدا عندما يخف فيه رونق الجديد ، ويأخذ تيار الزي في التحول . والنتيجة هي أن الاساليب الفنية التي كانت تدوم اجيالا في ما مضى ، أصبحت اليوم لا تدوم أكثر من « شتاوين » .

ثم لم تصور ؟ للعوام ام للانفراد ؟ للذلة ؟ للجماعات ، لحداثة الفن ، لاصحاب المجموعات ؟ ومهما كان فسي وسع الدولة أن تعمل ، فإنه لمن الواضح أنها لا يمكنها - كما أنه لا يتوجب عليها - القيام بكل شيء .

ليس فن استظافة الدولة أن تأخذ ، كليا ، الفن على عاتقها ، وليس لديها الامكانيات المادية لتولي هذا العمل ، خاصة لان سياسة كهذه تؤدي حتما الى خلق فئس رسمي مراتب في مواضعه ، واساليبه ، وفي مثله الاعلى . وحماة الفن ينجرون الى هوانهم جرا ، أما اصحاب المجموعات فإن الاسعار المذهلة التي يفتنوا اللوحات الحديثة قد ضاءت عددهم بصورة بارزة ، واقتصر هذا العدد على بعض أفراد من فئة اجتماعية خاصة لا تشوبها شائبة ، فيسر أنها لا تؤلف ، بالمعنى الصحيح ، جمهورا فنيا .

أصبح فن التصوير عميل جماعات صغيرة ، عميل ملمين ، وأحيانا عمل رابطات ، يعبر بلغة هي غير مفهومة لدى الإغلبية ، وهو يود أن يتحرر من المال ، من الطبقة البورجوازية ، ولكننا نعلم جيدا أن اللوحات ، الأشد غفنا ، الصارخة النائرة هي - في الغالب - وفي أوروبا كما في أميركا - اللوحات التي تصل بأسرع ما يكون الى ترتيب الدور النخبة .

لقد كان هذا ، دائما ، محط الفن التصويري الا في اواخر الجيل التاسع عشر وأوائل الجيل العشرين . وهل في ذلك ما يدعو الى أن يناسي وأن تنكلم كما يتكلم بعضهم عن « موت الفن » و « اضمحلال فن التصوير » . اننا لا اعتقد ... ولينا ندرسي ما إذا يكون عليه اللد ، وصمم هو التكن في حوادث التاريخ قبل وقوعها ، وأن تاريخ الفن ، وتاريخ الفن التصويري خاصة ، يتحول الى سلسلة يبرز فيها أشخاص متفوقون يبتعدون تمهيرا جديدا ، ويخترون نوعا مستحدنا طريقا للملائمة الطليعة .

قال جيد : « سيكون خلاص العالم على يد بضعة افراد » هؤلاء الافراد القلائل لا يخلقون خلقا اصطناعيا . علينا ان لا نفتش عما يقتضي أن يكون عليه فن التصوير . فالمنافسة ما بين التجريد والتشخيص هي من شأن اللاهوتين وليس لها من علاقة بالفن التصويري الحديث . وسواء صورنا باقة من الاثمار او باقة من الاشكال فإن ما يؤخذ بعين الاعتبار هو مدى احساس الفنان ، هو صدق عينه ، وصدق يده ، وهذا التوازن ، الصعب التال المعجب عند تحقيقه ، القاتم ما بين صلابة المعرفة والليونة ، بين صفاء القلب والانفعال .

ان هذا التوازن ، ربما وجدناه ، من الان فصاعدا ، في غير المدن التي كانت المراكز العليا لفن التصوير في القرن العشرين . ولم لا يكون في بيروت ..

اني احمل على كل حال انطبعا مشجعا من زيارتي لمعرض الخريف الذي ينظمه متحف سرقس .

الياس خليل زخريا

## عارف العارف - عبد القادر يوسف

### همن البحري

بقلم البدوي القثم

\*\*\*

### ١ - عارف العارف

حفلت فلسطين بطائفة من مشاهير المؤرخين العرب الذين اغتوا خزائن التاريخ العربي بؤلوفاتهم ، وحظيت بيت المقدس بصفوة ممن أبناها الاعلام الذين احبوا علم التاريخ فاولعوا في ساربه ، وخلصوا فسي مسالقه ، وصنّفوا مرويانه وحوادله احسن تصنيف ، وكان في طيعة هذه الصلوة المختارة « عارف العارف » .

والحديث عن « عارف العارف » ، كنزٌ نقة اسدى للخراسنة العربية اجل الخدمات ، وزودها بفراند المؤلفات ، حديث مثر ليد ، وحسب هذا القول المقدسي انه ارجح بغيره اخبار النكبة الفلسطينية الاولى في ستة اجزاء ، ودون اخبارها ، وكتب عن اسرارها فسي موسوعة جارف خير ما كتب من نكبة العرب في التون العشرين . ولد « عارف » في بيت المقدس عام ١٨٩٢ واكمل فيها دراسته الابتدائية ، ونظما الى مستهل افضل فصد حلة الفضائي استاينول عاصمة الطفولة واتم دراسته الثانوية في احسن مدارسها والتسب كلية الاداب في جامعة استاينول ونال الشهادة عام ١٩١٣ . ولتسب على نغلات العيشي وآلاف الحياة زاول الصحافة ليلا فسي جريدة « بيام » التركية .

وعندما اقدم نثر من الشبان العرب الاحرار القيمين في استاينول ، على تأسيس « المنتدى الادبي » انتسب « عارف » عضوا فيه ، وبعد ان احرز شهادة البتوراء من جامعة استاينول عين موظفا في قسم الترجمة التابع لوزارة الخارجية التركية . لكن نشوب الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ ) اقصى به الى دخول الكلية العسكرية والتدريب فيها مع رده من زملائه الجامعيين ، على فئون القتال . وبعد ان تخرج برتبة ضابط ارسل الى القفاس للانشراك مع الجيش القفاسي في الحرب القائمة بينه وبين الجيش الروسي ، على مقربة من « ارض الروم » ونشبت معركة شارية بين الجيشين وقد اسفرت عن اباداة الفرقة التركية التي كان « عارف » يعمل في صفوفها ولم ينج من افرادها سوى احد نشر شخصاً كان الترحيم له واحدا منهم .

وفي عام ١٩١٥ اسره الروس مع رده من الضباط العرب وبموا بهم الى معتقل اقاموه لاسرى الاتراك والالان والتسايين بالقرب من مدينة « كراسنويارسك » الواقعة على شاطيء نهر ين ساي وامضى هناك مدة ثلاث سنوات ( ١٩١٥ - ١٩١٧ ) لم يجرها في البكاء والتسمر على ما يلو في اسره من عتق وحرمان بل اقبل على تسليم اللغة الروسية من الضباط والجنود الروس الذين كانوا يظفرون ذلك المعتقل ، كما تعلم اللغة الانلانية من الاسرى الاقان والتسايين الذين كانوا اسرى معسه ، ولكن وهو معتقل من ترجمة تساي

ارنست هيجل واصدر جريدة عربية حزلية بظه .

وفي آخر سني اسره تاهت اليه انباء عن قيام الثورة العربية التي اظنها حريف مكة الحصن بن على على الترف فالتس « عارف » واحدا وعشرين اسيرا عربيا بالهرب معه من المعتقل للتساقم السبي صوف الثورة العربية الكبرى ، وسلكوا طريق منشوريا - اليابان - الصين - الهند - مصر عن طريق البحر الاحمر ، وخلال هذه الرحلة اشفاء الطويلة كانت الهمة قد اعلنت ، ونامة الحرب العروس قد خلت وعقدت الهدنة .

وبعد غياب طويل فصد « عارف » مسقط راسه لعله يجده رافلا في مزارف الحرية والاستقلال ، تلك الحرية التي كان يصبو لها كل عربي ، وذلك الاستقلال الذي كان يدعو اليه كل مؤمن بمرورته ، لكنه بدلا من ان يرى موطنه ناعما بهانين الامنيين راي ظما يحق بامنه ، وهوانا يسود شعبه ، وعذابا يصيب جاماته على وطن نفسه اللسه واختاره مها للرسل والايثار والصلحين ... وراي الرذيلة تنزع الغضبية ، وكفة اثر ترجع الى كفة الخير ، ودعاة المسيحية فسي العرب يؤيولون « اليهودي التالة » على هسر فلسطين العذلة والذلال شعبا وتوبد مقسماتها وفس معالها ... فلم ير « عارف » بدا من حمل السلاح ... وكان سلاحه هذه المرة قلعه ... وصرح لنماله جريدة الاساح « سورية الجنوبية » واصدرها فسي بيت المقدس ، وصدر العدد الاول منها يوم ٨ ايلول ١٩١٩ بالاشراك مع زميله حسن البديري ، وقد حلا فيها على الانتداب والصهيونية وفسحا التوايسا الخبيثة وتنفذا ما بيننا فلسطين من شر مستطير . وفي كثير من ايام كانت هذه الصحيفة العرة تصادها السلطات البريطانية ، وكان صاحبها عرفة التلسن والراقية الى ان نشبت اول ثورة بين العرب واليهود في بيت المقدس صباح ٤ نيسان ١٩٢٠ فاعتبر الانكليز « عارف » محررا على قبيل اليهود فاروهو السجن ، لكنه بعد ثلاثة ايام لاز بالهرب الى مدينة اتركز بالاردين ساكفا طريق البحر اليت ، ودرس المحاولات التي بذلها الانكليز للقبض عليه فلم يوفقوا السى ذلك . ولينج « عارف » من لدر المستعر فصد دمشق ليمثل القدس فسي « المؤنر السوري » الذي أعلن استقلال سورية الطبيعية من طوريسا الى رفح ونادي ليحصل الاول ملكا عليها . وخلال هذه الفترة نظرت المحكمة العسكرية التي اقامها السلطات البريطانية فسي بيت المقدس للبحث في اسباب الثورة الفلسطينية الاولى فاصدرت احكاما بانلاسة عدد من الوطنيين وكان مارق العارف في عدادهم وقد حكمت طيحه بالاعدام ثم ازلت الحكم الى السجن شر ستوات .

ولا تلتست حكومة مدنية في فلسطين وتسلم زمام امورها السر هريت صوفيل اول مندوب سام صنع هذا الى سياسة اللين والمهانة فضا من جميع الحكومين ، وهم في عرفة « جمرسون سايون » باستثناء مارق العارف وسماحة الحاج محمد امين الحسيني ما لسم يعود الى فلسطين مستطيرين لسلطة البريطانية فسرهما رافعا العودة الشروطة ، وظل « عارف » في دمشق يعمل حبرا طليفا وشرج ثلاثة وثقه واسى مع نثر من اخوانه الفلسطينيين جميعية سياسية اسموها « الجمعية العربية الفلسطينية » وانتسب « عارف » سكرتيرا لها الى ان اعلنت فرنسا سورية بقيادة الجنرال فوردي فياير « عارف » دمشق مع ليف من اخوانه التاضاين من فلسطين وسوريين السى الاردن خشيته ان تسلمهم السلطات الفرنسية السى السلطات البريطانية وشاى الى مدينة السط وظل يعمل في تنصان حتى صدر الملو عنه من التذوب السامي فعاد الى بيت المقدس وحاول ممارسة الصحافة مرة اخرى فلم يسمع له الانكليز بذلك وظهروا عليه الاشتغال بالسياسة . وتخلصا منه عروضا عليه وقبلة حكومية طرفي فبولها ما لم يقبلوا شره وهو ان يختلف نفسه بمبادئه السياسية فقبلا هذا الشرط ودخل السلك الاداري بوظيفة قاتعاف ولسى فسي

الإدارة سبعا وعشرين سنة ( ١٩٢١ - ١٩٢٨ ) متتلا بين جنين وتابلس وبيسان ويافا وبئر السبع وقرنة .

وفي عام ١٩٢٦ استمرته حكومة الشرق العربي ( حكومة شرقي الأردن فيما بعد ) سكرتيرا عاما فقصده عمان ولقى فيها ثلاثة أعوام ( ١٩٢٦ - ١٩٢٨ ) لكن التفكير اليهودي بتشجيع المارسة وتحريض رجالها على رفض المعاهدة الأردنية البريطانية فاعادوه المسمى فلسطين ويعتوه قائم مقام في بئر السبع وفي غزة وتندبروا لواجبه ورفع مساعدا لحاكم لواء القدس ومهد اليه بإدارة قطاع رام الله .

وبعد زوال الإنتداب البريطاني على فلسطين وتوحيد صفتي الأردن عين رئيسا لمدينة القدس ، وفي الانتخابات البلدية التي جرت في بيت المقدس عام ١٩٥١ نال أغلبية الأصوات فانتخب رئيسا للمدينة ، كما أعيد انتخابه لرئاستها بعد الانتخابات التي جرت عام ١٩٥٥ وأسرت من فوزه فنسلم الرئاسة للمرة الثالثة .

وفي أقطاب عام ١٩٥٥ وقع عليه الاختيار ليكون وزيرا للأشغال العام وبعد أيام قليل استقال من الوزارة لظلال وقصع بينه وبين رئيس الوزراء عهد ذاك لارصره عيسى فتجنب الأردن الدخول في حلف بغداد .

وفي عام ١٩٦٢ زاده ستة من التسيان الآلان يتقنون « وايطة الطلاب المسيحيين الديبوقراطيين » في بيسون ونحوه لزيارة بلادهم والتحدث إلى شعبهم من القضية الفلسطينية فلبى الدعوة وزار عددا من أمهات المدن الآلانية والتي عددا من المحاضرات والاحتاديث منس من القضية الفلسطينية بالغة الآلانية التي يجيدها ، ودخل مع ربه من الكتاب اليهود في جمل حول هذه القضية التي لسم يرد التاريخ من قضية الأمم منها .

وفي عام ١٩٦٧ عين مدبرا عاما لتحف الآلان الفلسطيني بالقدس وهذا النوع من العمل هو في الواقع من الد هوياته ، بالإضافة إلى هوية تشارك بها بين أمم الفكر العربي وهي المكوف يوحا على تدين مذكراته منذ ٥٠ عاما .

والاستاذ الممارف يحسن من اللغات الحية سيما هي : العربية والتركية والعربية والأفريقية والآلانية والإنكليزية والروسية . وفي عام ١٩٦٧ حج بيت الله الحرام واجتمع بصلوة من رجالات المسلمين ومكثهم وشرح لهم مسألة بلاده وتشرع مواظبه لسبب واحد هو أنهم أبوا التنازل من موقعهم الحالي لفظة من شلال الأقال .

من آثاره العلمية : وفي الاستسناد المارف مثرات الكتب والمحاضرات وقد عرفنا منها الكتب المطبوعة التالية :

١ - القضاء بين البدو - طبع عام ١٩٢٢ ترجم إلى الإنكليزية والآلانية والعربية .

٢ - تاريخ بئر السبع وبلالها ( ١٩٢٤ ) ترجم إلى الآلانية والعربية .

٣ - تاريخ غزة ( ١٩٢٢ ) .

٤ - الموجز في تاريخ عسقلان ( ١٩٢٢ )

٥ - دواي ( الخطة الأولى ) ( ١٩٢٢ ) .

٦ - Bedouin Love Law And Legend ( ١٩٢٤ ) .

٧ - تاريخ الحرم القدسي ( ١٩٢٧ ) ترجم إلى الإنكليزية والفرنسية والآلانية .

٨ - المسيحية في القدس ( ١٩٥١ ) .

٩ - الموجز في تاريخ القدس ( ١٩٥١ ) .

١٠ - تاريخ قبّة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك .

١١ - الكتب أجزاء الأول طبع عام ( ١٩٥٦ )

١٢ - التكية الجزء الثاني ( ١٩٥٧ )

١٣ - التكية الجزء الثالث ( ١٩٥٨ ) .

١٤ - التكية الجزء الرابع ( ١٩٥٩ ) .

١٥ - التكية الجزء الخامس ( ١٩٦٠ ) .

١٦ - التكية في صور ( الجزء السادس ) ( ١٩٦٠ ) .

١٧ - الفصل في تاريخ القدس ( ١٩٦١ ) .

١٨ - سجل العقود ( الجزء السابع لكتاب التكية ) ( ١٩٦١ ) .

نمولوج من تثره : « يوم له آثره في تاريخ حيائي ، ذلك يسوم

الصمت الآلاني في مدرسة القدس الاقتصادية ... المدرسة الثانوية ،

وهي المدرسة الحكومية الوحيدة التي كان يؤمها إنشاء هذه المدينة

القمصية في أوائل القرن العشرين .

وفيما كنت أعد العدة لخارطة بلستي ومسقظ راسي فاصمدا

استابلول أتابع دراستي في مدارسها الثانوية والجامعية ، وكانت

هذه - من اتاحية العلمية والدراسات الجامعية - قبله التسيان من

عرب وآثرا وأرمن وكردا ويونان والبيانيين .

أتنا أخبار نقول : « أن السلطان عبيد الحميد الثاني بسن

السلطان عبيد الحميد الذي كان قابضا على زمام الحكم منذ سنة ١٨٧٦

الميلاد ، ظلمه الاتحاديون ( ١٩٠٨ ) وأقاموا على العرش بدلا منه أخاه

السلطان محمد رشاد الخامس ، وألهم أطاوا الدستور - وراحسوا

يتأدون بسيادة مياديه العربية والآخاد والعمل والمساواة بسين رميا

الدولة على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ، فهم الفرح والاحتياج مدينة

القدس وراح الناس يسيرون في شوارعها ... فسي مواكب سفحة

وظاهرات صاخبة مهلائ ... مكبرين ... منادين بسقوط عبيد الحميد

وسقوط عهد الظلم والاستبداد ، ورحجين بالمستور والحرية والمساواة .

كنت يومئذ في شرح التسيان ، ورفغ اني كنت في الصف الأعلى

من مدرستي ... وأول التاجين من لدائي ... فها كنت أهمهم من

« المستور » ... والقدس من كلمة « المساواة » التي كان المتظاهرون

يكرهون من ترددها ! ولم كانوا يشتبهون أقال « العربية » ! ومن هو

« محمد رشاد » السلطان الذي فتوا بسياحه ؟ ومن هو « عبيد الحميد »

الذي نادوا بسقوطه ؟ ومع ذلك كنت أسير وراء المتظاهرين وأصيح

مع الصالحين : « ليحيى المستور ... ليسلم عبيد الحميد ...

ليحيى السلطان محمد رشاد الخامس ! الثاني يسقوط زيد وحبيسة

عمرو ، دون أن أعلم ما الذي فعله زيد وما الذي ينوي أن يفعله عمرو !

تماما كما يفعل الكتيرون من الهائين في يومنا هذا ! الذين يشترون

في ( معاهرات ) صاخبة ، دون فهم الأسباب التي أدت إلى قيامها أو

فهم الأحداث التي يهدف إليها منقوها ! ومكثت على هذا النحو جاعلا

معنى « الانقلاب » الذي حدث في استابلول سنة ١٩٠٨ ، والذي أدى

إلى سقوط عبيد الحميد ... وأعلان الدستور ... الذي أن قصدت

هذه السبحة ١٩٠٩ ورحت أتابع دراستي ، وهناك أدركت معنى الانقلاب

الذي جرى في العام الفالت ، والموضع القري الذي ترد فيه المملكة

عثمانية على عهد السلطان السابطين ، نتيجة للحكم الفاسد وانتشار

الفتور والجمل والظلم والرشوة والاستبداد في جميع أنحاء البلاد ،

فاقتلت أن الانقلاب أمر لا بد منه ، وأن الاتحاديين أحسنوا صنعا في

كل ما عملوه ... وما عملوه كان لغير فهمهم وبلادهم .

وما فرحت اني « عربي » وأنه يجب علي أن أفكر في مصلحة

قومي العرب لا أنعمنا لثاني « المتندي الأدبي » في الآسنة ، وأنني

لاذكر أن مؤسسه كانوا أربعة هم : عبيد الكريم الخليل ويسمى

مخير وجييل الحسيني وسيد الدين الططيب ، وقد سجل اسمي

صديق لي في مداد أفعاله ، فرحت أردد على ذلك التندی ، وكان

الشعور القومي قد عم الطلاب العرب ، ورحت أسمع فيس جنيانه

كلمات « العرب » « العربية » « القومية » « الوطن » وكثيرا ما كان

الخطباء العرب يلقون الخطب الزلقة والفعالة المبلية من على منبره ،

في تعجيد العرب وحضارتهم والنحو إلى أحياء الأجداد السابقة ...

أصباح أجدادنا في بغداد وعمشق والأندلس .

وأنني لأذكر الآن من الخطباء الذين سمعتم يتكلمون : عبيد

الكريم الخليل ، الشيخ عبيد الحميد الزهراوي ، ورفيق رزق سلوم ،

أحمد جزة الأنصاري ، معروف الرصافي ، ولئن نسيت فلسطين أنسي

الآليات المعصاة التي افادها الرصاصي للحد على التمسك بوعيننا  
والضحية في سبيل وطننا العربي ... والتي أصبحت فيما بعد  
تشيديا وطنيا ، رحنا نشدها كلما اجتمعنا في المنتدى او خارجة  
فنقول :

نحن خوافس غمبار  
ما لنا غير اتسعاد  
نيسكلل الازواح  
فهل سوى الاسى  
يا لعلال الاسى  
ان نمست نحسن فتحييسى اولاننا

وقوله يوم ثلثا ، نحن اعضاء المنتدى الادبي ، رواية «السموال»  
وفادها على صرح « تيه باشي » الكبير في حي « بك اولقي » وطننا  
اليه ان يشهدنا شعرا فاستوى على الصرح ، واتشمتنا فصيعة من  
غر شعره ، فان في مطلعها :

والليل بغيره الاسى فيقول  
ابيت بسه لا الفاربات طوانح  
على ولا للصلوات اسفول  
الي ان قال :

القول لزومي اسفول حيران جازع  
متي ينجلي يا قوم بالضحك ليكم  
وينطق بالجمد المائل سعيكم  
ولسو ان فيكم وحدة مصيبة  
لها ان عليكم للصرام وصول

فجلتي هذه الفصائد والخطب والمخاضات اولي وجهي شطر  
العروبة والقومية ، ولزاد كرمي للارواح عندما وايتمهم بملحن على  
يسف سيادتهم على العناصر والاولام غير التركية التي تعيش تحت  
سيفهم ، فراح اخواني العرب واتا في عداهم نمل على صون  
مصالحنا والحفاظ على قلوبتنا ان لا انتدأ .

ولا بد لي من الاعتراف ان « المنتدى الابيبي » كان من ابرز  
العوامل التي ادت الى انتشار الفكرة القومية في الافاق العربية ،  
وكان مؤالا للطلاب العرب الذين يؤمن الاستاة ، بالاضافة الى سعيد  
كبير من النواب والاحيان ورجال العرب الذين كانوا يؤمن الفاعسة  
العثمانية ، وبغصودن « المنتدى » كلما جادوا عاصمة الخلافة .

حتى الجمعيات ، سواء السرية منها او غير السرية الاخرى ، كان  
معلم اعلمنا: على الصال بالمنتدى الادبي ، ومن هذه الجمعيات  
« جمعية اخاء العرب » التي تلمست في الاستاة والمظالم الاتحاديون  
اثر حركة عصيان حدثت في ٢١ آذار ١٩٠٩ ، و « جمعية الفتاة »  
التي تأسست في باريس ( ١٩١١ ) وقوامها الدكتور احمد فدي  
وعوني عبد الهادي ، ورستم جيسمر ورفيق التيجي وعبد القسي  
العربي ومحمد المحصاني وسبري الفوجة وتوفيق التانور ، ثم  
انتقلت الى بيروت اثر اعلان الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ ) ثم الى  
دمشق ، وكان من اعضائها ايضا جميل مردم والابير مصطفى الشهابي  
وصبحي الحسيني وابراهيم حيدر ، ولقد تعرفت هذه الجمعية ،  
بسبب دولها لاستقلال العرب ، لفص جمال باشا الخالفة ، فقال  
معلم رجاها الى ديوان حرب عاليه ، وما ليثا ان لاوا تلمهم على  
اعواد الشناق .

## ٢ - الدكتور عبد القادر يوسف

الشمار الذي آمن به الدكتور عبد القادر يوسف وصارح بيه قومه  
سرا وعطنا قول العالم الاديب الدكتور احمد زكي رئيس تحرير مجلة  
« العربي » : « ان اخفاء رؤوسنا في ارمال كاتمانم في بولينا في  
شبه ... ولن يحذر ارمنا ، لذلك يجب علينا ان نواجه الحقائق  
بالعمل ! بالواقف والحماس ! »

ولد « عبد القادر » في « الطيبة » بقلعة طوركوم ودخل مدرسة

القربة في سن ميكرة ، واعمل الدراسة الابتدائية بفترة زمنية نقل عن  
ماولف سني هذه المرحلة ، وتابع دراسته الثانوية في طوركوم ثم  
انتسب الى مدارس الزايدات البريطانية واعمد نفسه لامتحانات  
جامعة لندن .

وتطرد التعليم العالي عليه عمل معلما ووجد في مهنة التعليم  
منظلا لزيادة التحصيل ، فاحرز طلاقة من الشهادات التي تؤهله  
للتدريس في المدارس الثانوية .

وبعد التلمذة الفلسطينية الاولى عمل معلما في الاردن وبعد عام  
فصد الكوت ليتم في « المباركية » الثانوية . وتطلعا الى مستقبل  
زاهر فصد الولايات المتحدة والتحق بجامعة انديانا الشهيرة وحصل  
على درجة الماجستير في التربية وعلم النفس والماجستير في العلوم  
السياسية و ( الدكتوراه ) في فلسفة التربية والعلوم السياسية ،  
وتقدرا من جامعة انديانا لتفوقه قدمت له منحة مالية سخية تمكنه  
من زيارة بعض الجامعات الاميركية ومكتبة الكونغرس وباشنطن انشاء  
اعداده الدراسة لاطروحة الدكتوراه . وخلال اقامته في الولايات  
المتحدة اسهم في ندوات وحلقات نقاش حول القضية الفلسطينية ،  
وكتب بعض المقالات في الصحف الاميركية في عرى وجه النظر  
العربية .

وفي عام ١٩٥٤ عاد الى الاردن وعين مديرا عاما مساعدا  
للمطبوعات والنشر ، وما لبث ان استقال فاصدا ليبيا حيث عمل  
ممرسا في معهد المعلمين بطنابس الغرب وعمرقا على برامج تدريب  
المعلمين ثم عين مدرسا في كلية الآداب والتربية بجامعة ليبيا وبقي  
هناك حتى مطلع عام ١٩٦٢ ثم استقال وعاد الى الكويت وعين في  
وزارة الارشاد والاثاء الكويتية مراقبا عاما للبحوث والترجمة والترات  
العربية ، وفي عام ١٩٦٤ عين خبيرا لثقافة اليونسكو في بغداد .

اتارة القلمية :

- ١ - مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة  
الفلسطينية بين عام ١٩٢٢ .
- ٢ - التربية والجمع ( ١٩٦٤ ) .
- ٣ - دندرو ويطنوس وسياسة توازن القوى ( مترجم ) ١٩٦٤ .
- ٤ - تنمية الكفاءات التربوية ( ١٩٦٧ ) .
- ٥ - الاناشيد الفائزة في الكويت ( ١٩٥٥ ) .
- ٦ - الفلجج العربي ( مترجم ) .
- ٧ - عبرة النكسة .

توجد من شعره : قرص « عبد القادر » الشعر طالب واستاذ  
في فلسطين وخارجها ، وبعد حلول الفكة المروعة الاولى ، اقبل على  
القرصين ينفس به هوم صدره ويتسائل من وطنه الصليب ، ويستجيد  
لكرات صباه في مدارج طولته ويصير الى السدار ... والزيتونة  
والقرم :

ولفت وراء الحدود  
والدب رباع الجدود  
لحقا تهلالي الشهاب  
احقنا ارى ام سراب  
اشيع احلامي الياكه  
اسأل من عود تائبه  
واصح في وحدة هابو ؟  
واين انا ؟ اين اوطاني ؟

احقا خربانها ولبن ترجعا  
ولبن ابصر الربيع الفرعما  
وامسح واهلبي وصحبي معا  
وتلك الشبيات والهجسما  
وبينا على السبل قد اشرا ؟

ولفت وجيها هناك  
ومن دولنا لاح طيف الردى  
فيا وطي هل اراك  
احسب والدي لراك  
وبيني وبينك ديارى خطى  
ومن دولنا لاح طيف الردى  
تحرر من واغل قد بفس  
واين انا ؟ اين اوطاني ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا !!

وفلت أسير الهموم  
فهذي دروب الكروم  
فهلني وجسي التسميم  
فلم لا أشتك التخموم  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

وفلت وطرفسي بيوس  
هناك الدواني نيس  
وخطف التسلل لنوس  
تظلمه هذي الرؤوس  
لسن ؟ وا لاوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

وفلت نجسي الذكر  
إهذي عواذي القيد  
هنا لينينا فيسر  
أهلا خيسل عيسر  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

وفلت وعندي احتراپ  
هنا اللل القسي مجاپ  
هنا للمعوم أنساب  
فهل في .. لداري ماپ  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

وفلت .. أهذا طلل  
مفاتيحه منيد الازل  
فكم قد رنته ملل  
فلم اسلمت الاصل  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

أصاح مي .. إيس بيو احد  
وأعصاب ربي مالجابي الكرم  
ينسي بيوم عهدي الجسد  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

رجعت كيسر الفؤاد  
وقد فاع منسي الرقاد  
لكنني يلبي الرقاد  
إي أين ؟ هل لي معاد  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

فيما وطني المستباح  
لئن افترقت الجراح  
ها هنت بيوم الكناك  
أحلم أرى في الصباح  
وإين أنا ؟ إين اوطانيه ؟

أحبا خسرناها ولن ترجعنا ؟

ولن أبصر المربع المرمع  
وانسي واهلي وصحبي معا  
وتلك الضحيات والهجماس  
وبينا على السيف قد اشرفا !!

٣ - حسن البحيري

ولد « البحيري » في حيفا بلسطين في اقطاب الحرب العالمية الاولى ودرس في احد كتابها وانهى الصف الابتدائي الرابع على المدرسة الامرية والتحق بالخدمة في سكة الحديد بعلقاً ، ودرس على نفسه الانكليزية والعبرية ، واهل على قرى الشعر ونثر القصائد والمقالات في جريدة « الدفاع » الباقية وفي الصحف والمجلات الحيفاوية وفي

« الرسالة » القاهرية و « الاديب » البيروتية .

وشعروا منه بان الامة التي تعمر منها مغلوبه على امرها فسرد الاسهام بالحركة القومية الفلسطينية فقام ، مع الدلائين العرب في حيفا بنسف الخطرة الكبرى التي انقضها الخضم وكراً للاستعدادات ، ولد تم نسفها بانفاق بين « حسن » وكان موطناً في سكة الحديد وساقى الظفار على وضع لقم كبير اعنته القيادة العربية بعلقاً فيى احدى مرات القطار الداخلة الى المخفنة ، فعمر الواجحة الامامية لعميراً شاملاً واطاح بالآليات الكبرى ، وهنا اخذ للتصاوتن العرب في فصلها وتعمير اجزائها من التداخل بالقتال ، كما وضع « البحيري » مع نفر من الجاهدين القماا اخرى في مقارنات حصينة حصينة القناسة اليهود مراكز لاصياد الصنوبر ، ويصد حلول المأساة الفلسطينية الاولى ( ١٩٤٨ ) نوح « حسن » الى دمشق وعمل مراقبا للقمم العربي في الازاعة العربية السورية وله برنامج اداعي طريف بعنوان « مع القاموس » وبرنامج آخر بعنوان « من تراثنا الادبي » وعين استاذاً للادب العربي في بعض الثانويات دمشق .

من آثاره القلمية : في من بكورة قرص « حسن » الشعر وحزم بعضه في ثلاثة دواوين فدهما قطيعة قبل وقسوع النكية الاولى ، ودونته اسما ما افضى على الغزاة العربية من دواوين ومترجمات :

١ - الاصل والاسرار ، ديوان شعر ، طبع في القاهرة عام ١٩٤٢ .

٢ - افراح الربيع ، ديوان شعر ، القاهرة ( ١٩٤٤ ) .

٣ - ايتام القسي ، ديوان شعر ، القاهرة ( ١٩٤٦ ) .

٤ - اوسكار وايد ( مترجم من الانكليزية ) دمشق ( ١٩٥٣ ) .

٥ - رجا ( قصة ) مطبوعة .

٦ - قتال الجبال ( ديوان شعر ) مطبوع .

٧ - جنة الورد ( ديوان شعر ) مطبوع .

٨ - معاد الربيع ( ديوان شعر ) مطبوع .

تطاح من شعره : « عاشى » حسن « لصوفيا بكيد الارابي الطيبة القلبية » ، و« احببت شجرة البرتقال » وهام بشداها الفواح وسورها برشبة الشارب - قصود التي كلفك مؤونة التناقل -

اتصال حسن زهرة البرتقال  
عن الر في سحر ازهارها  
من الفجر يولف ركب الصباح  
للبس فتنة انوارها  
عن المعر لسكب منه التجوم  
سلالاف الدندان لسمارها  
وعن فطرات التدى والليالي  
تصوغ حلاها لافارها  
علوبا تعنت للقسي الجنان  
لسو انتقلت بين اجوارها  
آكل من زهرة نسود  
فهام التلون بتوارها  
سماي ستمها عذاب القيام  
وارغسي باطلها

وبعد اول تبة مروعة اخاحت بالسطين وزقتها شر معزق ... وفي ليلة من ليالي خريف عام ١٩٤٥ فصد الشارب متنزها « البروق » و « دمر » بمشق وفي جلسة شربة حائل خيل له ان حوارا يدور عسا بين اختين ... قصود « حسن » شعرا وفلا ببساطة الشاعر : « ان ارج الزئبق » هو « اناسي الوطن » :

سألت ذات حينين اخنهما  
والدجى يعقد اجفان الوسن  
وصدى التجوى على اق الرسي  
يزفر الهلة في ليل الشجن  
أحت : ما سر الشدا من زيق  
يمت التشفة في قلب الزمن ؟  
فاجابتهما بلعن سارد  
رن فاعتر له طلف الفشن :  
يا ابنة الايك ويا اخت الشجى  
ارج الزئبق اتلسا الوطن !  
وقل « حسن » وفيا للوطن المنسوب ذاكرا « حيا » الغاليفة في سواد عتيه ... الجائلة في سوادها قلبه وراح يطاهاها من « ركن فلسطين » بالازاعة العربية السورية بمشق :  
ما اشرفت عيشاك الا خلتسي  
بعباتي .. صبري .. وحسن جملي  
ولعشت كفاي من ألم الجوى  
سهما مفارسي نعل في مقلتي

## بسمات

لا من الفيد ولا في الفليات  
لفئات الجيد تلك الفئات  
وتفتتها السنون السافيات  
أظنت لولا بقايا بسمات

وديع ديب

لم تعد ليلى التي أعرفها  
لا محياها معياها ولا  
قسمات الحسن غابت وامت  
المصايح التي في وجهها

وقد عاش يوها ويغنى بمفاتيح ساحلها و « كرمها » ويعبرو لنسبها  
العليل :

إذا نظرت عيناك من بسط الفاني  
رايت السني لك الدجى ورباتها  
وإن جلت بالظرف المروج والتعن  
وشارفت أرجاء « الطلج » بقلها  
وقطر السني يتل من قبر الدجى  
تصوره صيحا « والحيلة » وسرحها  
بقية ليل قد توجع نجسها  
وعاشته « حيلة » فسي قلب « البحيري » .. وظل يشهد  
بمنافرها « الحيلة » ويؤوده العنين الى غابة مظلومة تقع في اعلى  
حلب « الكرم » :

وقاية في اعالي « الكرم » إذ دهرت  
إذا بكى الفيت وانتهت مدامحه  
وتوالت الأحداث الزوطة على عرب فلسطين ، وأحس « البحيري »  
ما ينتظر الشعب البري من ترويع وفجيع ، وما يدبر العظم الماكر  
والمتعمر القوم من مكاييد وأجائل للايقاع بهذا الشعب المؤمن  
ببرويته :

فيا امرأة كم آهات الرشد  
ولم تلهي إلا لحلى الصفار  
الأم التلهي بسفك الامسود  
لقد بلغ السيل هام الزبي  
وكيف يصير عسلى ليل جهل  
فلا بد للشعب من محبسة  
لتبشعه من عروس الزناد  
ويطمع من قيده ما يسراه  
ولا يد التطمع من ولبة  
لتلثي تيسر العسلى والفلال  
ونفسي يمد احتكار القلاد  
لتدرا عن عهد عيسى الفصح  
والا قيا وقتنا من فساد  
وهل في قيا لنا من جدد  
فترسد عنا باحدى التين :

عمان - الاردن

البدي المثلث

حمر الدامع جدولا في جدول  
واتيه يكملها بعيل لعليل  
وذكرى لثالث للسماء الامزل  
وهوى تولى في الشيايب الاول  
الهللثات من لحد الصروف الحول  
كلال اهداب النسيم التقليل  
بصيا على رود الليالي مجيل  
فجر بالفراخ المشرق يتجلى  
ذيل الابهاء التي مشرف عزلي  
احلام مهتدة بالصفى مقليل  
ظل المتويز في اعالي « الكرم »  
والحسن يوجته بسبابيل المتجمل  
خلق المظاف على اعالي الجبل  
بين الضلال من حرير موسلي  
نغما تلام له عين الصلبل  
فري ... ولاب ولنه له بكل  
زهر الصبا ورويته من سلملي  
نغ ... ومن غير زمان التزل  
ولنا طسى جروح سير الحمل  
مضى واكام الرجاى بسمن لى  
وجناه من ارضي غريب التجمل  
من سرها في جتج ليل اليل  
اهلو لحك مدبر او مقبل  
اق السني من وجهك « التهلل  
عني فلي حيتك غايبة ماضي  
واي شاعر اصبل ولد في الارض الطور والتحت ميناء بسحر  
فلسطين ويبرها ينس الارض الفضة ، ولا ترف في خاطره غفاتي  
العيا ومدارج الفتوة ، كما رفت في خاطر « حسن » والحرة تترك  
نياب قلبه :

فلسطين ... ان العلا من اسى  
تراكب ... هذا التراب الطهور  
سليفيه من نفثات الكليب  
لايت حريتي في لردا  
تزهري فيك قصور السلام  
وانى لشاعرا « البحيري » ان يسو « حيلة » مدرج طولته ،

## معجم الشذور الذهبية في الالفاظ الطبية

بمقام صاحبي عبد الباقي

\*\*\*

شهدت مصر في النصف الاول من القرن الماضي نهضة علمية على اثر اتصالها بالحضارة الغربية ، استتبع ترجمة التراث العلمي الغربي ، واقتضى ذلك الاهتمام بالمصطلح لتوضيح الدلالة العلمية . وقد شعر بذلك رفاعة الطهطاوي وهو في باريس فقال : « فن الترجمة وهو من الفنون الصعبة خصوصا ترجمة الكتب العلمية ، فانه يحتاج الى معرفة اصطلاحات اصول العلم المراد ترجمتها » ( تخلص الابريز ص ٦٧ ) كما شعر بالمشكلة ايضا بعد عودته الى مصر واشتغاله بالترجمة ومراجعة الكتب ، وسجل هذا الشعور في مقدمة اول كتاب طبع له وهو « المعادن النافعة » ( انظر ص ٣ ) . ومن عبر عن هذا الشعور كذلك خليفة محمود تلميذ رفاعة ، فقال في مقدمة كتاب « انصاف الملوك الالبا » : « ان اللغة العربية بمزمل من اللغات الافريقية » فلزم لسي معاناة ابن ومكابدة مشاق بين حين الى حين لئلا ان آني بمقابل الفاظ يصعب وجود مقابل لها في العربية يكون مطابقا لمناها ومؤديا لجميع مفادها ولقواها حتى آتت ربنا ورد علي بعض الفاظ لم اجسد لها مقابلا بالكلية ، فبلغتها الاصلي ذكرتها ، وبجملة اعتراضية فسرتها » ( ص ١١ من سايقه الكتاب ) .

وكان لا بد ان يوضع لهؤلاء العلماء معجم اصطلاحى يرجع اليه كل مترجم او مؤلف في تحديد ما يواجهه من مصطلحات ، وللمعجم اهمية كبرى في توحيد المصطلحات والاكتفاء بمقابل واحد لللفظ الاجنبى الواحد ، وبذلك يقضى على البلية الناشئة من تعدد المصطلحات ، لسدا وجدنا اهتماما بوضع معاجم اصطلاحية في ذلك الحين . مراحل المعاجم الاصطلاحية : وقد مرت المعاجم الاصطلاحية في تلك الفترة بمرحلتين :

الاولى : معاجم الحقها اصحابها يكتب ترجموها ، ولم تمتد الاصطلاحات الواردة في الكتب التي الحقث بها . واول من ادرک اهمية ذلك الاب رفائيل زاخو - على ما اعلم - فقد جمع المصطلحات الواردة في كتابه « صناعة صياغة الحبر » وشرحا واثبتها فسي اول كتابه . ثم تابعه في ذلك - وان لم يشر اليه - رفاعة الطهطاوي وتلاميذه . وهذه المعاجم اكتفت بتدوين المصطلحات باللغة العربية ولم تضع مقابلاتها الانجليزية .

الاخرى : ثم تطور المعجم الاصطلاحى ، فاصبح معجما خاصا يعلم واحد مع ما يتصل به من علوم اخرى غير مقيد بكتاب معين ، وهذه المرحلة مرت بدورها بمدة اطوار اقتصرت في الطور الاول على المصطلح العربي دون ذكر المقابل الاجنبى ويتمثل ذلك في معجم « الشذور الذهبية في الالفاظ الطبية » موضوع بحثنا .

الشذور الذهبية في الالفاظ الطبية : لم تقتنع مدرسة الطب بالمعاجم التي كانت تلحق بالكتب ، ففكرت في وضع معجم يشمل الاصطلاحات التي تتصل بالعلوم الطبية ، فتضافرت المدرسة بكل هيئاتها على القيام بهذا العمل ، واحضر « كلوت بك » من فرنسا معجم « قاموس التواميس des dictionnaires de médecine » تأليف فاير ، وهو قاموس يقع في ثمانية اجزاء ويحوي جميع الاصطلاحات العلمية والفنية في الطب والنبات والحيوان والعلوم الاخرى المتصلة بالطب ( حركة الترجمة في عصر محمد علي للكتور الشيال ص ١١٢ ) . وقد قسم ناظر المدرسة اذ ذاك « الدكتور يرون » هذا المعجم على اساندة المدرسة وهم : ابراهيم النبراوي ، معلم الجراحة الكبرى ، ومحمد علي معلم الجراحة الصغرى ، ومحمد شافعي معلم الامراض الباطنية ، ومحمد الشباسي معلم التشريح الخاص ، وميسوي النبراوي معلم التشريح العام ، واحمد الرشيدى معلم الطبيعة ، وحسين هاشم الرشيدى معلم الاقرباين والمادة الطبية ، ومصطفى السبكي معلم امراض العين ، وحسين علي معلم علم النبات ( الشذور الذهبية ج ١ للوحات ٢ و ٣ ) . فترجم كل من هؤلاء الاسانيد الجزء الذي اعطيه واجتهد في توقيع لفظه على المعنى ( الشذور ج ١ للوحة ٣ ) . الا ان « يرون » لم يقتنع بذلك بل اراد ان يتضمن القاموس المصطلحات التي وضعها العرب من قبل فاحضر أولا « القاموس المحيط » للفيروزآبادي ، وقسمه على اسانيد المدرسة السابق ذكرهم - الذين قاموا بترجمة القاموس الفرنسي ، واشرك معهم الشيخ محمد عمر التونسي ( كاتب مقدمة المعجم ) والشيخ سالم عوض المصحح الاول ، والشيخ علي العدوي وطلب ان يراجع كل منهم جزءا ويستخرج منه « كل لفظ دال على مرض او عرض ، وكل اسم نبات او معدن او حيوان في خلاله قد مرض » ( نفس المصدر للوحة ٣ ) . ثم اختص الشيخ عمر التونسي بمراجعة « قانون ابن سينا » وتذكره داود ليستخرج ما فيها من تعاريف ، ولم تقف ههنا عند هذا الحد بل آتت - كما يقول - زادت على ذلك « ما في فقه اللغة » ومختصر الصحاح ، وما في الهروي من التعاريف الصحاح وضمنت لذلك اسماء الاطباء المشهورين واسماء عقابهم كتت ارتها فسي بلاد الرادين ( نفس المصدر للوحة ٤ ) ثم قام بعد ذلك الشيخ اتونسي بترتيب

ثنائي اعضاء الثابت .

٣ - افيوستوم : اسم لنوع من الديدان الطويلة المتولدة من باطن الانسان ، وهو اسم يوناني مركب من كلمتين معناه ذو فم افعى .

٤ - المنقيز : هو جسم لا يوجد في الارض تقيا بل في حالة الكبريتورا والاكسيد او الفوسفات او الكربونات او التوجيستان .

٥ - الوصب : ما يسبب النهر السي السبابة ، وبالتحريك المرض ( ج : اوصاب ) ، وقيل هو دوام الوجع ولزومه ، وقد يطلق على التلب والقنور في البدن ، وقيل هو شدة الوجع .

٦ - يوديك : هو حمض ناشيء من اتحاد الاوكسجين باليود ، وهو صلب شفاف ابيض حامض قابض لا رائحته ولكننا نأخذ على المعجم اغفاله المقابل الانجليزي بالرغم من ان ذلك لم يكن ليكلف القائمين على العمل كثير عناء ، خاصة وانهم اعتمدوا في اول الامر على قاموس فرنسي كما سبق ان ذكرنا .

وهذا المعجم يقع في اثني عشر جزءا ، كل جزء منه يحوي مائة لوحة هذا الجزء الاول فانه يشتمل على تسع وتسعين والجزء الاخير فان به ثمانى وتسعين .

ويعد فلقا ان الاوان لهذا التراث ان ينشر ويرى النور ليستفيد منه الدارسون بعد قرابة قرن وربع القرن حبيسا متواريا بين الاخيرين من امين الناس .

حقيقة ان الدنيا تقدمت والعلم يخطو كل يوم خطوات سريعة ، وان مصطلحات هذا المعجم لم تعد تكفي الان لمواجهة العلوم الطبية المتطورة ، كما ان منها ما تغير مدلوله بسبب الاكتشافات المستحدثة ، لكن الذي لاشك شك فيه ان جل هذه المصطلحات ما يروح يستعمل في عالم الطب ، وان في نشر هذا المعجم فائدة عظيمة للدارسين ومادة خصبة للبيئات التي تعنى بالمصطلحات ترجع ما ينشر من كتب القديما ، لانه يتناول مصطلحات القديما والمصطلحات التي جددت بمرور حتى القرن التاسع عشر . ويحسن ان يراعى عند تحقيق هذا المعجم المنهج الذي اعتمدته المرحوم الدكتور احمد عيسى في نشرة الفصلة الاولى منه ، فيحرص على وضع القائلين الانجليزي والفرنسي ، وتحقيق ذلك ليس باليسير لان واضعيه اعتمدوا على معجم فرنسي يمكن الرجوع اليه . وافضل تحقيق المصطلحات تحقيقا علميا مقارنا بما وصل اليه العلم اليوم مشاوا الى الجديد او الخلاف في العاشية ، وفي ذلك فائدة كبيرة لمؤرخي العلوم .

ان نشر هذا المعجم امالة في عنق المجامع اللغوية والعلمية التي تعنى بالمصطلحات الطبية ونرجو ان تحفز لذلك الهمم ، ونسال الله التوفيق والسداد .

صاحي عبد الباقي

القاهرة

القاموس ترتيبا معجميا مراعي في ذلك شكل الكلمة الخارجي فنجد مثلا « احول » في باب الهمزة فصل الحاء ، و « ارتجاج » في باب الهمزة فصل الراء . ويعد ان انتهى التوسني من تحرير المعجم تحريرا واقيا قابله معه وكيل المدرسة محمد شافعي ، ثم ساه ( اي التوسني ) في النهاية « الشذور الذهبية فسي الانفاظ الطبية » ( الشذور ج ١ اللوحة ٤ ) .

وقد تم اعداد هذا المعجم في ١٠ من شعبان سنة ١٢٦٥ هـ ، وما كاد يصل الى التمام حتى كان عصر محمد علي قد انتهى وتوفي ابنه ابراهيم وتولى عباس الاول زمام مصر ، وبدا عصر الركود العلمي ، فأخذ « كلوت بك » المعجم الى باريس واهده الى المكتبة الاهلية Nationale Bibliothèque وذلك في التاسع من شهر سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٨٥١ .

وفي مفتتح القرن العشرين احضرت دار الكتب المصرية نسختين من هذا القاموس مصورتين بالتصوير الشمسي . وفي نحو سنة ١٩١٠ فكرت وزارة المعارف المصرية في طبعه وعهدت بذلك للدكتورين : احمد عيسى وفارس نمر ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في مصر من عهد محمد علي للدكتور السبيل ص ١٩٢ ) ، فقام الدكتور عيسى بتحقيق جزء من المعجم ( من اوله الى مادة « ائراد » ) غير مكثف بالنص العربي ، بل وضع امام كل مصطلح عربي مقابله باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وطبعته دار الكتب المصرية على نفقتها في مطبعة المتعلقات سنة ١٣٢٢ هـ ( ١٩١٤ م ) ووقف منذ هذا الحد فلم يتابع تحقيق بقية المعجم ، كما ان الدكتور فارس نمر لم يتابع هو الآخر نشر المعجم فضلا عن انه لم يشارك الدكتور عيسى في الجزء الذي حققه .

ومن يطالع على هذا المعجم يلاحظ انه يمتاز بانه :

١ - جمع بين المصطلح وتعريفه .

٢ - يحتوي على كثير من مصطلحات القديما .

٣ - لم يغفل المصطلحات الحديثة .

٤ - جمع بين العربي والبخيل سواء اكان هذا الدخيل دخل العروبة في صورها الاولى ( مصور الاحتجاج ) ام في عصر النهضة العباسية ، ام في العصر الحديث فهو يشمل كما يقول التوسني ( الشذور ص ٣ من المقدمة ) : « اسما لطبينة واخرى فرناوية ( كسدا والصواب فرنسية ) واخرى فارسية سواء استعملها العرب ام كانت محدثة » على ان غالبية مصطلحات المعجم عربية .

ومن امثلة المصطلحات البرادة بهذا المعجم :

١ - اخيف : هو الفرس الذي احدى عينيه سوداء والاخرى زرقاء .

٢ - اذان الارنب : هو نبات من الفصيلة الشماعية



## عندما

دقت ساعة الجامعة  
في المذيع تملن  
الخامسة مساء ..

وقف الدكتور (وحيد)  
يضبط ساعته قبل أن يدخل محل  
بيع الاسطوانات ليشتري اسطوانة  
ليكمل بها مكتبته الفنية .  
وعندما دخل المحل ..

كان خاليا الا من بعض المشترين .  
وقد انشغل صاحبه ببعضهم .  
وقد استاذن البائع من الدكتور  
« وحيد » لينظره حتى يفرغ من  
هؤلاء المشترين ..

ووقف الدكتور « وحيد » يقلب  
في الاسطوانات المعروضة على تلك  
الحوامل التي اعدت خصيصا لها في  
شكل جميل منسق .

ويتمها هو كذلك ..  
دخلت من الباب الخارجي ..  
شابة في الثلاثين تقريبا .. ندية  
الحسن .. وشيقة القوام .. ترتدي  
( فستانا ) يعيل الى اللون الاصفر ..  
يتوسطه حزام مريض من الجلد  
تقريبا بنفس لون ( الفستان ) ..  
تتدلى من مقدمته حلية ذهبية ..

وتنتعل حذاء ذهبيا بسيطا مفتوحا  
اظلت منه اصابع قدميها المطليبة ،  
اذاظرها الطويلة باللون القضي .  
اما وجهها فلم يتبينه الدكتور  
( وحيد ) جيدا فقد كان يختفي  
نصفه تحت نظارة شمسية سمكية  
.. وعلت شفقتها المطليبة بلون هاديء  
.. بسمة هادئة ..

وكان راسها متوجا بشعر كثثاني  
اللون تخللته بعض الشعيرات البيضاء  
فاعطت لصاحبه وقارا ..  
وقطع تفكير الدكتور ( وحيد )  
وتركيزه على هذه الشابة صوت  
البائع وهو يقول :

— اسرك يا سيدي ..  
فابتسم الدكتور « وحيد » قائلا  
مشيرا الى هذه الشابة :  
— تفضلي ..  
فسكرته بابتسامة شاحبة ..

وطلبت من البائع اغنية « نجاة » ،  
« عاليادي » ..

وقبل أن يغادر البائع مكانه ...  
التفت الى الدكتور وحيد قائلا :

— نسيادتك ..  
— نفس الاغنية ..  
واختفى البائع .. داخل مخزنه .  
وظل الدكتور وحيد واقفا امام  
هذه الشابة يتأمل جمالها الهاديء  
الحزين ..

وقد هبت نسمة من المروحة  
الكهربائية التي تدار داخل المحل  
فتناثرت بعض الشعيرات على وجهها  
.. فازاحتها باتاملها الرقيقة المطليبة  
اذاظرها الطويلة باللون القضي ..  
وتأمل الدكتور وحيد يدهسا

## قصيدة اغنية

ARCHIVE  
http://Archive.org/details/Sukhrit.com  
بقلم رستم خيلاني

اليسرى التي ازاحت بها تلك  
الشعيرات .. فلفت نظره خاتم  
الزواج يلعب في اصبعها ..  
وما ليت حتى يادها الحديث  
قالا :

— لا بد ان الهائم تحب اغاني  
« نجاة » ..  
— بلا شك ..  
— لماذا ..  
فابتسمت ابتسامة لطيفة ....  
رقيقة ..  
— انت صحتي ؟  
— لماذا ؟؟

## قصيدة

— اسئلك تدل على ذلك .  
— ايها .. ولكن لاتني ايضا احب  
اغانيها .

— فعلا « نجاة » تحمل صوتا  
هادئا فيه نبرات حزن عميق ....  
وتجسد الكلمات نسي الالتقاء  
فيحس بها الانسان الذي مرت عليه  
نسمات حزن ..  
ومرت لحظة صمت فعاد الدكتور  
« وحيد » قائلا :

— وخاصة اغنية عاليادي ..  
— فعلا هذه اغنية منحتني شعورا  
غربيا ..

وقطع حديثهما البائع وهو يقول :  
— لقد نفذت جميع اسطوانات  
هذه الاغنية ولم تبق الا اسطوانة  
واحدة .. فمن منكما سيشتريها ؟  
فوقف الدكتور « وحيد » وهذه  
الشابة وجهها لوجه في صمت دون ان  
ينطقا بحرف واحد ..  
ثم استطردت قائلة :

— ان الاستاذ جاء قبلي فمن حقه  
ان يأخذها ..  
فاردف وحيد قائلا :

— ايها انت احق بها مني ..  
ويتمها هما على هذا الحوار ...  
دخل بعض الزبائن .. وقبل ان  
يشغل البائع بهم .. طلب الدكتور  
« وحيد » منه ان يسمعه هذه  
الاغنية ..

فوضعهما الرجل على ( البيك اب )  
وبدأت « نجاة » تشدو ..  
وظلت تشدو .. حتى جاءت  
بكلماها ٤٠ .

« ياما جرح الورد ايادي حتى  
الجنانية » ..

ولاحظ « وحيد » ان الفتاة ادارت  
وجهها بعيدا عنه وخلفت نظارتها  
الشمسية السمكية .. واخرجت من  
حقيبتها البيضاء الصغيرة ....  
منديلها .. وبدأت تسمح ببعض  
قطرات دموعها ..

فاوقف « وحيد » بسرعة  
الاسطوانة وقال لها :

.. لا بد ان هذه الاسطورة لها ذكرى مريرة عندك ..

.. ربما .. ولذا فقد جئت لشرائها .. لان هذه الدموع تزيحني ..  
.. اذن فلا بد ان تشتريها انت ..

.. ساشتري غيرها من أي مكان آخر ..

.. لا .. لقد حضرت انت لكسي تشتريها ... وقد جئت قبلي ... ورائت بينهما لحظة صمت قصيرة ..  
.. لم اسرع قائلا :  
.. ماذا فكت .. خديها انت ..  
.. خدوها انت ..  
.. وضحكا ..

.. وجاء البائع يستفسر عمن سيشتريهما منها ..  
.. فأمرت الشابة موجهة حديثها « لوحيد » ..

.. اذن طالما نحن على جدال بالنسبة لشراء هذه الاسطورة .. فيجب علينا ان نتركها لشخص آخر يحب ان يشتريها ..  
.. فابتسم « وحيد » لرايها واعتذر للبائع ..  
.. وغادرا المحل ..

★

.. وعند مفترق الطريق .. قال الدكتور « وحيد » في صوت هادئ :  
.. - سيعدي .. ويشرفني توصيلك ..  
.. هذا اذا لم يزعجك ..

.. فلاحظ على شفتيها بسمة هادئة .. وقالت بدون تردد :

.. - ابدا .. هل لديك سيارة ..  
.. - لحسن حظي ..  
.. وضحكا معا ..  
.. وفي السيارة ركب بجانبه ..

.. وانطلق الدكتور « وحيد » يجرى شوارع المدينة المزدهرة بسيارته حتى ابتعد بها الى الشوارع الهادئة .. وفي طريق الليل .. وعند ذلك ( الكشك ) وقف « وحيد » وطلب

من البائع زجاجتيه مثلجتي ..  
.. وانطلقت السيارة من جديد ...  
.. وفي الطريق ..

.. قصت عليه قصة غريبة من نوعها .. قصة جها لأغنية «عاليادي» ..  
.. وقد نسيت نفسها وهي تروي له القصة .. اذ احسبت براحة عميقة معه ..

.. وعرف كل شيء عنها ..  
.. عرف قصة خاتم الزواج الذي يتوسط اصبعها ، والذي خلا من أي رمز يشير الى دلالة معينة ..  
.. الا انها اخذته ستارا يحجب منها كل طالبي الزواج حتى تنفرغ لتربية اختها الصغيرة التي أصبحت هي بمثابة ام لها بعد ان طساح العدوان الثلاثي بجميع افسراد اسرتها ..

.. وكانت تقطن مع عمها بالقاهرة الذي اكنهل وقد شركة عمه والتي لم تترك له ذرية يلتفون حوله في شيوخته ، ولم تترك له ذرية او صحة تسبح بالزواج ..

.. هربت من الحب ..  
.. هربت من الزواج ..  
.. هربت من مظاهر الحياة ..

.. وعاشت راهبة حتى جاوزت الثلاثين من عمرها .. وقد فاتها س قطار الزواج وقد رغبت بهسده التضيعة ، وذلك من اجل عمها اولا .. ومن اجل شقيقته ثانيا ..

★

.. وشبت اختها .. واستوى عودها حتى اذا ما تحقق حلمها المتشود .. وجاء يطلب يدها من عمها ذلك الفارس المنتظر الذي يداعب خيال كل فتاة ..

.. وتم الزواج ..  
.. ومرت الايام ..  
.. حتى اطل يراسه يوم هابس مشؤوم .. وجاءت الاخت مستوفزة

.. الاعصاب بوجه مكفر .. وفاجأت اختها بما لم تكن تتوقعه .. اذ اتهمتها بانها تقيم علاقة مريبة مع زوجها ..

.. وادعت انها راته كثيرا معها .. وان مقابلته قد تعددت بدون مناسبة .. وانها تحس بان طباعه قد تغيرت .. وانها لم تعد عنده بالاثيرة كما كانت .. ومرت بخاطرهما اشياء كثيرة ويعلم الله انها كانت واهمة فيما ذهبت اليه فلم يكن بينها وبينه اية علاقة وكل ما كان يخسر من مصادفات عائلية وظروف لم تكن هي صانعها ولم يدرب بخلدها يوما انها تنافس اختها في زوجها .. وانها هي التي ايدت معها فسي زوجها هذا ..

.. هكذا جرح شوك تلك السودة الناضرة يد من أعنتت بها .. وسقنها ذوب وجداها ..

★

.. كانت ما تزال مسترسلة فسي حديثها معه حين بدأ على ملامحها نفاة كانما تذكرت شيئا ..  
.. وقالت :

.. - علما فقد انقلت عليك بحديث ما كان لي ان افضي به لاحد ... وشكرا لك .. والان يكفي تعبك معي .. واستطيع ان اقطع المسافة الباقية الى بيتي حتى لا اكون موضع اشتباه ممن يعرفونني بالحي ..

.. - ليس هناك من اسف اذا ان همست اليه بحديثك لطيب توجب عليه مهنته الاحتفاظ بأسرار الناس .. وعلى فكرة هالك بطاقتي ..  
.. فربما تحتاجين اليها يوما .. ما .. وتركها ..

.. وكان صوت المذياع يردد ...  
.. « يا ماجر جوت الورد ايادي حتى الجانيية » ..

.. القاهرة ..  
.. رستم كيلاني

البربر وفيلان القيسية واليمينية وأخلاق الإسبانيين ممن يحكمهم في دولته الناشئة ، وبين حضارة الشرق ، وثقافة بغداد ، وسحر دمشق وإذا كان لا بد مما ليس به فليذهب من الشرق مشاعلا حضاريا يعتز به ، ولتكن بغداد حضارتها وطعامها وديانها وشعرها من عتار هدايته ، على ضوء حضارتها بيتي دولته ، وثقافتها البقية بلا غفول رعاياها وبانديها الزهر من شعر ونثر يسكر أرواحهم بها بلذ ويشوق . كان الشرق إذن استناد الاندلس ، تنطلق اليه في الخلاص ورفقة ، ولا تعزل قبل مصر الناصر أن يقبس نفسها به ، يسلم كبرى منها أن تعزز ثقافتها ومولفاته وروائع آثاره ، وإن يفلق أبناءها الرحيل السي الأرستاف من حياضه والري من موارده ، فلذا وفد عليهم وفد من اعلام الشرق نطقت اليه القصور في الكبار والتمتع معقد الاستناد حسن فخر واعتداد .

ومعروف أن كثرة الكثرة من جنود الفتح الأول كانت مسن البربر ، والإقلية القليلة من العرب ، وهؤلاء ولؤلك لا يتيسر لهم أن يلعبوا ثقافة أدبية أو حضارة مرمائية ، لأن البرابرة بسمة اسم يتحكموا من العربية ، ولعلهم من العرب في صراع ظاهري بين قلوبهم نارة وبينهم وبين القارية نارة ثانية وبين الاثنين يبقوا القلوب من لالة التالفين لارة ثالثة ، وحاله كهذه لا تسمح برقي والازدهار حتى إذا جاء الداخل مهد الأسباب التي تدفع عربي جديد ، وقد اضطره السياسة أن يستعين هم الي البربر لارة وأن يستعين بالبربر طبعهم في أكثر التنازعات حتى إذا هذا الجو يفضي التشرع في أواخر أيام الداخل بدأ الاهتمام بثقافة الشرق باخذ ماخذه وتطبع التخليد المغربيون القسي اسئلة كبار ..

على أن أسباب الاتصال بين المواقين كانت موصودة ميسرة ، فانزح الإسلام بلد واحد في منطق الرعايا والأفراد ، يرسل المسلمم إذا كان ما يرسل فلا يسهل سائل ماذا يقصد لا وإن يريد ، ومن يرسل من الأندلس إلى الشرق يزود بأفراد المسم من الثقافة والعلم والآداب ويرجع إلى بلاده حمالا نخاس للثقافات وروايا بدائع الإبداع وسجيلا ضوابط القصة والطموح فينبوا مكانة الاستناد ويعلم في بيون مواظبه عليه ثقافة البقية والرجال ، ويذهب له مناصب القسي والقسا ان لطفه ، والوزارة والكتابة أن تطفه وتادب ، هذا من رسل إلى الشرق، أما من قدم من اطلابه فهو تعلق نادرة يتوافد الناس القسي مؤنثها ، ويقبلون في الاستناد من غيرها من مجالات المؤرخون كتب كثيرة تحمل أسماء من رسل وعاد كما تسجل مواقف من قدم فافاد ، وهناك كتب أخرى تجمع أسماء المؤلفات الواردة من الشرق ، وهسي لسم نخاس اطلابه في كل مجال من مجالات الثقافة فلهذا ولقة ونحسوا وتصريا وتاريخا وأدبا دع ما عرف من فنون الجهد والقفلة ، فقد نلت الاندلس بمناخ منه إلى امد بعيد .

انت الرحلات والمؤلفات لمارها ، حتى جاء عهد الناصر وولده اعتم كفايا بالاندلس بكان الرشيد وولده الامون بالشرق ، فلذا كان هارون الرشيد له أحياء الحركة الأدبية ببغداد على عهد بهما نفع به التكرم من قيات جيلة ، ربما شاهد حسن المنازعات الطعية بين الكسائي وأتمة الثقافة والآداب في إيهام المبالغة ثم بما أتت من خزانة الحكمه حين ولي يوحنا بن عسوية ترجمة الكتب الطعية القديمة وأخذ يجدها من آثار وصورية وسائر بلاد الروم ، لسم جاء ولده الامون فسار في الشوق إلى نهائيه ، وشكى إياه في نظرية الحركة الفكرية بحيث كانت مجالته مدارس طلاء وحلقات مفكرين لم زاد في نظافة بيت الحكمه حتى راسل ملك الروم في انتقال مسما بقتل من العلوم القديمة المدخرة لديه ، وبمث ذلك جماعة من الخاذا الترجاجة كارسن الطريق وسلم والحجاج بن طغر ، التي أصبحت ببغداد واردة الروم لثقافة وطعا كما مثلت فارس والهند أدبا وحكمة ، لذا كان الرشيد والامون قد عخوا هذه الخطوات العملية ببغداد ، فانها قد رسما



الدكتور محمد رجب البيومي

## الاندلس تحتذي الشرق

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

من الأشعار التي تروى لعبد الرحمن الداخل قوله :

أبى الركايب القسم الراسي      الر من يضي السلام ليعضي  
أن جسمي كما لسمراء لقراني      ولقائي ومالكه يسلماري  
فسد الدين يبتسما فافترنا      وطوي البين حسن جفوني غمسي  
له قسي الله بالجاد طينسا      قسي بالترابسا سوف يغمسي  
هذه الأبيات ذات دلالة هامة ، لأنها تصور نوازع الأمير الجاسل إلى مطارح مزته بالشرق ، فيجسمه بالاندلس وجده ، ولكنن فؤاده بالشرق ، وهذا الشعر اعظم من أن نقصره على هوي وجدائس يتصل بحبيبة معينة ، فالعروف من الداخل أنه قد رى على كعب أحواله معرض عما يلوغ مجده السياسي من ترف وأتس وفيد وشباب ، وقد وصفت من قلبه بعض الشباب اللواتي في غلوة من فطوات ابرائنه فلم يجعلها غير اسبوع ، وأحق سراحها مثلنا لها في ناك مرير ، أنه لا يستطيع أن يستجيبها في قصر من الذهب لا يقادبه صاحبه إلا على أبعاد تترامى حتى تكاد تنقطع !

أقول أن هذه الأبيات تصور طماء انصار إلى مجد الشرق ببغداد ، ولوهذه أن يصبح ذات يوم فيجد تسممكم الشرق لا غريبا ناكيا يصارع الإهواء التنشاعة في أقصى البلاد ، وكانت الاموال المصاصة من حوله لاذي يلقه لوامع هذا المصين التمسيد ، فيوسف المهري والتصميل يجتمعان بأدبه ذي يد على تناوذه فإذا تطلب طبعها بجهد جامد نأزعه القاسم بن يوسف ثم يتوالى الثالوثون من بعده من أمثال ميد القافسر اليميني وخيوه من عباس وهشام المهري والقلاء بن مغيث حتى تصلم الدماجية بظهور القافسر البربري ! محسن متتالية متشابهة كليلات كمالا ، هذه من تلك .

والرجل الطموح لا يكاد يتفلس في زودة ، فلذا فرغ قسي بعض وقائه للوهو الداخلي ببلاده حاله أن يجد الفرق شامسا بين فوضى

الطريق لقنصار وولده الحكم بالاندلس ان يلقوا ابيهما فسي لكجان المديرة .

لقد بدأ الناصر فاستقدم ابا علي الفاي صاحب الاماني وساعده استقرار الامن في بلاده وزدهار الرخاء في عصره وطوح الامم فسي نفسه ان يرفع البلاد الى نهضة فاعيا شاملة ، وحجرات انسانية زاهرة ا وكان الفاي بعيدا والفا حيث تخرج على يده اعلم لغات في الدراسات اللغوية كما استطاع ان ينشر للكتب القديم في الشعر العربي حين روى آثار المجلدين والاسلاميين ، وقل في قرطبة لثمانية وعشرين عاما ، ومهما كان من تأثيره القوي والادبي فانه لا يقاس بآثره العظيم في تنشئة الحكم نشأة ادبية ، جعلته وهو ولي العهد يبذل الاستعانة في جمع الكتب وتاليفها حتى اذا اصبح صاحب الامر فسي البلاد ، أحدث هذا القوي الرنان في دنيا الثقافة الاندلسية ! ويقول الذين نعتوا منه من الكاكين « انه كان نظارا في الكتب كثير التعليل عليها ، ولما تجد كتابا في خزائنه دون ان يكتب عليه مطلقا ، كما كان يرسل الى الافراد العلماء في الشرق والغرب يدهمهم الى التاليف فسي في موضوعات مختلفة ، اذ يجد للكتب العربية في حاجة اليها ، ولم يكن انانيا يشغل نفسه بعائلته وينغمس في طبخ الى المؤلفات تسجيل مآثر اجداده كما لمسا عدد كثير من القوافل والرؤساء ولكن سعة علمه حسد ازلت به الى اوج باهر فنظر الى التاليف نقارات موضوعية ، اذ كان حرصا على ان يجمع لديه التراث الاندلسي على اوسع نطاق -- وهذا ما بعد له -- فقد كلف ادياء كثيرين بالكتابة ضمن شعراء الاندلس وفنائها وعلمائها وفنائها ، ولعله يرسمسد ان يحيي التلة لدى الاندلسيين في عصره حين يجمعون اياهم قد تركوا من التراث العلمي ما يتمتع وبليد ، فيواصلون البحث تشخيص !

ومن كثر في عصره من المؤلفين اسماء في سلكه وهو مؤرخ ضاعت آثاره واين غير مؤلف الحدائق برفاهته منه ، وخالفه بنو سعيد ومحمد بن العارث الغنوي والزبيدي وغيرهم من الافراد في الاقارب ليدمش حين يجد الحكم يقع للمؤلف ليرضي كتابه ويرسم له خطة تاليف ، الفريدي يقول في مقدمة كتابه من النسخ « وان امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله رضي الله عنه لا اخشاه الله به ومنعه اللبسية فيه من العناية برفوب العلوم امر بتاليف كتاب يشمل على ذكر من سلف من النحويين والتفويين في عصر الاسلام لم من نالهم من يفر الى زماننا هذا ، وان اظهرهم على بلادهم وزمانهم حسب مذهبهم من العلم وعرايهم .. فالت هذا الكتاب على الوجه الذي امرني به ، واقتته على الشكل الذي حده ، وامعني رضي الله عنه فسي ذلك بمثابة علمه ، وادوسني من روايته ومخله ذو الوجه الذي لمبر اواذيه ، ولا تدره سواحله ولا ينزع شره ولا تنصب مادته (١) » .

ولا نقن ان الزبيدي قال هذا القول لزلعة الحكم دون ان يكون له نصيب من الواقع ، لان سيرة الحكم تكتلنا انه كان ابعد الفقه حسن الانتماء بتزلف الصوفيين وديار الفرس ! وسلكه مع هؤلاء قرطبة يؤيد ذلك ابلغ التأييد ، فهو كان الرجل حريصا على انتشار الصيت الكتاب ، لانهم اموافا يشغون في العناية لسلطته ! ولكنه عارض جودهم التزمت ، ولم يخلع بما يتكهنون به لدى الناس ، وهم ما هم اذ ذاك تولد كلمة وامتداد صيت ! حتى انبوا عليه الجوع وكادوا يتجنحون في استمالته لولا حيلته الباردة مع اظهده بالندسة حيث اتسع الخرق على الراقع ، ولما اصيب لهذا الظهيرة العالم الجبالسة كيف استطاعت عازق السيفسة ومعار الفولة ان يهزه منه في الوقت ما يتلفه في بناء الثقافة ! ووسع الفانسي ليعنى المؤلفات ، وجمع الايام من شتى الاصاار وشراء الكتب من ابعد الممالك ، وحرسه على ذلك حرصا مدحشا ! حتى قال الكثيرون ان كتاب الانفا بكافة اجزائه قد ظهر لدى الحكم قبل ان يظهر لدى الشرق ، لانه كان يلف على امداد تاليفه وهو عنه يمانى في قرطبة فصل على احصائه بعد ان اقل جيب

ابي الفرج ! وكاد اشك في هذا لان مؤرخي ابي الفرج يذكرون انه لم يكن له في حياته من التبعانة وبعد الصيت ما كان لسه بعد وفاته ، وان قيمة كتاب الانفا لم تظهر لقنصار على وجهها الباهر الا بعد ان فارق مؤلفه الحياة .

نعم ، انه كان من جليلة الوزير الهلي وصديقا لشعراء عصره وكتابه ورواه ، ولكن ذلك لم يصف من ان يجعل الحكم في قرطبة بتروصد خواتمه في التاليف ، والامر من ذلك موضع شك لا اكثر ولا اقل . فقد انتقل الارب الاندلسي في عهد الحكم من الاعتراف بالسلطة الى التاليف الشخصية لاستناده الشرقي ، ولم يات التعليل بجديسد باهر يارخه بل ابعصار ادبية ، ولو قد فعل لدارت معركة صاخبة كالتى نشاهدنا في توارخ الاداب بين الشباب والشيوخ او بين القديم والجديد .

ولكن التعليل اود ان يسابق استاذة في الابان يمثل ما لديه فقط ! والتبعية مصنوعة على كل حال ، لان الانتاج اذا كان متحسد النوع ، متناقد للقال ، فالفضل لصاحب التجربة القوية والتاريخ للجد ، والتحكم الطويل والحق ان التسود انشي لمدى الحكم طبقة الناصر والنجار ، والادباء من كتاب وشعراء ، بل ادب الفاسيين هو التفت المعتدى في القول ، قد اوسد امامهم ابواب الابتكار ، فاذا اضلنا الى ذلك تشابه الثمرة امر مضمون لا محيص عنه ولا مفيد ، وما وجد من غروب التجديد ما سنلبي على بعض بواضته ، ومميزات لونه لم يكن مقصودا متعمدا ، ولكنه في اكون امره يمثل الاستثناء ولا يمثل القاعدة !

والصاحبة المقارنة بين الادبيين يليهون في بيان طسوق الاحتذاء واقلواه ، ويعدون اسماء القديين ومنازع لتكليفهم ، وفيهم في كسل كتاب يرصد امواج الفكر الاندلسي حيث حافل بالكتب والاسماء فهمس مثلا بياقون الى ابا الفخر جعفر بن شريف القيرواني الف كتاب الزمان محاكاة للغة ودية الذي ترجمه ابن اللغج ، وان كتاب الحدائق الذي وضعه احمد بن فرج الجياني قد عارض به كتاب الفرة لابن داود الاسفاني وان كتاب الظفر الذي كتبه ايسن الافاس صاحب ( بطيوس ) قد عارض به كتاب الاخيران ابن قتيبة وبلغ في نحو من عشرة اجزاء كما ان هناك اثر من ديوان شعري سمى بالعصاة مختارا على طريقة ابي تمام ، اصفا كتاب الاسباب لسمعاتي فسد عارضة الرضاية للحدث الاندلسي بكتفي على غرامه .. وتطول القائمة لسو لهبتا نستوب لعمسنا ان نشير ! ولن نجد في باب الوالزة بسين شعراء الوالزة اوسع من لسيك كل شاعر اندلسي يرفع مشرفا فابن هاني ، وابن دراج لكامها يوسف بالسه متنبى القرب وابسن زبون بخرية ، وابن خلابة صنوبريه وابن فليل عرف بابن سينا واشتهرت ولادة بعلية تيل الهدي وليل لابن حيد البر صاحب الاستيعاب والفتوب القرب كما قبل الفلاني حافظ الفيد الشري .

اذكر ان الاستاذ محمد رضا الشيباني علادة العراق وشاعره قد استقصى هذا الموضوع في كتابه من ادب المقاربة والاندلسيين من ص ١٠ الى ص ١٢ من قال : « ان الاندلسيين قد استعاروا اسماء حواضر الشرق فاطلقوها على حواضر معرفة فسي الاندلسي والغرب فشبهاوا اشبيلية بمصر وفرنانة بدمشق وفاس ببغداد الى غير ذلك ، واحداوا بلغة سميت البصرة تشبيها لها بالمرقا » . لم قال الفلاسنة الشيباني تقنيا على ذلك « وهذا مما يذكر للظاهرة والاندلسيين ويدل على فسلهم وتوافهم فربحن الاعتراف بسبق المشاركة وتوفهم في العلم والتظيم والبحث والتاليف » .

ويعلل في السبق الزماني يكثر من مآلتي هام بين ازدهار الحضارة العربية بالشرق وازدهارها بالاندلس جسد الاعتراف بفضل الشرق امرا جسيما لا غرابة فيه يتقدم به الاثنى لسابقين من طوابعه ! ولكننا تسامل اكل هذا الاعتراف اجماعا تنقذ عليه الكلمة ، ويشار

اليه في مجال المعصلي أم أن هناك من أديب الاندلس عسى يصرمه  
 النافذ من ضايقوه به واتكروه ، إن لدينا نصوصا كثيرة لإفادنا ضمن  
 الاندلس يعطونون بها أن يجهلوا الاندلس مع الترقى في قرن واحد  
 بل ساروا الى ابعد من ذلك يجهلوا الاندلس راجعة والشرق مرجعها ،  
 والفر من جال في مصراع التفاضل علامة الاندلس وفيها الاكبر  
 وباحتها الثانية ابن حزم ، فقد عقد رسالة في فضل الاندلس وتكرس  
 راجعها ، ووردها بقترى في الجزء الثاني من التلخ فاستمرعي ما في الر  
 عن بلاده في مصراع التاليف من تاريخ وتفسير وحديث ولغة واخبار  
 وحب استعراض من يرى السبق الطاهر في القيمة لم ختمها بقوله :

« ولينا هذا على بعده من يتبع العلم ، ونايه من مجلة العلماء  
 فقد ذكرنا من تاليف اعله ما ان طلب منها بالانوار وافر وسديار مصر  
 وديار دبيعة واليمن والشام انوز وجود ذلك على قرب المسافة فسي  
 هذه البلاد من العراق التي هي دار حبيسة الظلم ودويه ، وصردا  
 المعارف وابوابها ونحن اذا ذكرنا ايا الأجرى جزنة من الصمة الكلابي  
 لم نياه به الا جريوا والفرزدق كونه فسي صرحها ، ولو تصف  
 لانتشدها بشعره فهو جار على مذهب الاول لا على طريقة المعدلين ،  
 والا سبنا يين من مصلد لم نسايق له ا صاحب من اسماعيل البخاري  
 ومسلم بن الحجاج التيساوي » . ثم اغلغى ابن حزم فيما يشبه  
 ذلك من العلماء حتى قال من الادياب :

« ولو لم يكن لنا من فحول الشراء الا احمد بن دراج القسطنطي  
 كما نأخر من فلو يشار وحبيب والقنبي ، فكيف ولنا منه جمل يسر  
 عثمان العاجب ، واحمد بن عبد الملك بن مروان ، والفلب بن شبيب ،  
 ومحمد بن شبيب ، واحمد بن فرح ، وعبد الملك بن سعيد الراوي ،  
 وكل هؤلاء فعل يعاب جانبهم وحسن مسح الفرة » .

وانا حين اقرا هذه الاسماء مع لقي بابن حزم وسفاد حكمه -  
 اعلم ان جل شعر الاندلس قد ضاع لا محالة فكيف يكون هؤلاء فسي  
 منزلة بشار وايي تمام والنتيجه بل لا نظم شيئا الا ما جيع من ديوان  
 ابن دراج !! اما اننا نذكر نجم بل الذي فقد في كتبه ضمن كرازا  
 ما وجد على فنته . فالحكم من نوع الادب وتعددته لا يختلف عياضا  
 او وجودا ، فثلث جال مائة ديوان ووجد مشرور مثلا : فالعين الدافى  
 سائل واحد في المعاصر والفلب على السواء وهو ما لا يعيد تكرسا  
 بالحكم من اكثر ادب الاندلس بالحكاية والترديد !! على ان الدكتور  
 احمد امين قد انتقد ابن حزم ومن لقه في معركة الورثة والتفصيل  
 انتقادا ساليا فهو يقول بانجره الثالث من شعر (السلام) ص ١٢ )

« وما لا شك فيه ان التلخ التيصلكه ابن حزم والتشتندي ليس  
 مفردا عليها دقيقا ، انما هو كلام يقلل فغن الصمب جدا الحكم بكان  
 منها ادبي من فرد ، فكيف الحكم بان امة اذكي من امة » . بسمل انها  
 اذكي من الامم ، ومسلكتها - يخلص ابن حزم والتشتندي بعد ان عرض  
 كلامه وهو من يدور في فلك ابن حزم - التي سلكها انهما يمحكمنا  
 حاكم عليا لم يستملنا عليه بمسافة جزئية - فيقولان ان اهل الاندلس  
 عرفوا قولهم او الائتداء بالثلاثة ، ويستمدون على ذلك يعادله  
 فرجل او من رجل ، فكيف يصح هذا في الصل !! انما التلخ الصحيح  
 هو مثلا في توزيع مقياس الافلاك في التانشين ، وصل ذلك في امة  
 اخرى ، والكتابة بينهما ، ونحو ذلك وبدا تظلمن التلخ بعضي الشعر  
 منذ النتيجة ، اما القول جزافا بان امة اذكي والاستقلال سلك لافيا  
 ألف كتابا فيما ، فبرهان قاصر ، وصالح ان تكون امة كبيرة الصدد  
 كلامه الاندلسية لا ينتج منها علماء اعلام وادباء فاضل » .

اعتقد ان الذين تاملهم سطوة الادب الشرقي من اعلم الاندلسي

يعيرون عن جانب نفسي من متاعهم فهم لدى انفسهم اعلام فساد ،  
 ولكن ما يخلصونه عن مواظباته الاوربين من تنافس وتصارع يؤديان في  
 بعض الاحيان الى جعود وكفران ، لقد جعلهم يسيقون اولاً بمسا  
 يصادفونه من عقوب ، ثم يوازون انفسهم بمسا يتخيلونها عن اعلام  
 الشرق في سيجاتهم الحافلة ، فيجلتون انهم فسي مشرعيه لا يكابدون  
 قليلا ما يكابدون ، فيشعرون بفرقة لامة لا ثقت ان تنقلب ثورة على  
 ايام هؤلاء مدن دنوب جوده ا قايين حزم مثلا على جلالته وديروخ  
 قدحه كان فطيا لمكة طاعة تحتمد بها القراء ، وله خصوم القوياء لا  
 يقتنون يمدون له اسباب الكيد والوقية على اعتقل فسي منزله ،  
 واخرقت كتيه ، وهو ضد نفسه لا يقل مكانة عن الشافعي وابي حنيفة  
 وماكث ولكن قومه عبيدوه ، لم اخذوا بلاغونه بالثلاثة فانطلق الى  
 قوله السالف تحت تأثير ظروف قاهرة لا طاعة له باحتماها ، ويصل  
 على ذلك عند ابن حزم واما من امثاله ، ما يترنحون به من الشعر  
 تنقيسا من متاعهم المفسدة كان يقول ابن حزم مثلا :

انا الشمس في جو اطوم منيرة ولكن فبي ان عطشي الفرب  
 ولو اتني من جانب الشرق طالع لجد علي ما صاعن ذكرى النيب  
 ولي نحو التلخ العراي صياحة والافرو ان يستوشى الكلف الصب  
 فان يتزل الرحمن رحلي يتيمية فيصنك يبدو التانسف والكرب  
 فكم لقال الفتنة وهو حاضر واقب منه ما تجر به الكتب  
 هنالك يدري ان للبد قصه وان كساد العلم اكسه القرب

وان يقول ابن دراج القسطنطي :  
 فان اقيمت ارضي القنارب موسى واتكرني فيها خليف وجيران  
 فلم رجعت ارضي القنارب بلطفي واجزوت البشرى طلي فخراسان  
 فلم يسللا اخرجتني بلطفي وان زمانا خسان عهدي فخراسان  
 هذا والمثل الثالث احب شيء الى الانسان ما منع يعبر من حانية  
 نفسية لا تعري كيات من كات حبيب كاتس حزم ، فالادب  
 الاندلسي في متناول اصحابه لا يحسون له وحشة او اشتقاق ، اما  
 ادب التشارفة فيثب يسأل عنه في لهفة وحنين ! ولو مد هؤلاء التافهون  
 انظارهم الى مجال الشرق لوجدوا ما لديهم ما يمال ما لدى القوم  
 هناك ، فالتشارفة هم الاخرون يحضون الى دواعي الاندلس ويتسمنون  
 السبيل الى تسلم احوالهم ردية في الوطوف عليها وينتلبون ذوي الرحلة  
 منهم - في الاكث - لتليل الارتياب والاشترار وقد حرص حكاه المشاركة  
 على ترميز اخبار احوالهم ردية في الوطوف عليها وسيرورتها يسكن  
 التلخ - فالتلخ الفطوشي صنف سراج القلوب في مدينة الاسكندرية  
 استجابة لرغبة كاهنها لاثون البطاني ، وابن الطعاف قد صنف البدة  
 الفطرية في الكفار من شعراء الجزيرة فبرسي ادياب مصر والعصمت  
 الاديب ابن حديص صنف كتابه الادبي الفرب في اخبار شعراء الكرب  
 بناء على الاقتراح الملك الكامل من بني ايوب ، وهناك مغرب آخر فسي  
 الادب غير مغرب ابن حديص سبق ان الله الكتاب الاندلسي ليسع من  
 عيسى بن حزم بمصر ، استجابة لطلب صلاح الدين الايوبي فلذا كان  
 امره المشاركة ووزرها حراسا على الادب الاندلسي فهم يرونه املا  
 للتقدير والاختفاء ولا يحسون من ابناء بلادهم من يتكر عليهم مستو لا  
 هذا من ناحية - اما تحليل مكانة العلماء في الشرق فليس كذلك !  
 ترتلي اليه مكانة الاندلسيين في بلادهم فسراب يتغابل من بعيد دون  
 ان تقع له العين على حقيقة فعل نسي ابن حزم ان ابيالته هنا وبان  
 هناك ، وان ابا حنيفة على جلالته علمه كاد يموت تحت الطعاب ، وان  
 ماكثا مغرب بالسياط وان ابن حنيل قد امتحن من تارزله من الجبال  
 وان مشرات من امثاله جابههم الزمان بما امتد ان يطبع به الكرام  
 الاربزين من حمة الهدي والاصلاح .

ان زاهر الصي لا يطرب كما يطرب الغريب السدي يدوي صيته  
 قبل ان تقع عليه العين ! ولذلك صرح ابن يسام في افتتاح الاخيرة  
 مرددا مرخة ابن حزم في رسالة الفاضلة ، بل هو من حرارة كاذبة

(١) طبقات الزبيدي ص ١٠٠ - نقلا من كتاب الدكتور احسان مياص  
 مصر سبادة قرطبة ص ٥٠ - (٢) الادب الاندلسي ص ٧٦ للدكتور  
 بجود الركابي .

## بلا قيوود

جن فيه الهوى وضع الشباب  
جف في التفر من لهائي الرضاب  
في دمي نورة ، وفيه التهاب  
بسل عذاب ، ودعمة ، وانتحاب  
طاب وصل الهوى وطاب العذاب

مها غريب

فوق صغري تارجحي يا رغب  
نارت النار في صلوحي حتى  
يا ندى الليل هات دمك بسرعا  
لم يعد فيك يا اصطبار سلام  
ناد يا طير ان مررت مسا

اللاذقية

تلهب جوانحه حين تنف في الم لاذق .

« وما زال في افئدة هذا الاندلسي القصي ، الى وقتنا هذا من فرسان الفنين ، وائمة التوفيق ، قوم هم ما هم ، طيب مكسر ، وصفاد جوهر ، وعذوبة موارد ومصادر ، لعبوا بطراف الكلام الشيق ، لعب الدجى بجلون الخواص ، وهدوا بجلون الكسر المتسق هدايا الانسى ببنات الحلق ، فصبوا على فواهب التجويد ، غراب التثور والظنوم ، وباهوا غر القصي والاصال ببجائب الاشمار والرسائل ، نثر لو داه الديدع تنسي اسمه ، او اجتلاء ابن هلال لواء حكمه ، ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا منح ، او تبيح جروول ما حوق ولا صبح ، بلا اني اهل هذا الاقلق ابوا الا متابعة اهل الشرق يرجعون ابي اخبارهم المتقاة ، رجوع العديد الى فتادة ، حتى لو نطق بتلك الاقلق غراب ، او طن بالقصى الشام والعراق ذباب ، فيضوا على هذا صمعا ، ونلوا ذليسا ، كتابا صمعا ، واخبارهم الباهرة ، والشمارهم السائرة مرضى الفصية ، ومناع الرذيلة ، لا يصر بها جنان ولا غلد ، ولا يصرف فيها لسان ولا يد فطاني منهم ذلك ، واقتت معا هناك واخذت تنسي بجمع مسا وجدت من حبيبات دهرى ، وتنتج حسان اهل بلدي وعصري ، غيرة لهذا الاقلق الغريب ان تعود بدوره هامة ، وتصبح بعاره لغرا مضطعة ، مع كثرة ادبائه ودلور علمائه ، ولديها غيضا العلم واعلمه ، ويا رب محسن مات احسانه ليله ! ولبيت شعري من شعر العلم طسى بعضى الزمان ، ولحق اهل الشرق بالاحسان » .

نقلة مسدود بلا شك ! ولكن تليها واضع اسفر عنه ما كتبناه اتقا يصعد مضاعفة ان حزم . ولعل من اثرها الحسن ان حدث باين بسم الى تسطير الاخيرة فطعت لنا ارايا خالدا يذكر له بالثناء . على اني اعجب لبعض الباحثين الانا يصطرون نتاج الاندلس بلف وحده امام نتاج بغداد في اخصب جودها الزاهرة ، ولا يصاولون ذلك مع ادب كادب مصر في عهد الولاة وابن طولون والفاطم و ابو ادب الشام في عهد بني حمدان او ادب ما وراء النهر من بلاد فارس وخراسان ! لانا نقف الاندلسي وحده موقف المصاهرة والمقارنة ، وهي يعدد الاقيم لا يختلف من غيره من الاقاليم ، لم الا يكون ذلك دليلا على سمو الادب الاندلسي وازدهاره اذ استطاع ان يبلغ ما لم يبلغه ادب مصر او الشام او ما وراء النهر حيث لا يلق نتاج الاقيم منها امام ادب بغداد .

قد يقال ان فرطية كانت عاصمة خلافة اموية كعسا كانت بغداد عاصمة خلافة عباسية ، وهي بذلك ترفع نفسها الى مستوى المنافسة ولها ان تتحمل لمة النتاج كما تحب ، ولكن التنافس ايضا كانت عاصمة خلافة فاطمية تنافس بغداد وتهددها في اتع مفاها المصينة ،

وكان لها بيت الحكمة على ضفاف النيل منافسا خزانة الرشيد والمأمون على ضفاف الفرات ومكتبة الناصر والحكم بالزهراء ! فلم قصر الادب المصري ان يطع للعبادة ! ان السبب واضح لا يحتاج الى جهد ! فلاادب العربي في عصر الفاطمية كان مقصورا على العاصمة مسن ذوي المناصب والذواوين اما الادب العربي في الاندلس فقد كان نهبا مشاعا لكثرة الكثرة من طبقات الشعب (١) وفيهم الزراة والصناع والتجار ومن يمتكن الحرف المتواضعة فتعمل يده ويفكر قلبه . وترنم لسانه ، وحدت بعد ذلك مما يعيش في الادب من لفتح تردها جداول متكسرة لا يهدا بها نيل او تلهب دونها اسداس .. بذلك كله وبغير ذلك ايضا استطاع نتاج هذا الاقليم المتادب ان يغر ويض .

يقول اساتذة الادب المقارن ان من العوامل الاولى لعالمية الادب وازدهار تأثيره في كثير من الاداب الاخرى شحور ذوي العقليات الناضجة بمد كتابة ادبهم القومي في التعبير عن رليات النفس ، ومبتكرات الحياة فينبهون الى ادب اكسر يبعون لديه مما جديدا يتخلون او يتخلون منه الى انهم المحتاج ، فتجد به روح اخرى وبغره نشاط يمد اليه بعضا من فناء النفس وشباب الروح ، ولذلك يقول ( جوه ) الشاعر الاندلسي الغالي الصيت « ينتهي كل ادب الى الفضيخ بليات نفسه الا ما فات اليه نقاسى الاداب الاخرى لتجند الخلق من ديباجته » .

وما يقال من الاداب المختلفة في دنيا الادب المقارن ، يقال كذلك عن ادب الاقليم الفاسي بين اداب الاقاليم الاخرى في اللغة الواحدة والادب الواحد ، فقد شعر ذوي الكفاة العالمية بالاندلس باحتياجهم الماسة الى ادب الشرق وفوي هذا الشعور ما اسود فعلا لدى الادب الاشرقي من نغلا وفرة وتاثير ، فعلموا اليه عتوف من براة لماية العمل ، ومرتقوا التماسا ! ولم يجل في المعالم ان يتبنوا كثيرا عنه السي غيره او الى نلوسهم الخالقة ان يصيرون الوارها ويكتشون مجاهلها فتقدمهم بالجديد ، وكان النتاج الاشرقي من الفزارة والتشقق والولاة بحيث لم يترك بريقه مفازاله البصار ، وحلف القلوب ، واخذت الاؤلقات الاشرقية تتابع لتحتلي ، وبهما كان تاثير هذه الاؤلقات فاحدا وهو شبة العصر للشعالي قد بلغ بتاثيره في صياغة الشعر ، واتجاه النقد وكتابة التاريخ ما لم يبلغه اثر سواه .. ونحن نستأن الكثرة ان نبين له ذلك بما نستطيع بسنه ان نضمد قصبة التاثر والتاثير .

محمد رجب البيومي

القيوم - دار المعلمات

# ليلة ساهرة

بقلم بولس سلامة

\*\*\*

وفي الخامس عشر من ايلول (1) رأينا خدم الفندق في اهتمام بالغ فسالنا فقبل لنسا سيقام ، هذه الليلة في الفندق حفلة ساهرة ، يتوافد اليها رجال الطبقة الراقية، وما ان ازفنا الساعة الثامنة حتى طفق المدعوون والمدعوات يؤمون الحديقة مثني وثلاث ورباع . وكان اسبقهم الفتيان والفتيات ، مرسلو اصداغ او مغمومات حشر غلاميات عاربات الصدور والظهور ، باديات السوق الى ما فوق الركب .

وكانت الليلة قارة، وقد مزقت الغيوم ربح الشمال، فكان لها في الاجساد مشعل سفع السياط ، فارتيناها وتلففنا بالمطاف . وكنت قد حبستني الوحيد السدى بردت مفاصله ، فلذا باسعد ومسعود ، وهما في حوالي الخامسة والاربعين من العمر ، قسي مثل حالي . فقلت وبحكما اني لقي سر ابوكما فهل فلاتكها ذلة الشهادة؟ اقلا ننتظر ان يهبط المؤنت العاري ؟ فسيلا مشهودة متهمكا : تدفئن حرارة الايمان ، او تهتن ولدن كسي سيبريا ، والحرارة كما تعلم نسبية ، فمن لا يجلد من البرد ما بعد . قال اسعد بسيل هن لبنيات عصريات ادخرن من الطاقة الانثوية حتى ساعه الرقص ، ثم تسفهن الخمرة فبرقصن حشنى منبلج الصباح ، وتسكب شهزاد عن الكلام المباح وغير المباح .

واتجه نحونا شاب يدهي سليمان البغدادي ، له باسعد صلة مالية ، فسلم علينا وجلس وانضمت صاحبه الى زمرة الرفاق . فقال اسعد لاهنك بها فلعلها هروسك قريبا ان شاء الله . فقال سليمان لا يشاء الله ان اتزوج ابدا . قال اسعد ولم ، والمال موقوف لديك وانت قسي عنقوان الشيباب . فقال ولم ايها عاتقي بتكاليف الزواج والفنم بين يدي ، ولا غرم علي ، والفتيات يطلبنني اشد الطلب كما ترى .

فقلت ولكن المحسنات اوفر عددا من اللاتي تفردون بهن انتم شباب اليوم فتداولوهن تداول التقد .

فالتفت الي وقال : يا هم انا امرك وان كنت يسي جاهلا ، ولقد ظلمت معظم كتبك ، واتي على احترامي لك لاصارحك بانك امسيت في معزل من شؤون هذا الجبل ، فانت غريب من اورشليم .

قلت يبدو لي من جملتك الاخيرة انك تسمح

الانجيل فلم لا تعمل به ؟ قال نعم ولكنني اطالع في كتاب الحياة فوق ما اطالع في الكتب . ولو انك علمت مسر اسرار هذا العصر ما اعلم ، لوجدت من المصاعب مثل ما اجد في اختيار زوجة خليقة بتربية اولادي . فان امي ، عفا الله عنها ، لم تحصن تلاميذ وتاديب اخوتي ، وانسا اصغرهم ، فنشأنا بميددين من واقع الحياة وجرعنا اباينا مثل غصص الموت ، فما قابلنا نصائحهم بسوى المصيان والخذلان فقرينا اجله ، وهو الذي اظلنا جناه حيا وصاننا صيته ميتا ، وما كنا بذلك خلقاء ، ولم يصح فينا قول الشاعر ومن يشابه ابيه فما ظلم ، فما شابهنا بشي . ولقد امقبتنا غوايتنا ندما ، ولكن هيئات هيهات ان يرد الندم ما قد فات . وها نحن اولاء بنتا نضاف الزواج ونرتضي بالتمعة العارية . ولم يسعدنا الحظ بعد بفتاة تتوافر لها التناعة ببساطة العيش . ولقد نشدتها فاختفت ، وشهدت من الملبى التي تردى فيها اصحابي ما صرفني من الزواج ، فمنهم من اقدم على قران مبكر بعد ان تراضى وصاحبه على الفقر . فلما خفت صرخة الجنس وداخلها السام ندب حظه لانه لم يقرن بثرية ، وتحسرت لانها لم تقرر بصاحب سيارة يقودها السى المتزهر .

وبكر آخر فاقترن بدميمة . وكان شابا وسيما ، فافاق من شبابه ، فراه انه اخطأ الصيد وان اسراب الحمام يقطن على دوحته ، ولا سبيل له الى التفتل من برايق البومة التي يوهها حمامة ، فهجر العيش واصبح غرضا للرياح تهبض قواديسه وخوافيه فيتردى حينا كبير الجناح ، وحينا مهلوب اللذنب ، وطسوروا منكس الرأس ملتوي المنقار فيشمت به من كان دونه . وعجل صديق آخر في الزواج وهو لم يستكمل فتوته بمسد ، فلما نضج وتبوا من المجتمع مكانا مرموقا راي الهاوية السحيقة التي تباعد بينه وبين القرينة ، فادرل حينئذ معنى جهنم التي لا قرار لها .

واعرف ثالثا من المحطين ، وكان مشبوب الذكاء وناب البديهة ، متسع الافق يضحك له المستقل ، فضحك من نفسه واقرن بفتاة بلغت من الغاوة منحدرنا يكاد يكذب ارسطو بكون الانسان حيوانا ناطقا ، لولا ان لكل قاصدة شواذ ، منها ان كل حيوان يحرك فكه الاسفل عدا التصامح ، وكانت الفتاة من نوع التماسيح مجردة من الفهم والشعور والخلق السوي ، فما تمت الى الانوثة بسوى الحس الجنسي . فنهاه التهاون عنها مخلصين له النصح والمودة ، وارشدوه الى فتيات رفيفات التهذيب والمحتد ، فتعاسى من الشرل فوقع فيه فتبلج فخانت فتهجر .

(1) من كتاب « ليالي الفتى » تحت الطبع ، (2) في التسمية الى تروف Tartuffe صاحب موبير الذي يجسم التناقض في الرواية المشهورة .

ولقد صبر على بلاعتها صبر ايوب على بلواه ، فكان اذا ضمهما مجلس حافل بالمتقين والطبقة الراقية ستر غيبتها فابتدر الحديث والجواب ، وقام المبتدا مقام الخبر .

وانه ليطول بي سرد المآسي العائلية ، ولكن نق ان في المخادع الزوجية من المهازل والكوارث الخفية ما يقف له شعر الرأس . ولا يفرك ما تلقاه من زوجين يسيران متساندين ، متساكين الراعين ، فلو شهدت اشتياكما في البيت يتبادلان خفق النعال ، او يتقاذمان في الجواب والسؤال ، لوليت هاربا عن ساحة القتال ، فاذا رايت زوجين يتبادلان بمسمع الناس ويصرهم كثيرا من القيل ، فتوهمت انهما يطيلان شهر الفصل ، فاعلم ان وراء ذلك تمثيلا وتعبيرا لافراق راحة البصل . ذلك ان الزواج الحق هو محبة متبادلة وتضحية متقابلة ، فان شالت احدي الكفتين اضطرب الميزان وذر قرن الشيطان وربما كان مرد ذلك قلة الايمان ، فسي عصر كفر بالله وبالناس . قلت لقد وعظتني ولكن لو نحا الشاب تحولا لاقطع النسل . فقال ان المخاطرين كثر ، والشهوة الجنسية التي تعمي البصائر وتمعه الابصار كفييلة باستمرار النوع . فلا القديس يولس اطلع فسي ايشاره التبتل ، ولا الهينيات ، ولا القديسون ولا القدسات ، ولا شوبنهاور وان اختلفت بيته وبينهم الفايات ، فخلق ملك امر الدرية ، فانها موصولة ميا بم على الارض اودام وحوايات ، ولئن حمل المسيح خطايا العالم فاجع عاقي الراهن لينوه بحمسل التبعات . قلت : ان فسيلا تفرر بالفتيات .

قال لست والله بالمفر الذي يراودهن من انفسهن ، فما وعدت واحدة بالزواج لم اخلفت وعدي ، اما البتولية فلا سبيل اليها ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . ولان اكون خاطئا صادقا احب الي من ان اكون مرتبا منافقا ، واوثر ان اكون سامريا يعترف بضعفه ملتصا بالفقران على ان اكون فريسيا مباهايا بمزنتي وقداستي فاضيف الى خطايابي اتلعن في الميزان اي الترونية (٢) .

وبينما نحن آخذان بالحديث ، والمعمود يتوافدون شخصيت الميونة الى سيارة وقفت وترجل منها زوجان . وكان الرجل موصول الانتظام فلظنت انتصام خلقته لقصر في شفتيه ، ويروى استانه المتعاطلة المشرقة على ذقنه المستديرة على شكل ( الور ) . فتوسمت به خيرا لان بعض المتأدبين يستشير بالنون التي افتتح بها القسم « ن والتقم . وما يستطرون » ويحصيها اساسا لشكل بعض الحروف كالياء والياء والفاء والفاء والكاف واللام والسين والشين والصاد والضاد ، فهي في رايه نون معدلة . اما الدال والذال والراء والزاي فهي تصانف النون ، وانها لنظرية طريفة ، ولو من باب الفكاهة . فقلت لاسعد امرف الرجل ؟ وهل ابتسامه مقصود ؟

قال بلي وهو سلاحه الماضي للزياد عن شخصيته الفضيلة . قلت حسبته البشاشة والتعبير من طبية القلب . قال بلي هي ابتسامه الزلفى والاسترضاء ، اما قلبه فمغمم بالدعاه والخبت . قلت افلا ينطبق عليه قول المتنبي : اذا رايت نبيا فليفت بليدة فلا تلقن ان البيت يتسم قال : قلت له تلك الاسدية وقراده تطلب ، وباسه باس ارنب . قلت فما مركزه الاجتماعي ؟ قال : كان احد الحاكمين لسنتين خلت . قلت اذن لقد كان حاكما عدلا . قال مسعود بل كان محكوما عليه ، وكانت زوجته هي الحاكمة .

قلت : بش العبد كيف يستطيع الوصل والفصل في قضايا الناس ، من كان الفصل لا يد امراته تسرحه وتلجمه ؟ قال انها على ما تراه فيها من ائونة لمرة مترجلة ، تصدر الاوامر والنواهي باسم زوجها تلغوني الى الدوائر ، فتدبرها على من تشاء ، حضرة زوجها ام غاب فلا يجزؤ على صدها وتكليفها .

قلت : او كان الموظفون ياتمرون بامرهم ؟ قال : كان سوادهم اذلة جناء لا يرتفع لهم صوت ، ولا يستيقظ ضمير ، فمن سبق في التماس شفاعةما علب وفاقا للمثل اللبناني المعروف : ( من سبق شمس الحق ) .

قلت في هيام الشفاعات لادهي ما في لبنان ، وكاين من عيسى يستغنى عيما او نائبا او ذا نفوذ ديني فيشفع ارتجالا بدون ما تقضي حقيقة . ويتناسى اولئك الشفعاء المجرمون بالمشاركة ، الحديث الشريف « اذا جاهدت مفقوء العين يشكو فلا تسرع بالحكم لمل خصمه مفقوء العين » قال مسعود : ان امثال هؤلاء المجرمين يكرهون البحر اترامهم يفضون بالساقية ، فلقد تقلص الله من ضمائرهم اغترامهم يلتفتون بعد ذلك الى كتاب منزل او حديث مسند ؟

قلت فما كان السبيل الى هذه الحاكمة التي تركب الاوارر فتزود المجرمين وتخرب الديار ، وتزول بالبيوت الدمار ، كل ذلك بمكالة هاتفة ، فتقضي على الاخيار وتسم فيهم وشاية الاشرار ؟ الرشوة ام سواها من المفاتيح ؟ ..

قال : لم يكن ليغنيا ضابط ، بيد ان افعل شيء في نفسها كان دمع التعاسيح ، فلو اتت واحدة من بنات جنسها واستمدتها على المسيح فيكت وتظلمت واشتكت لسارت الى معونتها بلا وازع من ضمير ، ولا زاجر من اناة . ولعمري ان جنائنها على الحق لتبدو جناحا اذا قيست بمطالب الرجال او « اشياء الرجال الذين لهم حجوم الاطفال وعقول ربكت الحجال » او بما يفتريه ارباب الوجاهات الدينية والرمحية ، فاذا تذكرت حنان وقيافا



قلت أما السامبا فنعم وكذلك التانغو وله المرتبة الأولى في الالتصاق وأسناد دُفّر على كتف ، واقتراب خد من خد ، وفم من أذن ، وأعلم أنه وإن كان سبيلا إلى الخطر في وضوح فاته لأشدّ خطرا في الستاري ، حيث تخفت الأنوار ويسرع إلى القلوب الدوار ، وإلى المفاصل الانهيار . أما الروك أندبول فقد سمعت أنه يداخله من جنون الحركة ما أودى بحياة بعض المأفونين . ولكن قل لي ما هذه الرقصة التي تبغ فيها المبني جيب دروسها في الكشف والاستعلاء ، وفقدان الصواب والحياة ؟ قال هي رقصة الجيرك . قلت ما أغزر ما يرفدنا به الغرب من غرائب . قال أسعد وما أكثر ما تنهم به الغرب من فواحش . ثم التفت إلى مسعود قائلا أتستيت الحفلة الأخيرة ، والرقصة الشرقية التي شهدناها في الشهر الماضي ؟ قلت ماذا قال أسعد ؟

في أول الشهر الفائت دعيت وبمسعود إلى حفلة خيرية ، فدفعنا ثمننا باهظا لبطقتي شرف ، وتلك البطاقات لا تشرف ولا تضع ، أن هي إلا إحدى البسود ، من أكاذيب المجتمع . وبحكم البطاقتين اقتادنا الدليل إلى مركز الصدارة ، وانفتحت الحفلة رئيسة الجمعية بخطاب أعده لها حيث تعمد الهزء بالرئيسة الشفاء ، فشنح الكلام بالسب والراء ، ولم يضبظ به بالشكل ، فتمعرت الخطيبة أيما عثار فصحفت ولحنت وأجمعت ، وكانت وهي القزوبة المولعة قد تلقت دروسها في العاصمة ، فأمرت عني الغربية وأزدرتها ، وتشبهت بالباريسيات فأقنعت اللئج فأصبح التقليد فيها طبعاً .

قلت أنها لم تنفرد بالتحصيف واللحن ، وكذلك القول في بعض الوزراء والنواب ، وإن توحدت النتيجة واختلفت الأسباب .

قال أسعد : وعقب الخطاب رقص كان أبعد من الخلاعة الفولكلور اللبناني . لم توسط الحلقة راقصة محترفة تدعى في اصطلاح المصريين نجمة ، ولعلها لا تشبه من النجوم إلا الزهرة من جهة المويقات التي اشتق منها داء الزهري ، وقامها الحاضرون باصافة من التصفيق لا يستقبل بمثلها احطب خطباء الشرق أو آمر شعرائه ، فلا ينالها إلا الطربون يوزون القلوب فتنتلق الأهازج من الحناجر ، فترج القامد بالقامدين ، وربما انتصبا وقفا إذا سرحت الحميا في المفصل ، وزافت الأثداء ، ودارت المحاجر والأرض بالشارين ، فإن صح ان الفناء رقيقته الزنى فالراقصات الطيمات الشرقيات هن بابه الأرحب . وبروت الغاتية ترتدي أدنى الإزياء إلى الإغراء ، فكان تيارا يجري من جفونها السواحر ، فيوقظ في عيون الناظرين ما يوقظ من الشهوات الدوام . وتخلعت كان لا رابط بين اعضائها ، وتلوت كان لا تقار لها ، أو كأنه قمار أقمي تحوي ، تفضض عينيها كمن يحب ، ثم فتعتهما كمن لستهه مقرب ، وقد كحلتهما

وبيلاطس وهيرودس ومن جرى مجراهم ، أدركت ما للأسخريوطي من أشباع وأتباع . وأيقنت أن هذا العالم ملعب الشيطان كما قال السيد المسيح ، وأن الركب التي لم تسجد للعل نادرة كما أشار إليها يوحنا في رؤياه . وجلست الحاكمة على مقعد جلسته هي إلى الاستلقاء ادني منها إلى الاستواء . وتمام زوجها فأوامت إليه أن يتيسر فعل . وإنما فصلت أن تله لا أن يلي منها جهة القلب الذي تعمل عليه أن يلجأ إذ لا يفتح قلب المرأة إلا لمن تعبه لرجولته ، أو تهيم به لجماله ، أو تاذن له في الوقوف على عتبة فؤادها لسخاله وكثرة ماله ، أو يجتذبا ذكاؤه ، أو تكون (مازوكية) فيقتسو عليها فتجري في أثره ، أو يستكبر عليها فتكون هي التي تراوده من نفسه ، كما وقع ليوسف بن يعقوب ، ولم يكن صاحبنا الحاكم المحكوم عليه من شيء من ذلك .

وانتظرت أن يحيط بها ويوجهها ثمرة من اصحاب الاسم ، ولكنهم كانوا يسلمون هابريسن ، فما يتفنون إلا بمقدار ما يرفع العتب عنهم ، فقلت ما هذا يا مسعود ؟ قال إنما الناس عبيد القوة ، فلما تولى سلطاتها ، وانتشرت مناقب الكرامة فلم يبق إلا الحب ، وتصلت الصداقات وباحت الزلفي ، وكفبت الاسنة المهادنة ، وتلك مقبي من ضعف كيانه ففطاه قلبه وأيده متعبه ، فلما زالت نعمته شمت به الشامتون ونأى القربون ، أغلا ترى أن الذهب اللدني إذا استخرج وصهرته النار أوداد وهبها واثقا ؟ وإن الورق النقد إذا لوحت النار صار إلى رماد ، ذلك أن للذهب قيمة أصلية جوهريّة ، وإن لجن الورق الا قيمة نسبية يصورها الزمن إذا طمس الرقم ، أقلم تر إلى صور السلاطين الخواكين كيف انطوت ، وكيف ان الواح وأقاييل ودي فنشي زأدها القدم سناء وعنى ، نباتت أطراف وأعر مفتتى ؟ قلت بلى قال وكذلك هو أمر ذوي السلطان .

وحان وقت الرقص فصعدت الموسيقى وكنت جاهلا بالاحيان فاستمعت بمسعود ، وكانت الأوركسترا افرنجية ، والمازفون بالألات من مختلف الألوان والأقاليم ، فمنهم من أرخى صدفيه إلى منتهى الحنك ، ومنهم من أرخى سبالة وأطلق لحيته ، ومنهم من ترك مفتفته وأخفى سائر الشعر ، ومنهم الأمر الذي لم يطر شارباه . وتوسط الراقصون الطلبة ، فقدم مني مسعود بقصد العلم من التلميد لما رأى من استفراي ، فقد توالى على مسمي الحان تلك بليلة الاسنة لا تهافت برج التمرد ، فدار رأسي من غير نشوة ، أو كاد مسعود يضحك ولكنه أمسك احتراما لسني .

فقال أن ما تسمع من الحان وتشهد من رقص ، له معجم غريب ، فهل سمعت قبل اليوم بالهاليغالي واللاويوما والماديسون والتشيبي والتشيكين والتانغو والروك أندبول والتانشتاشا والسامبا والرومبا ؟

فذهبت فهما بين فتور الموم واحتدام الشر .

وارسلت شعرها ليلا غفائيا يتللى على ريوين من عاج . تبسم حينما عن مثل فلقه الصبح ، وتبسم لسم تنفض انقضاء البازي فتدحرج بين الامل والياس ، وتدبر جسدها في الجهات الست كأنها ركبت على خيربارة . وتستدير استدارة الخدوف واقفة على اصابع قدميها . وتزفر فيهتز نهدها كمن يفرج من كرب ، وتبسط ذراعيها في الهواء كأنها سابعة أو تشد المطلق ، ثم تنهد الى الوراء وتعتمد سلاحيها مرتكة على اخصمها ، فكانها القوس الذي يرمى به كوييدون أو الجسر الذي تمرر عليه الخطايا . ثم تهبط هبة واحدة وتأخذ بذيل ثوبها وتكشف عن ساقها ، وتمر مرور ملكة سا فوق الصرح المرد وتزجر كأنها جبان ، وتصر تضرع الارض بدمعها فتنبئ الجماد ، ثم تتكسر وتعايل ميسل الحداد على الكبر ، وتثنى ثني الاماليد مبث بها الريع . فاذا نرخت الازوار ، وبلغ سلم النعم اقصاه ، ففرت في الهواء فقرة سكبت فيها قواها فانهدت وارتمت على الحضيض كأنها غشي عليها فخشعت اليها الاحداق ، وانحبت الانفاس لحظة فاذا هي تنهد وتشب شبوب النار وتدور في الحلقة وتصر ساجدة على ركبتيها منكسة الرأس .

ثم التفت الى اسفل قائلا : ما رايت في الراقصات الشرقيات الا ان يعتمدن ان يعرضن اجسادا وفهادا من غير فن والراقصات الغربيات اللاتي برقصن الرقصات الكلاسيكية المبررة ؟

فقلت : الجواب معاد بالسؤال .

وتوافد الناس ليشهدوا الرقص والسر حتى امتلأ المقام وظل مضهم وقوفا . واقتربت من امرأة في مثل سني قالت : الا تذكرني ؟ فتفكرت فيها غير يسير فقلت : اظن فلانة . فقالت كنت احسب ان لي في بالك زاوية . فعلا ذكرت ان سهرة جيمتنا في بيت فلان ، يوم كنت طالب حقوق ، وغيتب أنا ليلتئذ فقلت انت : يا سبحان الله ما اشبهها بالخنيسة الفرنسية صاحبة المندولين ؟

قلت بلى الان تذكرت ، وهذا امر يعود الى نحو من اثنين واربعين سنة فقلت اموز بالله ، قانا اليوم فسي الخمسين ، قلت اذن كان لك من العمر ثمانى سنوات ، فارتبكت وتفتيت وقالت : يرضون انك جيد الحافظة ، ويظهر انها ولت كما ولي شبايك ، فلقد تجعد وجهك وغاض البرقي في عينيك ، وشاب شعرك ، قلت : وصرت امرج . اما انت يا سيدتي فما ارددت الا جمالا ، مد الله لك في الشباب وبسط فسي العيش والفتنة الدائمة . ولكني اقيم لك الدليل على قوة حافظتي . قالت : هاته . قلت : انك لم تسأليني ليلتئذ عن خبر الفرنسية صاحبة المندولين . قالت : كلا ولكني اقترض ان صوتها كمصوتي

رخيم ، ووجهها كوجهي وسيسم ، قلت اذن فاسمعي القصة كاملة . فلقد تفرج شاب الى باريس فسي طلب العلم ، وكان رزينا جادا في الدرس عازفا عن الملاهي ، مقتصدا بعالم ابيه يحاسب ضميره في ما يتفق فلا يقامر ولا يسكر ولا يفجر ، علما ان اياه الاديب قد احرز المال بمرق الدماغ لا بمرق الجبين فقط ، فلقد ابث عليه نفسه ارهاق والده بالديون . وكانت فسي الغرفة التي فوق غرفته امرأة دميعة ، عست فارادت ان تنهض فانكت بضعة كلاب ما تنفك تتنابح وتتهارش ، فتنفص على الطالب دمره وهو احوج ما يكون الى السكون . فسطر لها رسالة ، فتلطف وتوسل اليها ان تنقذه من جميعه فرقت له . على غير عادة العوانس اللاتي ينتقمن من الرجال . وباعت الكلاب واقتنت مندولين واقتنت تمسلا عشاهاها نافضاه ، وكان صوتها اكر من نعب الغريان وشبه البفال فكتب اليها الشاب : اميدي الكلاب . فقضيت محدثتي وقالت لمن الله ذاكرتك وانصرفت واستغرقنا نحن الثلاثة في الضحك . فقال اسعد بالله من المرأة فانها تعيش على كلمات نثاء تسمعن من رجل ، او كلمات مزاح تحملن على محمل النثاء .

ووصل في تلك الساعة أحد حكام المنطقة الاداريين ليتوج الخلة بحضوره ، فلم يابه له الا صاحب الفندق نادبا ومحاملا ، لا ابتهاجا بمقامه ولا احتراما . فسالنا بن حوله ، فبالحال لم يبق في الصدور بقية من هبة لهذا الحاكم ملكا شامخا فلانا المشهور بمعاييه واستطالته على الاكابر بالسمات والدس والتلصص حتى بات الناس يمافون تسمية اولادهم باسم ذلك المجرم لئلا يكون فسي الاسم مدوى . وهذا نهج سلكه أهل هذه المنطقة فسي نظرتهم الى الحكام ورجال الدين واصحاب الوجاهات ، يقيسونهم بحافيتهم واصحابهم معصلا بالقول المشهور « قل لي من تماشى اقل لك من انت » « وان القرين الى القادر ينسب » « وان الطيور على اشكالها تقع » فسي آخر هذا الباب وما يقابله من الامثال السائرة في لغات العالم جميعا . وربما كان الحاكم نزيها ولكن الرب يتطرق الى النفوس ، ويهون اولئك الزعماء في الانظار ، فان لم تجاهرهم الخاصة ولا العامة بما في النفوس من سوء انكارهم تهامسوا في ذلك فيما بينهم . فاذا كان مدار الرية قاضيا يحكم باسم الشعب اللبائسي متقادا لامثال هؤلاء الشراء الشفهاء السافطين لثقت به القدرة . ولا يبرئه تلوهه بحسن النية ، قرب غفلة قتلت بريئا ، او دمرت بيتا ، او شردت عائلة . واذا كانت قلة الاحتراز عنصرا من عناصر المقوبة فخليق بالقاضي ان يكون اول المحترزين .

وما يغوت الجاكمن والوجهاء انه اذا تنكر لسم الدهر ، كان الذئب الذي لس لهم ثياب الحمل اول من يعمل اتيابه ومخاله في جلودهم ، ويغض من الاسرار

مظلوم ، وكف الظالم عن جوره . ولقد بلاد سيده قمر  
منه الصلح والتراحم والشجاعة وسجيا اللبناني  
الإصيل ، فما كان يرد له طلباً ، يقينا منه أنه من غير  
طراز الحواشي التي تلوث الحكام فتوصد باب العدل في  
وجوه الشكاة فما يفتحها إلا البرطيل . ولما تقل القنصل  
من منصبه أعطاه وثيقة خطية تشهد له بمناقبه . وكان  
المكاوي مسلماً يقيم الصلاة لأوقاتها ، ويؤدي الزكسة ،  
ويصوم شهر رمضان ، وقد حج البيت المتين مرتين ،  
مما زاده حظوة في عين القنصل النبيل العفيف اليشد  
واقلب واللسان .

ولقد خلفه في منصبه قنصل جلف ذني زنديق لا  
يعف عن النساء والرثوة ، فلم يلق المكاوي صبراً على  
فساد المعلم فاستقال فأقبل . وخرج نظيف الكف والجيب  
يعيش من غلة مزارع ورثه من أمه . وكانت المصادفة قد  
جمعتني به لأربعين سنة خلت ، فأكبرت فيه جم تهديبه،  
وذكاه وخصاله الكثر . فسامني هوانه على خادم الفندق،  
فنهضت متمتدا عصاي ، فقال اسعد ومسعود إلى أين ؟  
فقلت إلى المكاوي .

وأفرج لي الحسد قليلاً ريشماً تجاوزت حلقات  
الرائسين ، فإذا بي أرى المكاوي واقفا وشابراه يرتقصان  
غضباً . ولم يزد الشيب إلا بهاء وهيبة ، ورايت نفسي  
عنه مثل الريق . ولما التفتي تعلقت بين جنبه مبرة ،  
فأخذه بيده ودخلنا بهو الفندق ، وما فيه إلا نفر من  
رحال وصاه سحذون ، فالتفتنا زاوية وحسنا ، فطلعت  
حاطرة ، وسكب من جاشه فاستطلعت الحسرا فلما  
يا استأذم لي بقى لامتالي من مقام ولا قيمة في هذه الدنيا،  
فقلت لماذا ؟ فقال : إنما جئت الفندق هذا المساء ، وأنا  
على موعد مع المحامي فلان ، فطسالم انتظاري فستمت  
فطلعت نرجيلة اتسلى بها . فحفل بسي صاحب الفندق  
ولكن الخادم أغفلني . وكنت كلما طلعت جمرة بنظر السي  
نظرة استخفاف فمز علي بمسد الشيوخة أن احترق ،  
وذكرت شبابي وكهولتي وماضي فضات بسي الدنيا  
ففقتبت . ولكن صاحب الفندق عزائي فطسرد الخادم  
للحال . فقلت خفض منك يا عماء فمزلتك في صدور  
عارفك ما برحت رقيقة . وما زلت أطيع خاطره حتى  
سكن ، وجاء المحامي واصطحبه إلى بيته .

ودخل اليهو في تلك الهيئة كهمل اتمبه الرقص  
فسلم على مسعود وجلس في زاويتنا . وكنت قد رايت  
وسومه منشورة في الصحف بعد عودته من أفريقيا ، وقد  
كتب تحتها الحسن الكبير فلان ، وأضيف إلى اسمه من  
الالاقاب والصفات ما يذكر بالقرمات الشاهانية في تقليد  
المنصب والولايات . وانطلق صاحبنا في الحديث ، فذكر  
أنه دخل قصر الرئاسة ودون اسمه الكريم في سجل  
التشريفات . وأنه زار القامات الدينية ، فلقى من الحفاوة  
ما يلقاه سفراء الدول ، وأنه تفدى مسع الوزير فلان ،

ما كنت إذ لا خفي إلا سيظهر ، ولا مكتوم إلا سيعلم ولو  
بعد حين . حيثئذ يعلم الذين أخذهم دوار الحكم واغتروا  
بما لا يستر به سوى مغفل أنهم غبنوا ففقدوا ، فإذا خلوا  
إلى ضمائرهم - إذا كان الفساد لسم بتاكلها برمتها -  
خجلوا ولزمهم الصغار ، وأورثوا أبناءهم المار .

وبينا نحن كذلك خرج من حلقة الراقصين شاب  
طوال نحيل الجسم أسمر ، منى التينا مضطرب الخطى  
زانغ العينين ، ويده كاس وبكي قلعهما لاسد ، وعصرم  
عليه أن يشرب فاعتدل ، ولكن الفساد لا يسلر فرشف  
اسعد رشفة دون حصة الطائي . ثم نهض وأخذ بلراع  
الشباب ، وتخلى له عن سريره في الفندق ساعة ريشما  
يصحو من غمارة . وعاد اسعد فسألته من هذا النج  
المرجع الحاجبين ، الضامر الكشحين ، المغنث الهزيل ؟  
قال بالله لا تزد فهذا نجل زريك الشمار السلي  
شرف الادب وملا بصيته الاقطار ، وهذا ابنه السكير  
الفاجر بطل القمار . وهو يكاد يكون اميا فلم يستقر في  
مدرسة ولا قر له قرار . ولكن أبوه رعد الشعر والفكر  
بشغفي ما رعد ، لولا هذا الولد الذي غمه وقض عليه  
مضججه ، فضعف ذهنه وقل غرب قلعه ، وانضب كثيرا  
من دمه . ولطالما نصحت له أن يرعوي فما أجدي نصح  
ولا عصم شرف محتد وصيت والد . ولقد أجاني مرة أن  
والده رجعي محافظ ، وأنه وهو الشاب الاتيق يريد أن  
يكون عسارياً (موردين) . قلت : فليبدأ بجلبه  
وقاحته ؟ قال : تمكن الغضب . فقلت : بمبدأ أهله  
( المعزنة ) وأن هي إلا الجور والظلمة فإن أنت أيتها  
الارمن من أهلك الجليل ؟ ولقد كان معلم جليل وأنت  
الجاهل الضليل . أفما فكافك أنك أوهنت صحته  
وأحرقت مهجته ، وبددت ماله ، وسأ جمعه إلا حلالاً ،  
حتى تهجمه بالجمود والرجية ؟ فإذا اكتسبت أنت سوى  
الخرى والهوان إلا لا أكثر الله من أمثالك بسا مطبة  
الشیطان والعبوة النسوان وحشير الارادل ، فلو غفر لك  
إبوك ؟ كان العدل الإلهي سبحانه سكب حساباً صبراً .

وسمعنا ضوضاء انطلقت من وراء حلقة الراقصين  
فقام مسعود يستطلع الخبر . وعاد يقول : هذا المكاوي  
يطلب جمرة ( لنرجيلة ) - فلما يلبيه الخادم فينقبض  
ويصخب .

وكان المكاوي هذا مرافقاً (قواصاً) لأحد القناصل  
في عهد التصرفية ، وهو يومئذ شاب تام النطق ، مبرم  
المعمل ، نظيف الهندام ، يرتدي البزة المقصية ، ويتدلى  
على جانبيه سيف مذهب الفند والفرد والقضب . ولقد  
كان يرافق القنصل في عرته ، ولطالما شهد الموابك  
والأبهة والآداب ، فكان متلفت انتظار الناس أكثر من  
سيده . وكأين من وجه توسل بسبه فكان شفيق خير  
أنوفا غير مستكبر ، ولا طالب رثبوة ، يخلص الخدمة  
ويكتفي بالشكر ، ممزاً بشهامته ، وبأنه رفع الحيف عن

## صديقي

ساتاديك .. مخلصا .. يا صديقي  
اهتدي بالفناء .. عبر الطريق  
رجعتنا افوار جرح .. عميق  
انتقاما .. من كبرياء شروقي  
أزلي السنا .. نسدي البريق  
فسي زحمة الضياع المسحيق

حروف .. تضم معنى « الصديق »  
مورق الفرع .. سرمدى ، وثيق ..  
حاليات .. مكونات الرجحيق ..  
سكبتها اوتار قلب .. مشوق ..  
يتنفس العمر .. ان انادي : صديقي

فيصل خليل

ابد الدهر .. في سعودي ، وضيق  
انا في البردتين .. يسرى ، وعسرى  
علبتني الدنيا .. فالحان يؤسى  
حفرته في مهجتي لعنة الدهر  
لم تدع لي الايام .. الا ضميرا  
فتقاء الضمير .. مشطلي الوفساد

يا صديقي .. وكسم اقدس اطياب  
لك في خاطري .. اضمائم عهد  
يؤمر الصمت .. في رؤاه .. كروما  
وحكايا .. كانها .. اغنيات  
حسب حلي من الحياة .. ولما

الاذنية

دردت يراه اليسرى، بما فطنت اليمنى ، ولا خير ان يدورج  
في خيبة الخبيرين/الذين تنشر اسمائهم في الصحف  
والتلفزيون وسواها من الاساليب الامريكية . واقتصر  
ابدال المتطوع ، او المتبرع ، او الكريم بالمحسن حيثشد  
توانم الصفة الموصوف .

اما المكاري فيصح فيه الحديث الشريف : اكرموا  
عزيز قوم ذل . فلقد شق على الرجل الذي شارف  
الثمانين الا يلثغ اليه احد ، وتصرف العناية الى هذه  
الزمر من السكاري والراقصين والشباب الماجنين ، وربما  
كان احد آبائهم او اجدادهم يفاخر بمعرفته للمكاري  
فضلا من مصادقته .

وانا اما اكرمه لا سبابمناها الاحترام لسنه العالية ،  
وما كل الشيوخ بالاجلال خلطاء ، فمنهم المتصابون  
والسفهاء ، والمكاري نبيل الضلع ابي النفس . ومنها ان  
ماضيه التقي كان قدوة خيرة لمأصره . ثم ان الرجل  
يحمل بين جوانحه جبلا كاملا من لبنان الاسبيل ، وانما  
كلما شاخ واحد من أبناء ذلك الجبل او هلك احسن ان  
ارزة توارت ويتفرغ ان يقوم مقامها مثلها .

واضربنا الى غرفتنا في الساعة الواحدة بعد ما  
انتصف الليل .

بولس سلامة

وسيتمشى مع وزير آخر ، وانه سيدخل سبابة خشي  
( اليونتيك ) لاختيه المقيم ويقتني ( الكادلاك ) . وكل  
ادخن سيجارتي غير آبه لثمرة تنوالي كراوغة ( حنية  
الماء . فابرمه صمتي فقال : يا استاذ انا قرأت في المهجر  
كل مؤلفاتك فهنيئا للبنان بامتلاك . فقلت ايها نبيه  
خاطرك ! فحكك جبينه غير قليل ثم قال : ( ملوك العرب )  
فقلت : هذا كتاب جليل ، ولكنه ليس لي فمؤلفه صديقي  
المغفور له امين الريحاني . فكف عن الكلام واتسحب .

فقال اسعد صجبت لشأنك في هذه السهرة ، فلقد  
توددت اليك السيدة فصرتها غاضبة لما ذكرتها بصاحبة  
المتدولين ، ولم تلق نظرة الى ابن صديق الشاعر ،  
وازدريت هذا الوجه الحسن ، ولم تلب لسوى المكاري .  
قلت : اما المرأة المصابية فدعها اقل من دم البق ،  
وقد ارادت مجالستنا لمل مصور الحفلة يصورها في  
حلقتنا ، فتشتري عددا من الجرائد تباهي بها زاعمة ان  
بيننا من الصداقة الحميمة اواصر قديمة . واما الشاب  
الفنح الذي كان ضربة على ابيه فالطرد اقل ما يستحق  
لانه مجرم ، وان لم يعاقبه القانون . اما هذا المهذار  
المقد فيصح فيه قول الامام علي : احلروا صولة الكريم  
اذا جاع والثيم اذا شبع . واما احسانه الكبير فغضب  
من شروب الابتهاز والدعاوت وفي نظر علماء النفس لون  
من الوان العدوان والاستكبار ، فلو كان محسنا كبيرا لما

## الفريد أبو شديد

بكم شكر الله الجبر

\*\*\*

أدب صبيح الوجه مشرق الطلعة ، وماجن خفيف الظل ،  
لطيف النكتة ، في مئنه المعنى حول مستحب . أضف  
إلى هذا فقه في النفس وسرعة في الخاطر ، على زهو  
الصبا ومرح المراج ، إلى شاعرية تغيب عن جوه زمان ثم  
تعود لتندفخ أوتارها فيسمعنا من انغامها ما يروق سمعه  
ويطيب وقعه .

يتم البرازيل قبل الحرب الكونية الكبرى تاركاً وراءه  
قربته « راشيا الوادي » وذكريات التلمذة في مدرسة  
الشويفات ؟ يجيد من اللغات العربية والإنكليزية ، وخلال  
وجوده في البرازيل اتقن اللغة البرتغالية كتابة وخطابه  
وله فيها مقاطع من الشعر والنثر شفاقة ريتة .

وعندما اعتزم المرحوم فوزي معلوف أن ينقل القصيدة  
« على بساط الريح » من العربية إلى البرتغالية عهد إلى  
الفريد أبو شديد بترجمتها نثراً فسهل على أحد شعراء  
البرازيل أن يصوغها شعراً وهذا بدوره مكن الشاعر  
الاندلسي « فيللا سبارا » من نظمها في لغته الإسبانية  
الجميلة .

كان للفريد شقيق لأمه في شمالي البرازيل شجعه  
على السفر إليه من لبنان فسافر ولما نزل في داره وتعرف  
إلى نوع تجارته في الزراعة وتربية المواشي في مجمل من  
مجاهل الداخلية المتخلفة المقترة ودع خاله ومضى على  
وجهه حتى انتهى إلى عاصمة الاتحاد « ريسو جنيرو »  
فاستقر في ضاحية من ضواحيها يعلم اللغة الإنكليزية في  
بعض المدارس الريفية الخاصة ولحق الفريد انتشاء  
ممارسته التعليم أن كلمة دكتور تطلق على من هم دون  
علما ولقافة فقرر أن يضيف على بطاقته الخاصة لقب  
دكتور وإذا به بين ليلة وضحاها يدمى « الدكتور أبو  
شديد » .

وما لبث أن ترك التعليم في الأرياف ونزل العاصمة  
بعد أن تعرف إلى إحدى السيدات فتزوجها لمالها وليس  
لجمالها .. فذاق من مرارة غيرتها ما نقص عليه العيش  
معها .

مرفت أبو شديد بعد أن جعل مسن زاوية شارع  
أوفيدور محطة دائمة له يقف عليها منذ الساعة التاسعة

صباحاً حتى الرابعة مساء فلا يخرج عنها إلا قليلاً .  
وشارع أوفيدور هذا من أجمل شوارع العاصمة موقعه  
في قلب المدينة يمر به ما يقارب المليون نسمة خلال  
النهار تزينه المحال التجارية الفخمة عن الجانبين بما  
تشتمل عليه من أقمشة ثمينة ومجوهرات غالية تنهذى  
طواويس الجمال ذهاباً وإياباً فيه .

وكم وقفة كانت لنا طويلة إلى جانب أبو شديد  
نتبادل فيها النكات الظريفة اللطيفة ونتمتع الميرون بالجمال  
العامر أمامنا وسيان لدينا أشكاله والوانه على حد قول  
الشاعر الخالد صلاح ليكي :

من انت لا ادري ؟ وما عرنى جهي - وجهي القسدة الباقية  
أحب ما في العصر الفتيه بكي بلا وزن ولا قافية ؟  
ومن لطائف ما اتفقنا عليه نحن اصدقاء أبو شديد  
أن نسميه « صندوق البريد » فقد كان احدنا إذا شاء أن  
يترك خبراً شفاعياً أو خيالياً إلى أحد رفاقه الذين تعودوا  
المرور من هناك عهد به إلى الفريد فيوصله بكل امانة .

وفي يوم من الأيام توارى صديقنا الشاعر فجأة  
فاحسنا فراغاً كبيراً لتخليه عن موقفه المعهود وبعد  
التقصي والاستخبار بلغنا أنه ذهب بصحبة أحدى  
السياطات الامريكيات في زهرة النسي « بونس ايرس »  
عاصمة الأرجنتين وهي من العواصم المشهورة في اميركا  
الجنوبية غنية بعمل الانسان عن عمل الطبيعة . فشاورعها  
القسوة وكثاباتها المصرية الانيقة وهندستها الفنية  
جعلنا بين عواصم العالم من الطراز الاول .

وبعد يومه أقمنا له مائدة تكريمية شاققة على  
اعتبار أنه قادم من شهر المصل حضرها عدد من أصدقائه  
الادباء والاديبات . كل ذلك وزوجه المسكين لا تعرف  
من أمره سوى أنه ذهب إلى الأرجنتين باشغال خاصة .  
افتتح الكلام في المائدة الكولونيل « فنثورلي سوبرينو »  
أحد ضباط الجيش البرازيلي ومن كبار الشعراء وكان  
صديقاً حميماً لنا ولافريد فجاءت كلمته شيقة جذابة  
أغرقتنا في بحر من الضحك . ثم جاء دوري فوقت التي  
كلمة عليها طابع الجد ولم يكن أحد يتوقع أن يأتي من  
بعدها أبيات من الشعر تحمل طابع الهزل والذهاب فكانت  
مفاجئة للذة :

احلا بصب طيب التفتت وشيه (دون جوان) في الفزوات  
يا من تركت لنا فراغاً تنمنا فراتنا في الحب الإفواسات  
لم يبق بعد من رسول بيننا أو نائل من حديث ردة  
خلفتك من كياننا ويوننا حسناء بين الفنجج والبسمات  
ولحسن حلقك أن نؤجك لم تكن تعدي بما تلتيه من حرات  
ولو اتها فرحت بذاك مفوم لا شك كنت يسواد الحلات  
إلى آخر ما في الأبيات من مجون فكانت لنا ساعات  
من المرح ضج لها المكان من جنباته الأربعة .

وفي يوم من الأيام اطل على الفريد وفي يده قصيدة  
لاتشرها في مجلتي « الأندلس الجديدة » يصور فيها  
المرأة الفتونة بجمالها الممعة بالأعراش عن عشاقها حتى

## الخط العاشر

وسألتهما - والخيط حول الاصبع المشغول - ماذا تصنعين ؟  
فتضحكت عني وقالت ، والسنا يعلو الجبين  
والومض في لمحاتهما - ينسي عن الشوق النيفس  
« جرسا » لأجلك يسا جيبسي ، يسا اميسر العاشقين

وتصر إسام اللقاء ، ويفتني عني سناها  
وتسروح ، لسم تترك هنا - الأ بصيصا من ضيائها  
غابت كها يمضي الشعاع ، ولم يعد إلا صداها  
وبقية من خيطها - كان التسيم هنا رماها

ووجدتها يوما ، وكان فتسى هناك ، على اليمين !  
وسمعت ، نفس السؤال يقول - ماذا تصنعين  
« جرسا » لأجلك يسا جيبسي - يسا اميسر العاشقين  
فضحكت من نفسي ، ومنه ، ويسخر الخيط الصين

عبد الميم عواد يوسف

امارة الفجيرة

ولما جدر ديواني « زنايق الفجر » وهو نوع من  
شعر التمايلات والقزل ، اهديت اليه نسخة منه . وبعد  
ايام طلع علي بهذه الايات الطريفة التالية :

صانعة الشعر الرقيق الصالح كم في بيتك من نسج ناسم  
لك في الزنايق لو طعت موالى تختال بين كواكب ولعالم  
ستقل ما بلي الزمان واعله **زهرا يسوج على ربيع دالم**  
فرد بهيد التصر حين عوده وعلى لم الايام شمدو حمام  
والى آخر ما في هذه الشبكة الشعرية من عواطف  
الاخوة التي شدتني اليه وعت جذورها في تربة مودتنا  
مرور الايام عليها ، ولافرد ديوان شعر نسي اللغة  
البرازيلية لم يطبع كان يسمعا بعض مقاطعه فظرب لها .  
واني لاذر من شعره ولاء الشاعر الكبير المحروم  
وديع عقل صاحب جريدة « الرائد » البيروتية يوم  
اقامت له الجالية اللبنانية حفلة تأيينية في العاصمة  
تحت رعاية مجلة « الاندلس الجديدة » ما يلي :

حسن الصفاة من رقيق شعوره ونزاهة الوجودان من حسناته  
وعرائي الالهام من جناته ونفاس الافكار من نفاثاته  
درد الحاني في قصائده ملكه ولفافة الانشاء في ملكاته  
بالها من نوافذ للذكريات ما انفتحت مرة على  
حدائق الماضي وعلى تلك الطقة المختارة من رفاق الادب  
والفرية وقد بعثرها الزمان بين الضباب والتراب الا  
وانهارت اعصابي وغمرت الدموع اهدابي .

شكر الله الجبر

جيبيل - لبنان

اذا ذوت نضارتها وتناثرت اوراق وردتها وتفرقت عصفها  
عشاقها راحت تدب حظها وتراجع ذكريات الهتها ولعل  
صاحبنا لا يعني بذلك المرأة فحسب بل يعني من خلالها  
نفسه وقد ابيض شعره ونحل جسمه وانكشبت ملاحة  
بعد شباب ريق نضير . وهالك بعض من قصيدته :

يقترب من زهو الصبا نغمها ونرفس الاسال في صمغها  
تستوفد الانفاس اما بدت وتلهب الانفس في الرهبا  
تلفي على مشالها نالسة نغبي ويطلو البئر في رهبا

تاخذها من حسناتها هزة فتصطب الغنى بها زاهية  
في نفسها تطفو انثىة تمضي بها نحو الرى ذاسة  
لكنها كسا صحت ابصر ان الصبى اذالته ذابسة

يهيات ان ترجع ايامها او يرجع الزمو الى نفسها  
تفرق العشاق من حواصا وغارت الاحلام في رسمها  
صارت اذا تمام من يومها تعود بالذكى الى اسمها  
كان صديقنا الفريد من المحبين المفرمين بالمثلية  
« جان اولو » المتهمة بقتل زوجها .. ومن رايه فيها انها  
اعظم من مثل دور المرأة الطائشة . ويوم محاكمتها راح  
يصفى الى الاذاعة اميركية مدة اربع وعشرين ساعة لم  
تذق خلالها طعاما منتظرا كلمة القضاء فيها . ومما قالته  
لي زوجته في حينه وهي تلهب غيظا وغيرة وتشير  
بطرف عينها الى رسم « اولو » الملق في حجرته :

« الحمد لله على براءة « اولو » والا لخرنا يسا  
استاذ صديقك ابو شديد » .

فتشعل به عما يستعر فسي  
صلوها ..

لم تتوان .. بعد فترة قصيرة  
اضطها في نحيب صامت تولتها  
واحة .. وعاد صوت الصفيسر  
يتعادي الى اذنيها .. صافيا رائقا  
.. مثيرا لجلبة وضوضاء كما لو  
كان مشرة صفار .. عرفت انه بدأ  
لعبه ومشاكسته لجذته .. اشفت  
عنى العجوز .. فكفها ما تعاني من  
مرض وحزن ..

وقامت الى غرفة حمامها .. وقبل  
ان تدخلها .. وقفت ببابها تحتوها  
بنظريها .. وبمسحتها تزيح  
الشحوب البادي على وجهها ..  
استدار الصغير اليها .. وكان  
يحمل مدفعه الصغير بين يديه ..  
علت شفتيه الرقيعتين سمة حلوة،  
لكنه ما لبث ان تحاها ، ليرسم  
على وجهه الدقيق القسما امارات  
جد وغضب وهو يتمتم :  
— ماما .. لماذا تأخرت ؟ سوف  
اشيك لبابا ..

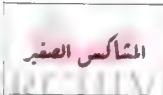
وخزتها كلائها .. تقدمت منه  
شبه ذائلة تريد احتضانه .. ابتعد  
عنها وهو يسدد نحوها مدفعه ..  
ويضبط على زناده فتنبعث من  
فوهته اشواء متناقبة كما لسو  
كانت طلقات تندفع منه .. ضحكت  
في صفاء .. وتذكرت حمامها ..  
فالتفت اليها قائلة :

— مساء الخير يا نينة ..  
ردت العجوز تحيتها بصسوت  
واهن .. ثم سالتها وهي تملأها  
بعينين قاحصتين :  
لماذا لم تات الظهر ؟  
احتظنت الصغير وأحوته بين  
فراصها .. .. ثم اتعمدت حافة  
الفراش الذي تتمدد فوقه العجوز  
.. ومضت تقول وأصابعها تداعب  
حاصلات شعر صغيرها :

— استأذنت من المدير .. ذهبت  
الى السجلات ثم الوحدة ..  
وبعدهما مررت بالهلال الأحمر

فبيع .. لا يريد ان يبقى احدا حتى  
لا يحاصرها بأسئلة يزيدوا دوارا ..  
تسللت في حذر الى غرفتها ..  
لم تضي نورها .. اكتفت بخيوط  
النور التي تنساب اليها من المطبخ  
.. توجهت الى السرير الصغير  
القائم في ركن منها .. وجدته  
خاليا .. صحا اسمها الذن من  
نومه وذهب الى جدته في غرفتها  
.. وربما يكون تام اليوم معها ...  
هل تراه تغدي ؟ أم اصر على  
انتظارها ؟ ..

انحت فوق السرير تقبل الوادة  
الصغيرة .. وتراعى اليها من غرفة  
حمامها المجاورة لغرفتها صسوت  
صغيرها وهو يسب الخادم ويلعنها



بلقم اسماعيل علي اسماعيل

.. رغم اعيائها ، سمحت لابتسامة  
واهنة ان تمسك لثوان يشغفها ..  
ترنحت فسي وفتتها .. فتحات  
الى سريرها وانحطت فوقه .. ماد  
صوت الصغير معاودا سب الخادم  
وشتمها .. ومهددا بكيانيتها الى  
ايه حين يعود ..

وخزتها كلمات الصغير ...  
طقت ميناءا بالمدموع .. شمرت  
برقية في الاستلقاء فوق الفراش  
والاستسلام للبكاء .. عسى البكاء  
يخفف من الدوار ، او حتى يضاعف ،



حرج من الشركة متعبه ..  
يتعصبها دوار يكاد يطوح بها ..  
الربيت من حولها تفرق في الاشواء  
الباهرة ، لكنها تبدو امام عينها كما  
كانت ملفوفة بضباب .. والشباب  
يصخب بالأصوات .. اصنونات  
متمايزة ، لكنها تتحول في اذنيها  
الى طنين متصل ..

بلغت محطة الترام .. انجعت  
الى العمود الذي يحمل شسرة  
المحطة ، واستندت اليه بظهرها ..  
فتحت حقيبة يدها بعناء ملحوظ  
.. اطلت الى امرأة صغيرة تستقر  
في داخلها ... طالعت وجهها ..  
شحوب خفيف يشوب قسماته ...  
وخصلات الشعر الكستنائي ...  
تبعثر فوق الجبين وعلى جانبي  
الوجه المستدير بغير انتظام .. لم  
تعد الاهتمام في زينتها حتى في افسى  
الظروف .. فزينتها شيء وكل ما  
عداها شيء اخر .. اليوم شغلها  
مشوارها فلم تنظر الى مرآتها ..  
رملت يدها وسأوت خصلات  
شعرها ، ثم اغلقت الحقيبة ...  
واعندلت بقامتها تخبر الدوار الذي  
كان يتعقها .. دارت رأسها ..  
وارتمشت اهدابها .. ادركت ان  
الدوار ما يرح بلازمها .. تنهدت  
في صمت وهي تعاود استنادها  
الى العمود ، وما لبثت ان استغرقت  
الشروع .. لم يدهما من قبل مثل  
هذا الدوار فما سببه يا تسرى ؟  
آه .. لم تنف ساعة الظهيرة كعادتها  
.. والمشوار أيضا .. مندا خرجت  
من الشركة في الساعة الواحدة الى  
ان رجعت اليها في فترة المساء وهي  
تلف وتدور .. دون نوم .. وبغير  
عداء .. لو كانت ظفست بشيء  
يريحها لهان كل ما لقيت ..

وجاء ترام مترع بالزحام ...  
فانصرفت عنه .. ونادت تاكسي  
ليحملها الى البيت ..  
فتحت باب الشقة في هدوء ..  
الفت غرفة حمامها مضادة ، وكذا

لاسل عن شجة استمصري .  
ولالات بالسكوت . . ولحسنت  
المجوز شمة ياس تظلل وجهها ،  
فوادت رغبها في مزيد من الكلام  
معا . .

أطبق الصمت على الغرفة . . . .  
وبعد لحظات أتري الصغير يصوب  
مدمه تجاه وجه أمه ، ويضبط على  
زناده . .

سالت المجوز زوجة ابنها بحنان:  
أجابت الزوجة الشاببة في شرود :

— هل تغديت ؟ . .

— لا . .

ثم استطردت :

— لا أشعر بجوع . .

عقبت المجوز بحنان أكثر :

— لا يا بنتي . . قومي لتغدي

. . اسامة تغدي . .

وجاءها الطعام فوق منضدة  
صغيرة . . وضعتها الخادم أمامها  
قرب فراش المجوز . . وطفقت  
تأكل بغير شهية . . وتطمع الصغير  
. . وطال صمتها . . فهمممت  
المجوز :

— بصراحة . . أنا لست مستريحة  
لمودتك الى العمل . .

انحشرت اللقمة التي كانت لاكتها  
في حلقها . . بدلت جهدا غسي  
ابتلاها . . تحولت الى رفيف  
أمامها لم يزل ينام . . تركست  
أصابعها تعبت به دون أن تعييه  
يسرق . . لحظ الصغير سكونها  
. . رفع يده البضة وجذب خصلته  
من شعرها . . وتركها تنساب فوق  
جنبها . . ثم أرجع رأسه الى  
النوراء وراح يتأملها . .

انثالت الذكريات على رأسها ،  
عافت نفسها الطعام . . واتشعلت  
بذكرياتها عن حولها . . كان يحلو  
له قبل كل سفرة ، أن يجذب هذه  
الخصلة ويدع أطرافها تلامس  
أهدابها . . ويستمر يرنو إليها في  
وله وشغف . . ثم يطلب إليها أن  
تقمض عينيها . . ويعود بعد قليل

ييدها أن تفتحها . . وكانت  
تستجيب له في نشوة وتلذذ . . .  
فأذا أشرق وجهها بانتسامها الإخادة  
احتفظوا بين أحضانه وأغرق وجهها  
وجيدها بقبالاته . .

ولمعت على السطح أحزانها ،  
فضاعت الذكرى ، وتلاشت نشوتها  
. . وانتهت ، فأذا الطفل قد  
نزل من فوق ركبتيها . . وعمد  
الى دبابته الصغيرة ، يملؤها  
بازميرك ، فتتحرك فوق السجادة  
. . ويبقى برهة ممدقا فيها ،  
والتحفر بلوح على محياه ، ثم يباغتها  
بمدقمه ، هو ضاغط على الزناد  
عقبها على جنبها . .

وانجلبت الى الطفل . . رقبته  
بعمادة . . وارتفع صوت المجوز :  
— طوال النهار هكذا . . ولينه  
شعل سميه ورحمى من مشاكسه .  
لم يلق بشئ : نازدت المحور  
وربه :

— لبحم اندري يا الذي يحملك  
بمقل تميل التمثل وقاية . .  
هل رأيت وجهك في الآلة . .

أجابت الزوجة الشاببة وهي  
تلثت الى حمانها نصف التعتاة :  
— يا نينة العمل لا دخل له . . .  
السبب اني مشيت كثيرا والحر  
كان شديدا . .

ودملت المجوز شبه حاقنة :  
— لو كنا بحاجة الى مال لكسان  
الامر مقبولا . . لكن مرتبه ما زال  
يسرف لنا يكامله . . اليس الأفضل  
أن تستريح في البيت وبرعي  
الولد ؟ . .

وقالت بنبرة حزينة :

— كان انتظاره كل يوم يملأ علي  
فراي . . وبعد غيابه أصبح الفراغ  
يختني . . صدقيني يا نينة أن  
العمل لا يتعب . . وحتى لو كان  
متعبا فهو يشغلني عما أنا فيه .

وسقطت دموعها . . فربت  
المجوز على ظهرها وهي تهمس :

— قومي يا بنتي لنبدلي ملابك .  
بهضت واقفة في تناقل . . .  
وهمت بالخروج ، وأذا الطفل يقفز  
معترضا طريقها . . رأفا بلذاميه  
الصغيرتين مدحه الى صدرها . .  
وتلاشت على القور أحزانها . . . .  
وعادت البسمة تضئ وجهها . . .  
ومالت عليه . . ترفعه بين ذراعيها  
. . وتأكل وجنتيه بشفتيها .

★

الأيام تمر . . ويوما بعد يوم . .  
يرتفع منسوب عذابها . . فحمانها  
المجوز يتضاعف مرضها وهوالها . .  
ودالما تقط في الصمت والشرود . .  
وطلفها الصغير كان دائما حلو  
المشاكسة . . انقلب يحطم لمبه . .  
ولا تمر لحظة من نهاره أو ليلته  
دونما يهدد ويتوعد . . ويبكسي  
ويصرخ بغير سبب ، حتى الخادم ،  
تعتت اليها سخابة هم التي تظلل  
البيت . . فتحولت في الاخرى الى  
سهوم واكتئاب . . تنصرف اليهما  
أكثر مما تنصرف الى شغل الدار  
. . ولو كان يدها خلاص أي منهم  
لتحطت عنه ما يعاني . . لكننا لا  
تملك لما أصابهم دفعا . . هسو  
وحده الذي ييده خلاصا وخلاصهم  
. . لكن أين هو ؟ . . الأسرى جميعهم  
عادوا . . وهو لم يعد . . ويقولون  
موجود . . وإن سألت آيس ؟ . .  
ملوا الشفاه . . وهزوا الرؤوس  
. . ولادوا بالسكوت . . عذاب فوق  
عذاب . . لو يقولون مات . .

وانقبض صدرها . . واسرعت  
لتستعيد بآله في سرها . . وتولاهما  
حزن وذبول . . فهذه الكلمة لم  
تقف الى ذهنها من قبل . . وغم  
تفكيرها الدائب في صيرها بعد أن  
طالت غيبته . . وبحرقه هممت :  
— يارب . .

وتقلب صغيرها الذي يشاركها  
فراشها ، فتشبه بصرها اليه . . .  
وجعلت تتأمل . . جفناه مسبلان



.. وشعثاء الريفتان مزموستا  
بمناد .. وخصلات شعره تسلكي  
فوق جبينه .. وصدره يلمسو  
ويهبط في منف كائنا يبدل جهدا  
في تنفسه .. ووجدت نفسها  
تطوق الصغير بلدايها .. وتضمه  
الى صدرها بقوة ..

ويجرها تشجج محموم ....  
فيصحو الصغير منزجها .. ويسالها  
بصوت يختلط فيه النعاس بالفرغ:  
.. ماما .. لماذا تبكين ؟

ويبقى صدرها ملتصقا بصدرة  
حتى يهدأ بكؤها .. ثم تصيح  
ودموعها في شعره الناعم ، وتطمطم  
.. وهي تحاول الابتسام :

.. لا شيء يا حبيبي .. ثم آتت ،  
رمقها الصغير ينظرانه أنناصة ،  
ثم وثب الى الارض ، واتجه الى  
دولاب الملابس ففتحه ، وأخرج  
مدفعه ودايتة ، ثم اثنت اليها  
يسالها :

.. ماما .. هل بابا له ذبابة  
مثل هذه ؟

وردت بخوت :

.. نعم ..

.. ويركبها ..

.. نعم ..

.. آنا لا أستطيع ركوب هذه

الذبابة ..

.. لانها صغيرة ..

زعم غاضبا :

.. ولماذا اشتريتها صغيرة ؟

أريد واحدة كبيرة مثل ذبابة بابا ..

وقالت ملاطفة :

.. عندما تكبر يا حبيبي ..

ركل الصغير الأرض بقدميه وهو

يصيح :

.. انا كبير .. انظري ..

وأخذ يدور حول نفسه .. وهو

يشد قامته التي تمتد نصف المتر

بقليل .. وكان الدولاب لا يزال

مفتوحا ، فوقع بصره على ملابس

ايه العسكرية .. ولحقتها ،

توفى عن الدوران ويأدر أمه :

.. ماما .. أريد أن ألبس هذه

البدة لأنك مثل بابا وأركب ذبابة

لبيرة مثله ..

وبحدة صرخت :

.. اقلل الدولاب ..

اسرع الصغير فاطلق الدولاب ،

وبقي مستندا اليه وهو يحطلق

فيها باستغراب ودهشة ..

ودق جرس باب الشقة ، فاندفع

الصغير خارجا من الغرفة ، فسي

حين بقيت هي مسترخية فسوق

الفراش .. وجاءها صوت

الصغير من الخارج مرددا :

.. بابا .. بابا ..

انفتحت واقفة .. وبارحت

الغرفة بخطى سريعة ، وهي مس

انفتت ملابس ثوبا .. وما كادت

تخرج الى الصالة حين سمعت

قدمها .. كان ثمة ضابط يقف

بباب الشقة .. وأركد الضابط هن

الباب لحظة رآها ليتواري عنها ..

انتهبت الى انها تلبس قميص

نومها ، فتفحرت راجعة الى غرفتها ،

ولبت رويها على عجل ، ثم

خرجتها تالفة .. ولقيها يذيق يفتق ،

وقتهاها في نظمان .. يبعثها

اضطراب شملها .. لم يسم يكتس

الضابط وحده .. كان يصحبه

جندريان اخران .. ولم تدر بمصادا

تعانجهم .. ولم يتكلم الضابط ولا

من معه .. وساد صمت خائق ..

بعد فترة باغت الطفل الضابط

سائلا :

.. اين بابا ؟

أخذ الضابط .. وبدأ الأرتال

واضحنا على محاه .. بعد توان ،

مد الضابط يده ليصيح بها على

شعر الصغير .. تجنب الصغير يده

.. وعاد يساله :

.. هل تركب ذبابة مثل بابا ؟

انا لي ذبابة .. وهذا المدفع ..

والثفت الطفل ناحية امه واستمر

يقول وهو يشير الى بيوره الضابط :

.. أريد واحدا مثل هذا .. بابا

له واحد في الدولاب .. هل اليه ؟

ولم ينتظر الصغير من أمه ردا

على تساؤه .. جرى الى الغرفة ،

وراح يعبت بمحتويات الدولاب ،

حتى عن عي حذاء لايه وبيوره ..  
كان الحذاء ضخما ، ومشه البيوره ،  
لكي الطفل لم يهتم .. ادخل قدميه  
الصغيرين داخل الحذاء ، ووسع  
البيوره فوق رأسه .. ومثلما  
غاست قدماء داخل الحذاء ، تاهت  
رأسه تحت البيوره ..

وسمع الصغير صرخة ندت عن  
أمه ، فمشى الى الصالة ، وهو  
يجر جر الحذاء الضخم بقدميه  
الصغيرتين ، و يسند البيوره  
يسراه كي لا تنزلق من فوق رأسه ،

بينما تحمل يمينه مدفعه الصغير ،  
ويوجد الطفل امه تتكرم فوق احد  
المقاعد ذاهلة ، ومن قبل كانت تقف  
مثل الضابط الذي لم يزل واقفا ،

منكسا رأسه .. والخادم مستندة  
الى الحائط .. تضرب صدرها  
براحتها .. ودموعها تسيل فسي

صمت .. وصوت جدته ينطلق من  
غرفتها مستغرا عن صرخة سمعتها  
.. ولا احد يجيبها ، ولبت الصغير  
في مكانه لا يمي شيئا .. فقط ..

يلعب بصره فيمن حوله دونما ينس  
.. وضاق الطفل بالوجوم والصمت  
فتبت بصره على امه وهتف :

.. ماما .. آنا مثل بابا .. انظري  
وادارت امه رأسها ناحيته ..  
واحتضنته بعينين لا تطرفان ...

ومد الضابط يده اليها وهو يهمس  
ببضع كلمات ، فتحولت اليسه  
تصافحه وهي مطرقة .. وكأهم

الضابط بأيس كتف الصغير تراجع  
منه وهو يتمتم :

.. اعمل هكذا .. مثل بابا ..  
ورفع يده الصغيرة يحسبي  
الضابط شبه تعية عسكرية ..

وافرورت عينا الضابط وهسو  
يرفع يده ليجيه ببشل تحتيه ..  
واذا الجندريان هما الآخران يرفعان  
يديهما بنحية عسكرية مماثلة ..  
وسكت الطفل رافعا يمينه قسوب  
رأسه .. ويسراه تقبض على  
مدفعه الصغير ، حتى خرج الضابط  
والجندريان ..

القاهرة اسماعيل علي اسماعيل

# الادب والحضارة وتبعية الكشف

بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

رئيس جمعية الإعجاب العلمية

\*\*\*

اعتاد نثر من إنشاء امتنا تنبسط الهم لا بتقد خلق مدع ، بل بتصريحات هدامة من شأنها خنق القابلية ووضع سدود حائلة أمام تقدم الفكر البشري ، فيلومون الاديب عندما يرمي نظرة في العلوم الحديثة ليستمد من تلك العلوم أساساً متيناً لماذته الادبية محاولاً إيجاد منهج علمي لنزعائه او محرراً جديداً لمعطاه الفنيه على مبدأ الكشف الحديثة في المعارف .

وبهاجمون كذلك العالم عندما يريد الاستراحة من اتعابه في قطعة ادبية او لوحة فنية يجد فيها ثمرة ولذة ونشاط جديداً للفعل وادفاً حديثاً في البحث والاستقصاء نعم ان الاختصاص هو من ضرورات التقدم ، لان التوسع في العلوم في الوقت الحاضر لا يسمح بالتشتت واضاعة الوقت الثمين في مختلف ميادين العلم والادب ، ولكن مهما حاول المرء ان يكون متخصصاً فلا بد له من القاء نظرة عابرة على ما جاوره من مشاكل مختلفة ، فحياة معرفية تدعى الثقافة هي شئنا الميادين هو غريزة فطرية لا يمكن ابادتها في انسان واسع الافق بعيد غور النفس ، يجب للاطلاع الى اقصى درجة المحبة .

فيجانب الاختصاص المحدود يحتاج الانسان الى ثقافة عامة مبنية على مختلف الفروع ، اصف الى ذلك ان الانسان اجتماعي بطبعه . والحياة تتطلب منه ان يطلع على ما يحيط به ، سيما اذا كانت الامور غير سائرة على الوجه الذي يتطلبه الفهم الحر . عند ذلك يزداد اهتمامه بالمشاكل الاجتماعية الحاضرة . ويزيادة الاهتمام تزداد معها ثقافته ويتسع افقه .

ويذكر علماء النفس الصريون بانفسهم من اصعب الاشياء ان يخضع ميل النفوس في هذه الياام الى تضيق دائرة اهتمامها من الوجنتين العلمية والفكرية ، ذلك لان طريقة ادراكنا العقلي للاشياء تقوى هذا الميل بدلا من ان تنقصه . ومن اجل ذلك لا يستطيع الفرد وحده ان يتغلب عليه الا في احوال نادرة جدا . فهو اذن في حاجة الى الاتصال بعقول غير عقله .

نحن نريد المجتمع بالتمرة ، ولكننا لا نعرف وضغ البذرة الطيبة في البيئة المناسبة واعطائها المجال والغذاء الكافي لنموها . حتى اننا لم نجد حتى الان الحاجة الملحة في اقتناء امهات الكتب العلمية الحديثة بله ترجمتها الى

لغتنا العربية ترجمة علفية صحيحة . واذ الف احد الاخصائيين كتاباً علمياً بحثاً صرف عليه ما صرف من الوقت والجهد ، فماذا يكون نصيبه يا ترى ؟ الجواب يعرفه كل من عانى التأليف والنشر .

اني لاجعبد جد العجب ان يجد ذلك العربي القديم جدية يبدل من اجلها كل قال ونفيس ، ونحن لا نجد مثل هذه الحاجة في ترجمة منتجات العلوم المصرية ترجمة حاجة ماسة لترجمة انار الأفريق الى لغته ترجمة متفنة شاملة تكون السبب بظهور النهضة اسوة بذلك النهضة القديمة ، مع اننا نعيش في عهدها ونشعر بالدور نفسه الذي تلعبه في تسهيل مرافق الحياة وثبوت العسرة القومية .

كل هذه الاوضاع غير جدية في تكوين رجل الاختصاص ، فنحن الذين نضع الرافيل في طريق الاخصائيين ثم نوجه اليهم سهام طعننا وازدراءنا حسداً وبغضا وموقلة لكل انتاج ، فلماذا ما قلنوا في تويض تقصم بجهود خارجة عن نطاق اختصاصهم لا بعد ذلك لهم حقاً مشروعا ، وارضاء لعقدة النقص المتأصلة جلودها في نفوسنا تشجع الاجنبي ونعطيه اشغاف ما يتقاضاه الوطني ولو كان دونه باسواط . حتى اننا نبرر أعمال الذين يأتون المنكر ويضيعون الاوقات الثمينة بين قرفة الطاولة ولعب الورق ، ولا نبرر عمل منتسب الى العلم يقوم به في حوزة ادبية في نطاق خاراج من دائرة اختصاصه ؟ ولعل كثيرين من الناقدين ما وجهوا هذا اللوم لغيرهم الا لفرغم الروحي وعدم قابليتهم لفهم امور عديدة ، فيعتقدون ما يمتنون ان يكون في انفسهم ، ليفخروا على اترابهم ولينظروا الى المحيط الذين يعيشون فيه نظر المفرور المتكبر لما اتوا من قوة ادراك الاشياء كثيرة تمهد لهم طريق المعرفة الشاملة . وما عرفوا ان مثل هذه المعرفة تعشى مع التواضع جنباً الى جنب . تترأى لنا في النظرة السطحية الحدود ، ولكن عند امان النظر والتصديق في الامور نجد اتصالاً قوياً بين مختلف العلوم ، بل هناك اتصال ايضا بين العلم والادب ، نعم تتركز العلوم وخاصة الطبيعية منها على المشاهدات الحسية والابتعاد مهما امكن من زخرف الكلام وطلاء العبارات ، لان الهدف هو ادراك الحقيقة الناصعة هاربة سافرة بلا برقع ولا قناع باقرب الطرق واوفر الوسائل . وتتطلب منا الطبيعة فينا بقلبي وبصري حادة ونفهمنا الواقع على جليته بقانون رياضي مستقيم لا موج فيه ، لا بائية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا تبطل فرضياته ونظرياته الا بتجاربه بيئة واستنباطات جديدة ، مع الاستعداد الدائم لتصحيح الافتكار الفلوطة والاوهام الزائفة والخيلات المتبدلة التي ما انزل الله بها من سلطان .

ما الان ادب فهو في عرفنا بعيد من ذلك ، ليس الا

متعة ولذة لا علاقة له بالحقيقة المجردة . وفي الواقع فإن  
الادب الحق يخلق في آفاق واسعة وله قيمة عالية لا بد  
من أن يركز على أساس علمي متين . ولكن مهما تشعبت  
الطرق والتوت الممالك فإن النفس الإنسانية « كل »  
لا يتجزأ ولا ينقسم . وما هذه الفواصل التي نضعها  
لتفريق العلم عن الادب ، ما هي الا فواصل وقتية تزول  
لعام النفس الإنسانية الممتعة .

وكم من الحقائق العلمية باتت مجهولة الكنه غير  
معروفة الهوية لأنه لم يتح لها بيان واضح وتعبير فصيح ،  
وكم من قابليات أدبية وجهها العلم الصحيح وخلقها خلقا  
جديدا . وهكذا كلما طالعتنا فصوص المخترعين والمكتشفين  
نجد صلة قوية وبارا لطيفا يجري من العلم الى الادب  
ومن الادب الى العلم كالتيار الكهربائي الذي يسري بين  
قطبين مختلفين ظاهرا ومتماوتين باطنا في أحداث  
الدورة الكهربائية . او كالأصباح الموجودة في الطبيعة  
والمستحصلة صنعا على تباين ألوانها واختلاف تراكيبها  
ما هي الا اجسام مكون كل واحد منها من عنصرين مختلفين  
ظاهرا ومتضامنين حقيقته في أحداث جسم مشترك يلعب  
دوره الهام في تكوين الجاد من الأرض والمساهمة في  
بقاء الحياة عليها . وما للدورة والائونة في عالم الحياة  
الا من الامثلة البارزة على الاختلاف والتكامل في آن  
واحد .

اننا ندرس في العلوم النتائج العلمية **كالماء** ، ولكننا  
نعمش أعيننا عن التيارات الأدبية الممتعة **التي** تنتج  
الكتوف العلمية من مرقدنا . (١)

اننا نتمتع بالخيرات الممتعة التي وهبتها لنا نفس  
مبتكرة في العلم ، دون ان نلفت الى العوامل الخفية التي  
بعثت بهذا الابتكار . انه وإيم الحق لجسود للمعروف  
وتكرار المعرفة الاستفادة من المعقوبات العلمية دون  
الاتفات الى العوامل النفسية التي كونت هذه المعقوبات  
ولعل في دراستنا للشرط النفسية قدرة لنا على إيجاد  
نفوس مبتكرة خلاقة . وإي شيء يحيط الثام من هذه  
الامور يتواجها المتعددة متجمعة غير مفككة مثل الادب .  
ويمكن التصريح والقول انه لا يوجد مكتشف له قيمته في  
عالم الاكتشاف الا وله ميل خاص للفن او ادب . لان ابداع  
شيء من لا شيء لا يتاح الا لروح فنية فذة (٢) .

اذن ليس هناك من تضاد ولا يوجد هذا التناقض  
النفسي الا في النفوس المتقسمة ، وما هذه التفرقة الا

(١) بصورة مفصلة راجع محاضرتي التي ألقيتها على مدرج الجامعة  
البنائية في بيروت « تطرف العرب عن الكتوف العلمية » خريف  
١٩٥٦ ، والتي نشرت في مجلة اللسان العربي . « الصرب والكتوف  
العلمية » - الرباط ( القرب ) عدد ٥ ط ١٩٦٧ . (٢) راجع كتابي  
« الناس بالكل » ، الفيزيائي والفكر الكبير ، حب ١٩٦٦ .

تفرقة شكلية لا جوهرية ذاتية . ان معرفة البواصت  
النفسية التي تسكنها كتب العلم المجردة ، لا تدلنا على  
قيمة النتائج العلمية فحسب ، بل تمهد لنا الطريق في  
تثبيت النتائج وبعث روح نشاط جديدة وتعلما ما هو  
سر انخذالنا المفضوح في الشطط والابداع . فكم جسد  
الغربي اختراعا ونحن لا نزال واقفين كالوثن .

ان ما نأخذ على أدبنا العربي الحديث ضعفه نفسي  
روح التشنيق ، تلك النزعة الأصلية في الغرب والتي  
نحن بأشد الحاجة اليها ، فما ذلك الا اننا على ما اعتقد  
في حالة اشد بشوة بركان يقذف حممه مبشرة الى كل  
الجهات مهتة المواد الخام الضرورية في بناء القشرة  
الأرضية . فاذا لم تطلق الأرض صبرا على رجايتها  
وشخائمتها وعظم جسمها وسعة باطنها ان تكتم ما في  
باطنها من لظى مستعر ، فلا تخرجه منظما ، كيف يطبق  
بشر فان شاعر بضرورة تبيل الأحوال كبت ما في شعوره  
من نار متاجعة فيخرجه بتؤدة وانزان منسقا ومتربا .  
اننا نأمل ان تكون هذه المرحلة من حياتنا الأدبية مرحلة  
مؤقتة لا يطول مكثها فينا . واذا عبرنا عن هذا الدور  
بدور الغيان والانتعاش ، فلزم ان يعقب ذلك هلا وسريعا  
دور الهدوء والاستقرار .

ان هذه المخاطر اوجتها الي مطالعتي نفسي  
تاريخ العلوم . وقد ادركت في هذه المطالعات ما كان  
أخف عليّ عند الطلواني بدراسة الكتب العلمية البحتة ،  
وقد جعلت ان هذه المطالعات افادتني في إثارة اهتمام  
الطال في الموضوع ، وادركت كثيرا من اخلاق العلماء  
الأفذا وببشهم الاجتماعية ، وكثيرا ما اوحى الي هذه  
الدراسات بأنه لا يمكن إيجاد عقوبة مبتكرة في محيط  
لا يساهم بتكوينها . لان النبوغ « كما بينت مرارا وفي  
فرص متعددة » لا يهبط من السماء بل هو كالبردة ان لم  
تجد من يحمدها والتربة الصالحة لنموها اضططعت  
وماتت وأصبحت نسيا منسيا . وهذا هو السر في تقدم  
ابناء وطننا النابهين وهم في ديار القرب وفي وثوقهم  
الوقوف المخزي وهم في اولاهم بين ظهري اهلهم  
وذويهم ، وكما انه لا يمكن عيش الاسماء في الهواء ،  
كذلك لا يمكن نمو القابلية في محيط غير جدير بشده .  
ومن هو في الحقيقة اجدر بتبديل الجو المشب للهم بجو  
منشط خلاق غير الادب والشار ؟

اني اقول ذلك واقصد الذي يعبر عن شعور صادق  
لا يتخذ زخرف الكلام اداة ذئبة للخداع ، حتى اذا  
صهرنا كلماته في بوتقة الحقيقة الماربة تبخرت ولم يبق  
منها شيء . لهذا السبب هيته ندعو الابداء للسير ميق  
قافلة الحضارة الحديثة ولتنبسج الكتوف الجديدة  
ودراسة علة تأخرنا وطريقة النهضة والخلق والابداع .

محمد يحيى الهاشمي

حب



يوسف عبد المسيح ثروة

## شخص من مسرح البير كامو

بقلم يوسف عبدالمسيح ثروة

\*\*\*

ليس من شك في أن للبير كامو تأثيرا كبيرا في المسرح الحديث، فقد تمكن بما وهب من حاسة درامية أن يكون مسرحه خاصه به خالصة من شوائب اللبائيات وتزييناتها ، وإن يرفقه هذه المدرسة بمعجم جديد من الروح العنيفة واللامعقولة ، بحيث يصح أن يسمى بالهناجيسا المسرح اللامعقول ، على الرغم من أنه لم يثن بنفسه أن يكون كذلك . وسبب ذلك - على ما أرى - يعود إلى فكر كامو الفلسفي الذي احتسب فكرة اللامعقول ، سواء في صلات الإنسان بالعالم من طريق الوحي المتناقل مع العالم ، أم من طريق تناقل هذا الوحي مع نفسه.

أما فكرة اللامعقول هذه ، فهي تعني أن وجود الإنسان في العالم وجود غير ضروري ، لعدم وجود أسباب تدفعه للاهتمام إلى هذا العالم . فالإنسان والعالم تليفان، وحتى ما تم وجودهما غير الضروري مما حصل التناقض ، التصلب ، تناقض غير قابل للحل بين هذين الوجودين ، ولما كانت كل مفارقة هي انفصال ، فالانفصال هو نتيجة حتمية لتناقض غير متمسك ، أو غير قابل للصمود ، وهذا الانفصال هو الجذري ، وبالتالي فإن ظاهرة اللامعقول هي ظاهرة الوحدة الجذرية باتالم والبحث والتقصي . واللامعقول ، هي بطبيعة تكوينها ، سمة للفوضى الكون والإنسان والعلاقات الإنسانية . ولما كانت الفوضى على طرفي تقابل مع التسيب ، فالفوضى إذن هي الأخت الشقيقة للشقاء . فمن إذا وجدنا ، في هذا الكون ، أن توجد من أجل أسباب معقولة ، متسجمة مع طبيعة العالم والكون ، بل ينفذ بنا إلى هذا الوجود لهذا شوائبا ، لانتق فيه ، ولا عقل ، وأ أسباب ومسيبات . والواقع أن في الطابع الحركي لهذا الوجود ليست إلا سمات ميتة من الزمن ، لا ألوت هو الحقيقة الوحيدة ، ولأن الشقاء الذي يسبق الموت هو الدلالة الوحيدة أيضا على هذا الحياة التي هي في القدي البعيد التناقل مؤلم كالبؤس الموت الجذبي

تتوه به أعصابنا في كل لحظة من لحظات حياتنا الزائلة ، السقيمة ، القبيحة ، البائسة ، الزائفة كالدندان على بنيتها المتفجس المتفري ، الكلي بالفرح والعامل بالفتح ؟

ومن ثم - بدفننا في نحيب في الحياة كما يتبين أن تكون الحياة ، إنما نحن نعمل مشاقتنا معنا منذ اليوم الذي نرى فيه التور ، إذا كان ثمة شيء اسمه التور في هذا الوجود الظلم بين هذه الحيطان السمكة الزمعة ارتفاع طامحات السحاب . ومن ثم فواقع العيسة ليس هو الواقع للفوضى الذي نعيشه ، إنما هو لتأجيل لحكم الإعدام الذي صمد علينا منذ ولادتنا . وهذا التأجيل هو الواقع الحقيقي الذي لا يتبين أن تورب منه بالظهور إلى الإزهار وانفصت الإحلام . وهكذا يجب أن تكون عيوننا مفتحة لا نحن فيه من شقاء الكيد ، ولقد دأب وصراع اليم في ليل لا أول له ولا آخر .

ومع ذلك كله ، فإن بعض الكتاب يطو له أن يقول أن كامو غير متشائم ، بل هو متفائل لأنه يؤمن ببعض القيم الإنسانية ، أما كيف يتفق ذلك مع فلسفته كلها فاني غير مفهوم ، ولو دعاني لسه كل التعاضد منه وعن فكره الفلسفي . وإذا كان الإنسان لقيظا في هذا الوجود لانفصانه عن الماضي وعن المستقبل ، لصنعت الوحيدة بتوالي الحاضر ، فهو وحيد ، حين يولد وحين يموت ، وزنايته أرضه التي يسكنها فبرا ، وسعاده سماء سوداء ممتدة لا نجم فيها ولا كوكب ، وبفقدانه لتامل ، ووجوده متعلقا على شفير الهاوية ، وبالتزائل من العالم الذي يوجب وجوده فيه أن يعيش فيه مجبرا ، كل ذلك يجعله حجابا على أن يعيش قلقة متفرقا بعيدا من كل السبل ومزعزعا ورجاء . وإذا كان التزلة هي الحياة الحقيقية الوحيدة ، في عالم غير حقيقي وغير معقول وهذا التلي للإنسان وهذه القبة الزرقاء الصامتة التي لا يرن صداها ، هما شخصيتا وجود الإنسان فسي متفاء الوحيد . ولكن الإنسان - مع ذلك - لا يتقبل متفاء قبولاً حسيماً ، فهو لهذا السبب شرد . والشرد هذا هو مصيصة ثلاثة من خصائص الوجود الإنساني . أمّا كيف يتحد الإنسان على الكون وعلى نفسه ؟ فقصية أخرى لا بد من دراستها واستيعابها وفهمها .

هذه بعض السمات المركزة لكامو فكره من منطلقه اللامعدي بخصوص الواقع الإنساني الزاهي ، أما سمات مسرحه فيصح أن نقول عنها : يمكن تعديده ظهور مسرح كامو بمرتكز . الأولى هي تفسير اللامعقول التي تتبين مسرحيته « كاليولا » و « سوء التناهم » والثانية هي فترة التمرد وهي تتبين مسرحيته « حالة الحصار » و « المادون » . ولكي يكون تعدينا دقيقا لهذا المسرح لا مندوحة لنا من أن نستعرض شغوفي مسرح كامو استعراضا أجبنا ، نستعمل فيه أن نتعرف على الفكر كامو من شغوفه ، باستفادنا لفة هذه الشخص جهد الاستعلاء لتكون لثلاثة زوايا ، كاليولا ، الإمبراطور الروماني ، هو بطل مسرحية « كاليولا » (١) وهو إنسان عصبي ، يمتاز بعنف القلب إلى حد التفاد واللامبالاة وعدم الإلتفات إلى حد لا يمكن تصوره أو تعيله وهو حد التسجيل السليبي يتطلب كاليولا بالصلح وعناء وجنون ، أنه إنسان عاقل زدين ، ذو فكر صافي رائق ، لكنه رغم ذلك كله لا يطلب غير الصلح والى الغير ، كاليولا ليس معذوبا هذا أمر جيد ولكنه يحس بكل بساطة ، وعلى حين فرة ، يحتاجه الملحة إلى المستقبل ، وذلك بأن الأشياء كما هي لا تبدو له مريحة « لهذا العالم المستحيل لا يمكن احتشاد » ولما لهذا القصة يصح لكاليولا « أن يقول : « هذا العالم كما هو لا يحتتم . إنما محتاج إذن إلى التفر إلى المساعدة إلى الطود إلى شيء ربما يكون جنوبيا ، ولكنه ليس من هذا العالم » . وذلك في مرض حديثه مع مراقبه ليكون .

(١) شواهد مسرحية كاليولا من ترجمة ملي عطية رزق .

صحيح ان خليفته واخته دروزيلا قد ماتت منذ ايام ، مظنة حرجا غائرا في قلبه ، غير ان هذا لا يهم ، ولهذا التفسير يقدم » ان هذا هو الذي لا شيء وداعا هو دلالة حقيقية لجميل القصور فيروربا ( له ) وهي حقيقة في غاية البساطة والوضوح » . وعندما يستأنسه ليكون من معنى هذه الحقيقة يدبر له ظهيرة ويقول بمله خاوية من اية دلالة « الناس يموتون سعادة » فالتواضع والتواضع انهم هم طرفا الحقيقة البسيطة الواضحة التي وجدها الامبراطور بمعه حول بحث واستقصاء . ولذلك فلا يصح للامبراطور ان يركن الى التواضع ، لانه اذا ما لم يطمع بعظمة القصر ! وبطبيعة وقد وجد صاحب الحيلة كل شيء حوله متفردا في احوال الكلب والفضاء والفناء ووجد ان الناس يعيشون في جهل مطبق ، بعيدين عن اتوار المعرفة والحقيقة ، وهو لا يريد لهم شيئا وقد ملك الحقيقة التي تجعلهم يعيشون في الحقيقة » لا سيما وهو العلم الذي يعرف ما يقول . العلم يعرف الحقيقة ، وهو وحده الذي يعرفها ، ولما عرفته هذه يرى وجوب مله الخزانة بانفسه وقت ممكن وطريقا الى الامانة لدى الامبراطور من اطمينان الى اوقسى فيروربا التي الاجباريات على اشراف روما ، فلم يكتف الاشراف وكل افراد الامبراطورية من يتكلمون ثوبا ، ان يعرفوا اولادهم من البيوت وان يعرفوا على الفور وصية لصالح الدولة » .

الوضوح قتل اجماعي لكل ملكي الشجيرة - بعبية الاستلاب الاجتماعي لكل هذه الشجيرة والوسيلة هي خشية التفتتة . والعلمس الامبراطور لا يجد ملحا من ان يتربص اسرائيل الفلسوف ، وان يظل الامام تحليلا فلسفيا ميقا ، وذلك جوابا عن سؤال مستيقته القديمة كازوينا : « ما اصابتك ؟ » يقول : تريب لنيل حكم الامام ليس له في الواقع اية أهمية ، او على الاصح اوانس الامام متساوية في الأهمية ، ويرجع الى ذلك انها ليست ذات أهمية بالسر ، في الوسيطة هي الامام ، والافرى هو الثورة « ولا تكن الحكم هو سرقة - على حسب رأي كاليغولا - فيسرك انهم بخراسية - وهذا الرأي الذي يلجأ اليه الامبراطور هو تطوير رأي فيروربا القائل ان الملكية الفردية هي سرقة ، وهو تطوير له مفردا ، ان عرفنا معنى نالير فيروربا في فكر كايو باسره ، وفي توجيهه السياسي ، لقد وصلت القضية شفا متحدر مطر ، فلا يد لآمين الخزانة ان يتج وان يتلف بين الامبراطور وهذا التناقض ، لكن من فير جدي ، فالرجل رجل منطقي يعرف حدود منطقته وهو لا يمكن ان يخرج من جادة التناقض منطقا ولهذا يواصل منطقته قائلا : « اذا كان للخراتة أهمية فالخاتمة الإنسانية اذن لا أهمية لها » . وما على الذين يعدون المال كل شيء سوى ان يصدوا حيالهم لا شيء ، وما دام الامبراطور يملك السلطة فيسلمهم ما سيكتفهم التناقض وهو في دست السلطة .

ويستلم الرجل رايه المرحح بقوله : « سلفي على العارفين وعلى التناقضات ، وسأبدا بنفسى اذ لم الامر » . ويبدأ يتكلمون الامبراطور منطقيا مع نفسه ، ومع رعيته ، ومع سلكته ذاتها ، والامبراطور لا يكره شيئا كرهه للكلاب والذئاب الذين يؤلفون الاشياء ويتعدون خلاف الواقع ، وهم يفعلون ذلك لانهم لا يتسمعون مع انفسهم ويصدقون الاشياء ، في رأي الامبراطور ، هؤلاء الذئاب الذين تجسيدا ينحو الى القتل والتلوث ولذلك يوجه كلامه الى شيريسا صاحبة متعلات منهم بقوله : « لا تتعشى ، فانا لا احب الادياء ولا استطيع احتمال الاذي بهم فهم يتكلمون كثيرا يستمعوا الى انفسهم ، ولو انهم استمعوا الى انفسهم لفروا انهم لا شيء ولا استطاعوا الكلام بعد ذلك » .

» غير ان شيريا يرى القلب واجبا مفروضا على البشر ، اذ لا بد من الدفاع عن العالم اذ كانت فيريريد ان تعيش فيسه بينما الامبراطور يرى خلاف ذلك الرأي ، فهو يجد ان القضية لسمس بعد موضع نظر فقد تبت ( ان هذا العالم عديم الأهمية ) ومن ثم لا يكون

الانسان حرا الا اعترف بانتفاء هذه الأهمية . ولما كانت الامبراطورية الرومانية كلها مملكة كذايت فمن حسيق الامبراطور ان يقول مخاطبا شيريا والرومانيين كافة : « على وجه التحديد انا اتركهم لظنكم ليس احرار ، وفي الامبراطورية الرومانية ما انذا الحر الوحيد » ، ويحسب ان تكون الحرية « في هذا العالم الاسير » السيد الدليل على اقلية ، ومسؤولية فاحضة ، لا يستطيع احد ان يسلط على اوزارها ، ولذلك فالامبراطور يكتف برعاية ، وحين سألته خليفته كازوينا ضمن سبب ذلك بجيبها الاسرطوب : « يعني الناس ان الامور ليست كما يجب ان تكون » . وعندما طلع عليه متسائلا عما هي علسي التحديد بجيبها والشئ ينطق انفسه : « راسي خاوية ولقي مفضل ، وانطق ما في الاسر هذا الحكم الذي اجده في نفسي ، لا هو ياتلم ولا ياتلم ولا بالحق ولكن معها معا » . اما لسان الامبراطور فيكني لكسي بعركه حتى « يصيح كل شيء اسود من جديد ولكي ( يهاف ) الاكالات » .

وتبلغ المرأة بالامبراطور الى حد القول « ما اقصى وامسر ان يصيح الواحد انسانا » لقد فصاع اذن كل شيء ، لم يد البشر بشراء فطنت الكلمات معانيها ، انتفت القيم انهارت الجودود ، تلاشت المفاهيم عبرت البصيرة اختارها ، فلم يبق من احرار الدنيا فر واحد ، اصبح الجميع عبيدا لاراء الامبراطور ، لم يعد انشاء الإنسانية الا بهائمس سالمة بانفلس وجودها وجود انسان فريد وحيد هو الامبراطور ! وتتمتع كازوينا شعورا متينا ان لا بد من راحة ، من نوم للامبراطور المتوارة اصحابه ، فير ان الامبراطور لا يستطيع التوارة ولا يتوارة ، وهو لذلك يقول : « لا يا كازوينا لا فرق بين ان التام او اقل مستيقنا اذا لم يكن في الرضا في نظام الحكم ، فليما تنفع الحكم الملهمة اذا لم يكن في مقدوري تغيير نظام الاشياء » ؟

ويعلم ان يتم تغير نظام الاشياء الا اذا استطاع الامبراطور ان يترك هذا النظام لولا لاسلعة تخطط بالبحر والقيح بالجمال وانا بانفسك ينجت من الايام ، وحين تؤكد كازوينا علسي وجود الفوارق بين الانسان ترحا حياسة كايغولا حتى لا يتماثل نفسه ممن الموت : « اريد ان اغير اسلعة المساواة لهذا العصر ، وعندما يسوى كسل شيء ويوجد تسليح اخيرا على الارض ، متعلدا ريمسا كسل انما نفسي قد تغيرت وتغير العالم معي ، متعلدا واخيرا ان يموت الناس ويصيرهم سعادة » . ومع هذا كله ، فان كازوينا لا تجد علسي وجود الحب في الارض فينظر الامبراطور لفسيا ناكرا ، وهو ما يسمى بالحب ، فالحب لا شيء ، الشيء الوحيد الموجود هو الخزانة الضامة لذلك ان الحياة تقضى مكتوف للحب ، ووجوده مقلدا مع وجود الحب ، ولا كانت الحياة نفسها حرما مرسيا لفسيا تجد الامبراطور متحمسا في مناشدته لكازوينا لشاهدة مثل هذا العرض فهو لذا يقول : « الحياة مكس الحب .. وانا .. ادموق لسي فرح لا يعرف الاحتفال ، الى عرض مرسخي ، وبازمني ناس متارجون وفسيا ومليون » .

ومن اجل ان يكون العرض حرما والقيح بانق الامبراطور السى سجاتات التوعية ويدل الناس بها من فير فوف ، الامبراطور يرصد حضور المتعين ، الحكم عليهم بانكدام سلفس ، يرصد جمهور المشاهدين ، يريد انقضاة والشهود والمتهمين بغير استثناء لكي يريهم ما لم يظهر على باهم وما لم يروه في اطفالهم . كيف ان الرجل الحر الوحيد في الامبراطورية ، وكيف اتسه الانسان الفريد في سلكة الحيوان ! ها ان الامبراطور يرفع يده لكي ينشر القاء في ملكته ، ينشر بلود بدنه بعنة وبسرة ، عدل لا يفرق بين ظلم وظلم ، الكل في حقه سواسية . هذا الشريف تتزح شمسه زوجته وذلك تنهت معامره ، وهذا يقتل ابنة او ، وكهم فسي النكية الكبرى مشتركون ، فلاناهم فاطون ؟ الاشراف متجمعون بشيريا ، الرجل القاق والناحية الحكك ، الذي يعرف كيف يتأود ويتأود وكيف يلصق



يعلم هذا الصب وهو من عالم آخر ؟ وهذا ما يعتبه كاليغولا بقوله :  
 « انت نقي في الخير كما اني نقي في الشر » وهنسا نجهد الصمية  
 بأبلغ صورها وحشية واشمعا فلفا ، والرغى التام لكل الوجود  
 بما في هذا الوجود من معالم الايجاب ودلائل الخير ، والسلبية  
 انفاطة لكل التزام ، ومن لم يبق لسبيون الصغير ان يتم كاليغولا  
 بالوحشية والقاتلة وان يتم عليه بالعدانة المكلفة بالدم وان يذكره  
 بمذابح الذي يهتمة وجوده والفرقة في نفسه .

يسكت كاليغولا من هذه الاتهامات ، الا انه يتور عندما يهتمة بالفرقة  
 فيقول : المة . انعرف المة . انت لا تعرفان المة لا يمكن ان يكون  
 في ملة أبدا واننا انما نحلنا بلحقنا قبل الاستقلال فكما ويحق  
 الامبراطور في اجواء الفريال متحميا حلول الوحدة الحقيقية في ذات  
 نفسه ، ولكن بغير جدوى ، لان هذه الوحدة نفسها « عامرة بعربر  
 الانسان وكما مدوية بالفصيح والصياح الجيد » وتجنبت الامبراطور  
 في ختام شكواه من النساء فلا يخلصا لذته من الاقتراب منها لا  
 لعدو ان تكون « لدة حضية » تنز من ابك امرأة ! اما الهوده واسا  
 لئلا الهادي ، فلا يبدعها الامبراطور ، رغم كل شيء الا في الاحتفال .  
 وبمكتة الاحتفال هذه يعرف كاليغولا كل شيء امامه ، فلا يفي في  
 طريقه غير صغراء العدم التي تنق فيها الغربان الموت صا هسو ذا  
 الاكتشاف الكبير يبتدي لناس اجمعين ، ويسجن دقات الطبول  
 والاسطوانات النحاسية ، يمان هليكون مرافق الامبراطور التيها السار  
 فالا : « التريو اياها الفانون للاطفال . ان العيرة القلمسة تتلصق  
 امام ايتمك ، ومن نعم مهد كاليغولا المبارك هليكون ان الاسرار الرباتية  
 مرسدة للفتانين » وتلاط كازويسا الجهور بتقدير السبل واداء  
 الصلوات . حقا ان هذا « بناء للحقيقة جديد ومثير ، وشمال لسم  
 يسبق له مثل » وكيف لا يكون الامر كذلك ولقد حلت على الارض  
 اليراثات الفخرية وقد افترقت الصلوة والهدم والاقبال بضميوني ليس  
 موكب الناحرة المؤبد « بينما يظهر كاليغولا واقفا على فاجده التال لس  
 ذي فينوس منبل » . واذا بعرفة الاشراف يريون بوضوح واحسد  
 « يا ربة الامم والرفى ، يا من ولدت من الامواج وكلك لوجة ودارة  
 علمينا عدم الميالة التيابث الصب من جديد ، عرفينا بظيفة هسدا  
 العالم الذي لا حقيقة له » .

وتنتشر الجوفة في الفداد والتضرع والالتماس منس فينوس ان  
 تنزل على اناس الاشراف ببركات الرحمة وحمم الضباب ، بان تفتح بابها  
 لابنائها الصانين لتدخلهم في مراء ملاعها في المكثر الامم وان تستعهم  
 عواطفها التي لا مبر لها وانماها الجيدة منس افعل والفرها التي  
 لا مستحيل لها « وهكذا نعنن الجوفة اياها اصحاب ان عرى افكار  
 كام باسلوب شاعري جميل مقصود ، ليكون لذلك تأثيره في النفوس ،  
 لان الاجلدى التي بعد بها كتاب كامو « السطورة سيزف » تبني بغير  
 جدوى الا ان تعاضلها شاعرية الجيدة هسدا الاحتضان وتكون  
 كاليغولا من يريد من نهاية طيبة لطيفة تصببه فينوسا على الاشراف  
 الفانين ، الامر الذي يرميه كثيرا ، ولذلك فهو يقول في ختام العظة :  
 « كم ما طيب . عواطفكم قد استجيت » . ويعد ان يرفع الاشراف  
 واحدا تلو الآخر ، يقدمون امواهم ويتصرفون وقد انهم كاليغولا  
 بذلك بقوله : « اياها السادة استمعون ان تتصرفوا وان تتروا في  
 القدينة خير العيرة المكشعة التي اتبع كل من تشرفوها » .

ويعود كاليغولا الى الحوار مع سبيون الاثير قديمه ، فيتناثس  
 ممة في جملة ما يتناثس من الفانين ومنس معنى الطافية فيجيبه  
 سبيون ان الطافية هو : « روح مهاد » الا ان كاليغولا يرد عليه :  
 « ليس هذا موكدا يا سبيون . ولكن الطافية وجيل يصفي بالتعصب  
 في سيرب افكاره او طموحه . وانما ليس لي افكار ولم اجمع في شيء  
 من عروق ان سلطان . ويعنى ان معارسته لسلطان ليس الا من باب

المويس . والدليل على ذلك انه لو كان طافية لكلفت اكل حرب يعوم  
 بها اكثر من الف مة من تزوات هواء وكاليغولا لا يلمح القدر تصرفاته  
 لا يقدرا موجهات هذه من الفات والقد لا كان القدر له ومعه في موضعه  
 الاثي هو فيه ، فاته مفسر ان يجعل منس نفسه لعدا وان يتحصل  
 مسؤوليته بانه ، هذه المسؤولية التي تتخذ شكلا احق غير معوم .  
 غير ان سبيون يرى في ذلك افكار يمينه ، فيرد عليه كاليغولا  
 بقوله : « لا يا سبيون بل هو من الف الدما » ولفظة طافية جميعا انما  
 لا يؤمنون بالمرح ايمانا كافيا ولولا ذلك لعرفوا انه يجسوا لكي انسان  
 ان يمثل الاناس السادة » بان يتقمص جبروت السماء ، و ( بكلي )  
 لذلك « ان يقسو عليه » . غير ان سبيون لا ينتفع بهذا القول لانه  
 يرى - تضاميا مع منقلبه - ان التقمص الذي اصطنعه كاليغولا هسدا  
 يتحول الى عدوى تعدي غيره من الاثمين ، ممن ياكل فلولهم العطد ،  
 وتلش نفوسهم الطامع ، فيغرقون بالنتيجة تقمص كاليغولا نفسه في  
 بحر من الدما .

ويعود كاليغولا الى خيط امه الاخير ، وما هو ذا مسع مراعه  
 هليكون مرة ، فاذا بالقمع يقفر من بين يديه حينا ليعود اليهما حينسا  
 اخر ، وعندما يتسائل هليكون عن الزامرة التي تلتك هذه الامبراطور  
 ينس كاليغولا موضوع الزامرة من اساسه ، لان العيط الذي يهله  
 بالقمع لا يزال سليما قويا ، ولذلك يجيب اجابة خارجة عن العصد ان  
 يقول : « بل لقد حصلت عليه ( يعني القم ) تماما . صحيح مرتين او  
 ثلاث مرات لا غير » . ويصف الامبراطور الداهل احدي هسدا المرات  
 بنوله : « كنت مضطحا ، وكان في يدي ادمع دعوا لسوق الاق .  
 لم اقد يرتفع بسرعة متزايدة .. وكما زاد ارتفاعه صار تقوس صداد  
 وقد اصبح كبحيرة ماء في يواني اللين وسط هسدا الليلة القبية  
 باحتكاكات النجوم . ووصل متعذبا الى اعلى درجة ، رفيقا ، خليقا ،  
 هاربا ، ودير ضبة الججرة ووصل الى فراشي .. ولعبرني بانسانته  
 ودرسه » .

وانه لقد حقق الامبراطور ما حلم به ، وكثيرا ما تطلعت الاحلام ،  
 في هذا الوجود المني بالمارفاتر والاحلام . ولذلك يصح لابرايود  
 الا يتم بما يتك من مؤامرات هسده ، فهو وقد وهب البصرة الثلاثة  
 والفنر الجيد يعرف فانه سلفا ، ولا كان لم يستند بعد كل الوسائل  
 التي تعينه على العيش ، فهو لهذا السبب يريد الحصول على القمر ،  
 وهذا ما يهمله بامر هليكون للثانين هو فورا .. ويلهب هليكون لينفذ  
 امر امبراطوره الطامع . وبعد ان يفرج هليكون يدخل عليه رجل يعرف  
 ب ( الشريف الصبور ) جاء هذا الرجل لطيفيسر الامبراطور بتفاصيل  
 الزامرة ، وما ان اصفى اليه كاليغولا وام بما يقول حتى انشرف لس  
 وجهه قائلا : « اذا كان ما قلته صحيحا ، فيلزمني ان اقترعي انك  
 تقدر باصعابك ، اليس كذلك ؟ ولا ان الرجل ليس خائسا وليس  
 جيقا باضراره ، فالأمره لان ليست سوى مزاح في مزاح ، وهكذا  
 ينشئي ان تصديق ذلك ، وقبل ان ينشئي من افكاره يامر الامبراطور  
 بمفادته لانه لا يستطيع تحمل رؤيته لتلك ان « الرجل الشريف  
 حيوان نادر في هذا العالم » .

وتصل خطة المؤامرة الى الامبراطور ، فياخذ في التامل فيها ،  
 ثم يتجه الى المرأة ليتأمل صورته ، بعد ان يكون قد اوفى الى احد  
 الحرس يجلب شيئا راس الزامرة . الامبراطور في وضع اذني يهمله  
 على ان يتاجر نفسه قائلا : « كنت قد فرت ان تكون متظليا يا ابلي ،  
 ولكن المشكلة هي معرفة الى اي حد يستمر ذلك .. اذا جلبوا القمر  
 لك فيستثير كل شيء مسيحب المستحيل ممكنا .. وستنير وجهه  
 اشياء جميعا كرمه واحدة » . ولكن كاليغولا انطق الى بغير حدود  
 الاشياء ، يعرف ان الحصول على القمر مستحيل وحتى اذا لم يكن  
 مستحيل فليبه اليه لا حتى مطلقا حرفه من جادة النطق ، ولذلك  
 طيس لكاليغولا لا ان يتابع النطق والسطوة الى النهاية ، والهجر

# فدائي

★

وفجأة تشق الجدار ١٠٠!

وأزهرت برامع النهار

في ليلا التي بالأشباح والأسرار

في ياسنا المرير ٠٠٠ في أرجوحة الدوار

وفجأة تشق الجبل ١٠٠!

عن مراد يصهر ليل الياس والقيود

عن تائر يعمل في ثورته الظلود

يزرع في مدارنا الصود

ينفخ فينا الروح والحياة والوجود

ليورق الصباح من جديد

لتزهو الدفلى ٠٠ ويحيا الشعب من جديد

لك الحياة والظلود يا أخا النصر

فانت في كفاحنا مد بلا جزر

وأنت في نضالنا ناز بلا أبعاد

جرح بلا ضماد

نجم مضى سابع في فلك الجهاد

يعيش في القلوب ٠٠ في العيون

يعيش في الرؤوس حلما أخضر اللحون

منار لطفي

دمشق

حديثه قال: « هذا هو المؤلف الوحيد الذي الفته ، ولكنه يعتبر  
أيضا الدليل على اني الفنان الوحيد الذي عرفته يوما .. الوحيد  
الذي يوفق بين فكره وبين افاله » . ومصدق ذلك قول الامبراطور :  
« غريب » ان لم تقتل احص باني وحيد .. لا اوراق الا بين الموى » .  
ويكون القتل سببا وجيها لانتشار لبيب الثورة في نفوس الشعب بقيادة  
شيريا ، ويطلق الطوق رويدا رويدا حول حق الامبراطور الذي  
يبب الحياة والوت بترونة من نزواته ، ويدق الثوار بايديهم على باب  
القدر الفهم . ويدخل شيريا وصعبه ليكدوا القصر بما فيه على رأس  
صاحبه ، ولتلق السيوف والخناجر السى جسد الامبراطور لتزقه  
اربا ارسا .

بقاعد . يوسف عبد المسيح ثروة

الى النهاية » .

وبهذا التصوير العلمي المفرق بالسلبية يعرض لنا كاي شخصية  
منسجمة مع وضعية متوترة اشد ما يكون التوتر قسوة وعنفًا وتشنجا  
ولكامو - ولا شك - فضل غير متكور في اجادة رسم هذه القصور  
وبهذه الكيفية القرية . ويتواجه القريمان « فلذا بالامبراطور يوجه  
الى شيريا سوالا جديدا واصفا بقوله : « .. فلذا تريد ان تقتلني ؟ »  
فيجيبه شيريا « اراد صارا وفاسيا واتانيا ومقرورا » . ولما احب الامن  
واحتاج اليه . ومعلم التلمي متى » . غير ان الامبراطور يعود السى  
المنطق ملاذ الامن فيقول : « الامن والمنطق لا يتفان » . ونحن يؤكد  
الامبراطور على ذلك شيريا بطالبيه يامين ، اما دفع ثمن هذا الذكاء  
او تركته لذلك يسأله : « فلذا لا تريد ان تتركه ( ويسمى الذكاء ) ولا  
تريد ان تدفع ( ثمنه ) ؟ » فيجيبه شيريا : « لاني اريد ان اعيش  
وان اكون سعيدا » . وافلتت اننا لن نستطيع ان نحصل على هذا او ذلك  
اذا فعلنا بالبحث الى القصر مداه » .

ونشره من الانببالة العجيبة يحرق الامبراطور دليلس المؤامرة ،  
المضط الذي يقبض عليه ، لكي يبعد الجريمة عن وجه شيريا ، فيعيد  
اليه صفاء البراءة ، اما شيريا الذي لا يمكن ان يتصل عن الجريمة  
فيجيب في غتته الى نهايتها : « ما هو ذا يحاول بكل وسائله ان يفر  
سيبيون بالتفصام الى الامتارن مستظلا قتل والده الا ان سيبيون سع  
اقتراهه هذه الخيلة بمواجهه من زاوية اخرى قائلا : « صحيح يسا  
شيريا ، ولكن شيئا ما في نفسي يشبهه . نفس التهمة تحرق قلبيا » .  
ولذلك فهو لا يستطيع الاختيار ، فضلا ممسا بالثمن منه لما يقاسيه  
صاحبه . هذا اذا تركنا جانب مصيبتة الكبرى ، فهم كل شيء الذي  
يتجلى في تشده في قلب كل شيء . وهذا التشدد هو الياس عيشه  
بالقياس الى شيريا .

ولذلك يعده من هذا الياس قائلا : « .. قضيه غريب فيسأله  
الياس ، وليس الياس في نفس لينة جريمة تلوك كل ما اوكبه عسى  
الا من جرائم » . ويدخل هليكون الى حيث شيريا « يدبر الاسود »  
وينسج خيوط المؤامرة نسجا وليدا محكما ، فيفصح هليكون عن وفاته  
لسيده واستمداه للطلاق عنه حتى ضد وفاته . امسر مشر يعمل  
شيريا على القول : « لا افهم شيئا ممسا تقول ولكنني اهتكت عيسى  
الخالصك . انا احب الطعم الاوفياء » . هذا الذي يقوله شيريا سخرية  
ما يصدها سخرية . يثور هليكون على الزها فيقول : « .. نعم انسا  
الخدم مجنوننا من نطعم انت ؟ الفليلة .. انا وضعت جيذا ، اذن فطعن  
الفيلة قد رفضت تحت السيف .. كابوس لم يبق على خطيه بسلا  
فك رايته واخفي الى مره ، وهكذا استطعت ان اشاهدكم اياما  
الغلاما ورايت ان وجهكم مضى والحكم كريمة .. كرامة من لم  
يعانوا ابدا من شيء ، ولم يخطروا بشيء » . انه راي القلوب البالية  
والابدي التي تنم من الدماء وامارات البطل البادية طسى الوجوه  
فهل هؤلاء هم هؤلاء الذين يتاجرون بالفيلة ويحلمسون  
بالامن .. هؤلاء الذين سيبيعون فريضة ، حتى من غير ان يعرفوا انهم  
قد فسوا امبارهم في الكتب . هليكون يعرف اذن حاشية الاسرار  
معرفة لا تظالها معرفة .

لم يستطع كاليولا الاشراف الى القصر فيبعد بهم الواحد تلو  
الاخر الى الموت لم يتوقف عن هذا الدفع ، بعد ان يكون قد ادى طسى  
ثلاثة منهم فيقول : « .. لقد كان مهدي حتى الان مرطفا في السعادة  
لا طاعون ولا دين قاس بل ولا انقلاب وباختصار لا شيء ممسا بصلكم  
ذكرى للاجبال القائمة » . ولان ان يعرض من حذر القصر الذي جنب  
ايك هذه الكوارث لا يد للامبراطور من ان يكون اول حلقة في هذه  
السلسلة ولذلك فهو يقول : سائل انا عمل الطاعون » . ثم غنى  
مشيريا فلذا الحديث حديث كتب « ولذا بصاحبنا مؤلف كتاب تحت  
عنوان « السيف » وبعد جماعلة القابلة المتبادرة بواصل الامبراطور



## شعراء لبنانيون باللغة البرتغالية

بقلم رياض معلوف

\*\*\*



أول من حدثني عن شعرائنا باللغة البرتغالية صديقي شاعر البرازيل الأكبر وعضو المجمع العلمي فيها ، الدكتور موني دل بيكيلا الذي قال عنه الكاتب العالمي جورج دوهاميل : انه من أشيع شعراء أميركا اللاتينية والمهم . ولذلك كان لشهادته - دوهاميل - شأنها وأهميتها .

ثم صادقتهم وجالسهم وعرفت شعرهم - واحاول الان تعريب بعض قصائدهم بلغتنا ليتسنى للمهتمين معرفتهم من آثارهم التي تنم على شاعرية رائعة وإبداع عظيم وتفنن لا يجارى في مضمار الشعر البديع الخالد ، وكانني ألح في مقطوعاتهم ملامح لبنان والشرق العربي وتترأى لي في منظوماتهم خيالات عمر بن أبي ربيعة ، وزهير وأبي نواس وبشار ، رغم جهلهم لفتنا .

فدعاهم وطنهم الأول تتاجع في عروقهم بقوة وجذباً الى تربة أجدادهم وإبلهم ، ونداء الدم المهدق/دواء ورائحة قري ، فلنماشهم في أغاريدهم الممتعة : فالصوت صوته والروح روحنا ، والشعر شعرنا .. وهذه تراجم ثلاثة منهم : الدكتور سلمون جورج شاعر وخطيب وعضو المجلس النيابي لولاية سانتوول « البرازيل » ومن مؤلفاته : شرفيات - ومخير صحراني - والدكتور جميل منصور الحداد الشاعر الحائز جائزة الشعر من المجمع العلمي البرازيلي ، ومن مؤلفاته : الصلوات السود - وجيبسي القمر - وفرنسيسكو كرم الشاعر والموظف الكبير في وزارة المعارف البرازيلية ومن مؤلفاته : ساعة المتعة .

وبلدت جهدي للاتيان بترجمة صادقة أمينة مع مراعاة الأصل على قدر المستطاع ، وما ذلك بالسهل دائماً ، كما لا يخفى، لان بين العربية والبرتغالية منازعات كثيرة في التفكير والتعبير . ولعلني بلغت القصد ، والأمور بمقاصدها .. فإلى هذه - الوليمة الشعرية - نحن مدعوون للاستمتاع بما لك وطاب من غذاء الروح ، فنعمم الفداء !

١ - سلمون جورج

البدوية

إبتها البدوية الحسانه - الرشيقة الرقيقة .. ذات الميون اللوزية .. اعطني شفاك الخرافية .. الاسطورية !

الشهية النكهة كالتمر الناضج ! .. تعاليلي وارقصي رقصتك المحصرة كالاصفار الخاطف ! - قفاطه خطابك .. تفرج هي ! .. فلا جئائن بقداد الملاى بالورود ولا الموصل وأوديتها يا حبيبتي .. توازي نغمة من خديك .. ولا طنافس المجر عرفت اقداما كأقدامك الناصعة ! « من ديوان شرفيات » .

٢ - منصور جميل الحداد

شعلة ورماد

حطمت الكاس الملوئة بالخمرة ... وعندما كان الحب في أوجه قتلت الحب ! وعزائي الوحيد في محنتي هذه : - تحول هذه الشعلة الى رماد الدم ... » .

وليمة الحب

في هذه الوليمة الشهية .. التي فيها تستعبلن واشتملن ! لان كأس التمتع .. تجذب وتطغي في جسمك المضمخ بعقيد السمك والعنبر ودمك الصارخ ودمسي المتمني .. بذكراسي في هذه العنيفة الصاحبة بالرغبة . - شعلة تقبل شعلة « من ديوان حبيبتي القمر » .

٣ - فرنسيسكو كرم

الظهيرة

رايتك شامخة بالبدية - تهوين علي .. كالشمس التي غرقت في نعل .. بعدما سحرتني ! « من ديوانه ساعة المتعة » .

تشيد الرؤية

صعدت طرفي الى قممك الصغيرتين وملامح وجهك كتور الشمس الذي يلثم الشجرة شيئاً فشيئاً .. وأنا أعيش في دمك - كما تعيش الشجرة في الارض - وأزهر في عيونك .. وأمر في خدودك ! « من ديوان ساعة المتعة » .

البهجة

تفتحت مبني فجأة على جسمك الناصع البياض فملاها نورا .. وميناك وقفتا .. كثرتين ناضجتين على تربة جسمي البنفسجية ! وجسمك سل كخنجرين .. كادا يقتلاني ... وانتزعا من عيوني ! « من ديوان ساعة المتعة » .

تمثال الحسن

عيناي كيدي النحات وبتان وعناية ابتدعك .. صاعدتين بحسبك حتى يرحب الشمس ! وكل انزاع الايام وانسجامها تتلاقى في تقاطيعك المنسجمة المناسبة كالغدير العابر ، الهادر .. « من ديوان ساعة المتعة » .

## بوابة الطين

حرفت بارض التيه اخشابى  
الرمل يشرب نسفها ولها ..  
والريح تجرح بالفنى ، غايي ..

يا غلة الأزمان .. تلك رؤى  
أبعادها صليت بأعتابي  
شرس أبدد حطما لنا  
والياس يطلع وجهي الكابي  
وذكرت ماضيها ، وكان سدى  
صحراؤه روجي واعصابي  
بلهاء هذا الطين يؤكنا  
شكسا ، ويقمرنا بلوشاب  
وتقول لي اتى : اليك ، اتا  
في طينك الجھول أسبابي  
يا نقطة في اليد آخرها  
رصفت بوادي الموت  
أعشابي ١٠

اسماعيل عامود

دعشق

مجهولة الأهواء .. تلك رؤى  
أبعادها ترتج في بايى  
وتمر بي أكوامها مزا ..  
بالطين اسسح جرحها الثاني

بلهاء ، هذا الطين في دمناء  
أثم يفلدنا بأوصاب  
طين ، حملنا كل شقوته  
بالنار ياكلنا .. وبالناب  
.. وأصعب ..  
- اين الدرب ؟ ..  
أي اسى ؟ ..  
أقتاته في ليل أتعابي ..  
أدخلتني بوابة ، هربت  
أسوارها تاريخ أحقاب  
بوابة رفعت على خطل  
حراسها الخزام أغراب

.. وصرخت ، يا ... فأثيت صارعة  
وكأبة تحبو بحرابي  
إنسانة عبرت فواسفي

### ٤ - اسكندر شفيق معلوف

وليسمح لي القراء الكرام ان اضيف الى هؤلاء الشعراء  
شاعرا ناشئا ذات عربة وثابة هو اسكندر شفيق معلوف  
- رغم الذي ما بيني وبينه من صلة القرى - وذلك  
لاستكمال هذه الصفحة من شتى نواحيها وفي ما يلي قصيدة  
- انا البحر - من شعره بالبرتغالية نقلها الى العربية  
شعرا والده اخي الاسكندر شفيق والاين سر ابيه :

انا البحر ان اصعب مهبتي مجررا  
بذيبي اتسلط الفساحيا وراثيا  
ولو غمزتي نجمة الصبح وارنمت  
مرفعة جسما على الشط عاريا  
فلوت طيحا من صخور حسمها  
روح انتضى الصغر بالتذكير واليا  
فتردد عنه وهي تنفخ حولها  
رجوما لهاوت واحدا ثم تاليا  
هي اللبل العرى تواصلني بها  
فتهوي على بعد وتكتها ليا

وبذلك دلالة وافية على عظمة اللباني المهاجر وابنائهم  
الذين شقوا مثله - طريقهم الى قمة المجد بثقافتهم ورفيعهم  
وطموحهم وقوافيهم التي طبقت الافاق وتناقلها الشرق  
والغرب معا .

فمن هنا من هذه الصخور الرمادية المتطلعة بكبر  
واباء الى زرقة البحر والسماء - قادت هذه القلوب  
الحساسة وانتزعت هذه المخيلات الخصبة ، ومن هنا ..  
نم ! أرسلنا هذه القوافل التي سارت الى مجاهل الدنيا .  
ومن عندنا .. انطلقت هذه الأسراب من المناديل  
التي أعطت البشرية شعرا وانشادا وطربا - فكان الشعر  
ولبنان توأمان لا يفترقان ! ..

رياض معلوف

زحلة - لبنان

## بروغة التضمين في الشعر الحديث

بقلم عدنان بن ذويل

\*\*\*



أهم ( التضمين ) ، بأنواعه المختلفة ( ١ ) ، الاستعانة والابتداع والرفو والحل والعقد والتلميح ، وخاصة التلميح ، الشعراء والنقاد وأيضاً البلايين فسي الخصبيات والسبنيات من القرن الحالي ، القرن العشرين ، وذلك بعمل انتشار المذهب الحيائي الحديث في الشعر العربي المعاصر ، واعتماده على التلقين الرمزي ..

وإذا كانت ( الرمزية ) كذهب في التعبير الشعري ، سادت في اللاتينيات وما تلاها من هذا القرن ، واعتمدت على موسيقى الأسلوب ، الفاعل ، وجملته لتحريك الأشعور ، وتنبه اللاوعي .. فإن ( الحياة ) في الشعر الحديث ، وخاصة الحياة الرمزية اليوم نصف الحياة ، وتأمل الوجود ، وفقد المواقف ، وتلقن كثيراً من تجاربها ، ومعانها بواسطة الويسوز النفسية ، والانسانية ، ..

وذلك هو الميزل الفارق بين الرمزية كذهب أدبي في تحريك الأشعور ، وبين الحياة الحديثة التي تصطنع رمزية القصص ، والأساطير في اتجاه تأملي ، أو تفنيد ، أو تلتقي ، فردي أو جماعي ..

.. وإذا اعتبرت الصور البلاغية الرمزية ، كالرمز ، والتشبيه الرمزي ، والاستعارة الرمزية ، لسم الكتابة الرمزية ، صوراً بلاغية مستحددة ( ٢ ) فسي الأسلوب الشعري ، من حيث فنيها ، ومن حيث المفاهيم الشعرية التي وردها ، وعرفت أدبنا العربي الحديث مع موجة الرمزية في الثلاثينيات وما تلاها من هذا القرن .. فإن ( التضمين ) بأنواعه المختلفة ، والحديثة ، أكثر حداثة في ذبوعه ، وانتشاره اليوم ، وعلى الخصوص بالفنية الحديثة التي لسه ، والمفاهيم الشعرية الحديثة التي تصطنع اليوم التلقين الرمزي ..

وقد كان ساعد على الترسل الشعري الحديث في الحياة الحديثة في الشعر العربي ، الحديث والمعاصر ، اعتماد ( التفعيلة ) بدل البحر فسي الوزن الشعري ، فانبسط أمام الشعراء آفاق القول الشعري ، فيما أسماه ( الشعر الحر ) ، أي التحرر من قيد البحر ، عروضة ، وقوافيه ، السى التزام التفعيلة ، المتحررة التقفية أيضاً ..

لقد كانت ( الرمزية ) تصرف بموسيقى البحور ، وتركيبات التفعيلات ، قبل ظهور الشعر الحر ، يدل على ذلك نظم كثير لسعيد عقل ، وبلدح حتي ، وغيرهما .. ولكن الشعر الحر ، وهو حياتي وحديث اعتمد التفعيلة للوزن الشعري ، واهتم بتأمل الوجود ، وتفنيد المواقف المختلفة ، الإنسانية والحضارية ، وتلقينها بواسطة الرموز ، وخاصة التضمينات بأنواعها ..

وعندما انتشرت مدرسة الشعر الحر ، بحياته ، وشميته ، وتلقيناته ، صالت الرمزية به إلى رمزية حياتية سردية ، وحضارية ، وتحلت من سلفيتها المستحددة ، أو من اقتصرها على أهم الفني في تحريك الأشعور .. فاقبل الشعراء العرب المحدثون في العراق وسورية ولبنان ومصر على الأساطير القومية ، والحكايا الشعبية ، والأحداث التاريخية ، والحضارية يستندونهم كرموز ، أو تضمينات رمزية ، وكان فسي طليعة هؤلاء الشعراء : بدر شاكر السياب ، وعبد الوهاب البياتي ، وادونيس ، وخليل حاوي وغيرهم ..

وفي المقال النقدي والبلاغي ، ظلنا ندعو إلى تكامل النقد الأدبي ، والبلاغة ، التكامل الحي ، الجدي ، بحيث يتساوون ويتواءمان ، ويساعد أحدهما الآخر .. وإنما بالفعل لم نجد جدوى من نقد أدبي حديث لا يقوم على الأثر النقدي ، والبلاغي القديم الذي لثرائنا المتجسد دائماً ..

ويخبرنا آلونين بأن ( النقد الأدبي ) الحديث يجب أن يبحث عن مجاريه ، وأصوله في تطور بلاغتنا العربية ، وتطور أصولها ومجالاتها ، لا في أي شيء آخر دخيل .. فيظل النقد الأدبي بذلك قريباً من الاعتبارات البلاغية العربية ، المتوارفة والمتطورة ، ومن مصطلحاتها المتوارفة والمتطورة أيضاً ، وهذا ما تمكسه هذه الصفحات البلاغية ، التي نخصها بدراسة بلاغة التضمين المعاصر منه أو الرمزي ..

( التضمين ) ، في البلاغة العربية القديمة ، من محاسن الكلام ، وهو اليوم صورة أسلوبية ، صورة تكرر وتحسن ( ٣ ) ، تعكس إبداع التجربة الشعرية ، طاقاتها ، وظلالها ..

كان ( التضمين ) منذ البلاغيين القدامى في الأساس إيراد كلام الغير ، أو شيء منه ، ثم أضيف إليه ( التلميح ) وهو ذكر حادثة أو قصة .. فلم يؤثر في مدلوله العام ، أي إيراد كلام الغير ، أو بعضه ، ولذلك اعتبره بعض المتأخرين من السرقات الشعرية ..

وأنواع ( التضمين ) عتدهم هسي : ( الاقتباس ) ، وكأنا يطلقون هذا المصطلح على إيراد جمل من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف في النظم .. ( الاستعانة ) ، وكأنا يطلقونها على إيراد بيت أو أكثر من الشعر فسي النظم ، فإذا قل التمثل بكلام الغير إلى مصرع ، أو جزء

فيه فهو - بمصطلحهم (إيداع) - أو (رقسو) ..  
و . الحل ) في مصطلحهم هو بتر النظم ، و (المقد ) هو  
نظم الشعر .. وكل هذه الأنواع متوفرة في الشعر العربي  
الحديث ، والمعاصر ..

ثم هناك ( التلميح ) ، وهو نوع من التضمين ، يراد  
منه ذكر حادثة أو قصة إشارة أو تفصيلا ، وإطلاق عند  
المتأخرين على الإشارة إلى الشعر دون إيراد نصه ؛ وهذا  
النوعان من التلميح موجودان اليوم بكثرة في الشعر  
العربي الحديث ، والمعاصر ..

هذه الأنواع المختلفة ما موقف العصر الحديث منها؟!  
وهل طرا جديد على فنيتهما ، أو أسلوبها ؟!

لنقرر ، قبل الإجابة على ذلك ، أننا نستطيع  
مصطلح ( استعانة ) نلج به على أنواع التضمين التي  
يراد بها إيراد كلام الغير ، وليس فقط إيراد بيت فاكتر ،  
ونطلق على هذه الأنواع مصطلح ( تضمين استعانة ) ، بما  
فيها الإشارة إلى الشعر دون إيراده ..

ونستلحق مصطلح ( تضمين سردي ) ، أو ( تضمين  
تلميح ) ، على التلميح لحادثة ، أو قصة ، سواء أوجز  
القول فيه ، أو فصل إلى حد ما ، العادي منه أو  
الرمزي ..

وإذا ، يمكننا أن نقرر مبدئيا ، على سبيل الإجابة  
على السؤالين السابقين :

أن الاقتباس والاستعانة والإيداع ( الرقصة ) والحل  
والمقد والتلميح ، والتي كانت من ( مجازات الكلام ) ..  
كما قوت البلاغة العربية القديمة ذلك ، هي اليوم  
كذلك .. إلا أن ( التضمين ) اليوم ليس فقط لفظيا ،  
وإنما هو في الوقت نفسه معنوي ، ناهيك بأن بعض  
أنصور الرمزية ، في التضمين ، كما سنرى ذلك بعدد  
قليل ، أو بعض الرموز هو صور فكر (ك) ، للتعبير عن  
مواقف للشاعر الذي يصطنعها ..

لنقل بعبارة أخرى ، أن ( الاستعانة ) اليوم ،  
بالمداول الحديث والواسع الذي نقتصره ، صارت إلى أن  
أصبحت هي نفسها صورة ( المتألف ) الذي للتفوس مع  
التاريخ وشخصياته ، والحفارة ورموزها ، والتراث  
حكايه وشعره ، وكذلك ( التلميح ) صارت إلى أن  
أصبحت هي نفسها صورة المعاشاة للشخصيات  
التاريخية والشعبية وغيرها ..

وبذلك كله يكون عمل الشاعر الحديث ، في هذا  
المتألف (هـ) ، وتلك المعاشاة ، قد أضاف إلى هذه  
الاستعانة ، والتلميحات خبرة العصر الحديث ، وفنيته،  
من التقرب من الحياة ، من التغلغل في الحياة ، من  
بعث الحياة ..

ويمكننا أيضا أن نقرر أن ( التلميح ) ، والذي كان  
يطلق على ذكر حادثة ، أو قصة ، إشارة أو تفصيلا ، أو  
يطلق أيضا على الإشارة إلى الشعر دون إيراده ، كان

يتمتع بالفعل مدلول الإشارة إلى ( سرد ) ، وليس إلى  
التذكرة بشعر قيل ، فما ليس ذكرا ، أو إشارة لحادثة ،  
أو قصة ، أو شعر قيل ليس تلميحاً ، رغم أننا اليوم  
نصطحح أن نعتبر الإشارة إلى شعر دون إيراده أيضا  
استعانة ، كما سبق تقرير ذلك ..

وإذا ، عنصر الإشارة إلى سرد ، ما فنيته اليوم ؟!  
الآن يؤثر تنوع ( السرد ) ، والتلميح فيه ، أو تنوع  
موقف الشعراء مما يسردون ، أو يلحون إليه ، في  
الصور البلاغية ، أو التركيب النحوي ، في اللفظة  
والجملة والأسلوب على السواء ..!!

وفي الحقيقة ، أن بلاغة التضمين اليوم ، والتي  
تلقي مع بلاغة الرمز والرمزية في نقاط عدة ، كما  
سنرى ، جعلتنا نستوجب الحل في تحليل ( الصور  
البلاغية ) الناشئة من التضمين على اختلاف أنواعه ،  
وتمييزها ، بل عزلها عن الصور البلاغية الرمزية ..

قبل كل شيء ، أن مجرد ذكر اسم علم مثل  
( شهربار ، شهزاد ، سندباد ، الخضر ، نادر الأسود ،  
الحلاج ، وغير ذلك .. ) لا يكفي وحده ليكون تلميحاً ،  
أو تضمين تلميح ، أو تضميناً سردياً .. لأن تحت هذا  
الذكر تندرج أنواع من الصور البلاغية المختلفة ، تتميز  
فيما بينها ، وتتفاضل ، من حيث الحقيقة ، والمجاز فيها،  
أو من حيث الاستعانة ، والتلميح ، والرمز ..

والتأليف في التقرير ، الرمز في اصطلاح أسماء  
الاعلام هو : (

( التقرير ) فيها ، هو مجرد ذكر علم من الاعلام ،  
كواقعة تاريخية من التاريخ واليه ..

و ( الرمز ) فيها هو اصطلاح اسم علم من هذه  
الاعلام في أسقاط ما في نفس الشاعر ، أو في مقصود  
تعبيره من وجدانات أو معان ، كان هذا العلم اشتهر بها،  
وتحظى بها .. وجاء الشاعر يستشهد بهذا في نفس  
مدلولها التاريخي كما حدث ، وسبق أن وقع ، ويجوز  
له أن يفني هذه الدلالة ، وبطورهاته شريطة عدم تحويرها،  
أو إفسادها ..

و ( التلميح ) لا مجال له في مجرد ذكر أسماء  
الاعلام ، من حيث أن مجال المفرد لا يتحمل أي سرد ، ولا  
بد للتلميح من مقومات السرد ، أو التنبؤ به بحادثة ،  
وقصة (ج) ..

فمثلا عندما يقول الشاعر مندر لطفى ، في فدائية:

لها عين ، كميذورا  
لها عزم لها وطن ، كميذورا  
تذيب صفائح الفولاذ بالنظر  
تحيل الفارس المعلق تمثالا من حجر  
تصقه بلا نار .. بلا شر ،  
وتفرقه بلا ماء .. بلا مطر ..  
( ميذورا ) هنا مجرد اسم علم أسطوري يشبه به

بمنهم ، احياء أو اموات ، ومن الامثلة عليها قصائد خليل خوري المسماة رسائل الى ابسي الطبيب ، وهي وصية انتقادية (٧) .. ومنها قول محمد الفيتوري يخاطب المظني الزنجي بول روبنسون :

يا بول روبنسون

مات الطفل الزنجي

ومات جدته العمياء

الا كلمات

قالتها في اذنيه ذات مساء :

يا ابنائي غنوا للشده ،

غنوا للشده ،

لا يطلع انسان متكم جلده ..

وغير ذلك .. كل هذه الشواهد المقصود من اسماء الاعلام فيها مدلولاتها في ذاتها ، وقصدتها في ذاتها خطوة نحو التضمين ، للتضمين المزدوج ، تضمين التلميح ، واستعمالها عادي في سياق عادي ..

الا ان تمت اليوم اساليب تستعمل اسماء الاعلام في اتجاه نفسي رمزي ، ابتداء من مدلولاتها نفسها ، مثل ذلك قول ادونيس في شهرار :

لم يزل شهرار

في السرير المسالم

في النرفة الطيبة ،

في اروايا النهار ،

سيفرأبحرس الفجيعة ..

فان التركيب النحوي ( لم يزل ) ، الدال على استمرار الحدث نقل القول من حقيقته الى المجاز ، والرمز ..

وكذلك قول بدر شاكر السياب في نهاية الظلمين :

اكاد اسمع العراق يدخر بالعود ،

ويخزن البروق في السهول والجبال ،

حتى اذا ما فُضي عنها ختمها الرجال ،

الشاعر منذر لطفي العدائية ، والتضمين هو فني الإشارة الى وطن ميدوزا ، وقصة عينها السحرية التي كانت تحيل من يحاول اجتياز وطنها الى تمثال من حجر ، وقد ذكرها الشاعر ، وأضاف لها تصغه بلا ناء بلا شر ، وتفرقه بلا ماء بلا مطر ..

وسئل ذلك قول ( مجاهد عبد المنعم مجاهد ) ، على لسان معشوقة ترد عنها محبا قفرا ، قال :

ولست سليمان تملك كنزا

ولا شهرار

لتنفق من سمة شهرار

ولست الرشيد

لاعطيك جوهرة او اماره

ولست المظني الجميل ...

اسماء الاعلام وردت هنا ايضا في حديث عادي ، في حين التضمين تملتق بفنوي التوضيحات ، مسن امتلاك الكنوز ، او عطايا الرشيد ، واقتطاعه الامارات ، وان لم نسمع بالفعل باتفاق شهرزاد في سمة .. وكذلك الحال في قول خليل حاوي ، يخاطب الشباب في الاقطار العربية :

ما كان لي ان احترق

بالشمس لو لم اركم تفتسلون

الصبح في النيل ، وفي الاردن ، والفرات ..

فالنيل ، والاردن ، والفرات هنا مقصودون للذم

وبداتها ..

والحال كذلك في قول يسعد شباك السياب في الشعب العراقي :

وفي العراق جوع ..

ما مر عام ليس في العراق جوع ..

المقصود من اسم العلم هنا هو النظر العراقي ، الذي يجوع شمة ..

ومثل ذلك الأسلوب الحديث في مخاطبة أشخاص

(١) راجع في «الادبية» القراء مقالاته السابقة عن التضمين ومواجهته في الكفاد : حزيران - يونيو ١٩٦٨ ، ايلول - سبتمبر ١٩٦٨ ، وتشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٨ .. (٢) نشرنا العديد من البحوث في دراسة بلاغة الرمزية منذ عام ١٩٦٧ ، وان نقري القول ، وتضمينه ايضا في الصور البلاغية الرمزية هو لنا ، وقد نشرنا فيه مقالات والكتب .. (٣) كانت علوم المعاني والبيان واليدبع تدرس صور البلاغة والاسلوب ، والتي لوصولها المتأخرون الى ملة وثيف ، وقد صنفنا نحن هذه الصور البلاغية المختلفة تصنيفا حديثا الى صور نصير ، وصور تضمين نوزعت اهم صور الاسلوب والبلاغة ، والتصنيف اسيل لنا نعتاء على التصنيف اليوناني الروماني التوارث لها ، وتفصيله في كتابنا : الاسلوب وصور البيان .. (٤) نحن نصير الرمز والصور الرمزية من صور الفكر ، لانها صور نصير من التفكير والشعور بوقالب حسية مجتعة ، وقد فصلنا القول في ذلك في مناسبات سابقة ، وفي كتابنا المذكور ، ومقالات اخرى .. (٥) - لا بد من الاعتراف ان «الرمزية» التي يعادها اليوم في اشهر اخر عاشت على الرمزية السابقة

عليها ، واتها استلقت منها في اتجاه التجربة الانسانية والعصارية .. وليس لمة فجوة في نظرتنا بين التوحيين من الرمزية ، رغم تميز احدها عن الاخرى بالمصطلحات والصفات ، على حد زعم البعض .. (٦) - سبق التنوير في نص القتل ان «التلميح» يقوم بذكر حادثة او قصة اشارة او تفصيلا ، لنقل بعبارة اخرى ، ان عنصر السرد اساسي في تضمين التلميح .. (٧) - وقد نشر خليل خوري مظهرها في مجلة المعرفة الدمشقية ، وسبق ان استشهدنا باقتلا مختلفة من تضميناتها التي للاعتناء ، او التي للتلميح .. (٨) - قيام هذه التضمينات متاث من الاشارة الى احداث قامت بها هذه الشخصية التاريخية ، من كلاح من اجل الكيل ، او معاركة للزمان ، او مواجهة للواقع ، والجهود ، والتشدد .. الا ان اصطلحنا على اسلوب نفسي استبطاني ، تتجارب في اصداها روح الشاعر من طموحه القوي جعلها رمزية نفسية انسانية ، وقد اعطينا هذا الاصطلاح في مظهرها الى تضمينات رمزية ، واحال «نادر الاسود» الى رمز حضاري ..

## بدر الحياة

وعندنا الى ما وراء القيوب  
وامست خطانا صدى في الدروب  
واقفر من عابقات الطيوب  
كما تذكى الشمس وعد القروب

تسرب عبر شعاب الوجود  
وتعيا برغم انين القيود  
وان نحن قد غيبتنا للحدود  
على شفة الكون نحن المخلود

يشيد بحب سخي العطاء  
سيفقى بشعري رغم الفناء

سلافة العامري

اذا يا حبيبي طوتنا الليالي  
وولت رؤانا وغاض الحنين  
وامحل روض الهوى والشباب  
ستذكر قصتنا الكائنات

السنا نعيش اناشيد قلب  
فتفرق موجاتها في الاثير  
ويهو اليها ضمير الانام  
سابقى واياك يا ملهمي

غدا ان مضينا وعاد الفياء  
ستعلم ان هواءك حبيبي

دمشق

يكشف الظل يغطي جوهه وكان  
كالدهر غلاخا من الفرات

يخطم جرح الماء  
يمشي وتمشي خلفه السماء ..

هذه النافع الشعرية في نادر الاسود من قصيدة طويلة متداخلة المشاهد ، والاصوات ، يتناورها في الاساس حديث الشاعر عن نفسه وطموحه الثوري .. التضمينات موجودة (A) حول هذه الشخصية التاريخية المقصودة لذاتها ، وبذاتها ، ولكن الاوصاف فيها معظمها صارت الى اوصاف رمزية ، استقط الشاعر ادونيس فيها وجداناته ، فاحال بذلك اسم العلم نادر الاسود الى رمز للثورة والكذب فيها ..

والقاعدة البلاغية فسي استعمال اسماء الاعلام صريحة ، لا ليس فيها ، امس واليوم ، وهي ان استعمال اسماء الاعلام ، على اختلافها يظل بيانا عاديا ما لم يجتث الشاعر فيه الى الرمز ، وذلك بتحجيلها المائسي والوجدانات والصفات النفسية والانسانية ، او الى التلميح والتضمين ، وذلك باصطناع الشاعر السرد بشكل موجز ، او مفصل ، فيذكر الحادثة او القصة المقصودة ، والمعنية ، او يشير اليهما بتركيب نحوي يفيد الحدث ، انقطاعه ، او استمراره .. وتضمن التلميح ، او التضمن السري بعضه عادي ، وبعضه رمزي ..

وفي العدد القادم سنتحدث في بلاغة الاضافة الى اسماء الاعلام ، وبلاغة التضمين فسي استعمال الافعال التي تلخص سردا ، وتدل على حادثة ، او قصة ..

دمشق

عدنان بن ذويل

لم تترك الرياح من ( نمود )  
في الواد من أثر ..

ان سياق الاسلوب جميل ( نمود ) كلمة بالاحمرى ، والدالة على الظلم والظلمين رمزا ، حيلة الشاعر نفسها سرديا هو التفتية على آثار الظالمين .. ومثل ذلك قول ادونيس في نادر الاسود ، وهو احد ابطال الثورة التي عرفت بثورة الزنوج ايسام بنسي العباس :

ونادر الاسود  
يقرا باسم الله والشقاء  
اسطورة الخبز وشعر الماء ..

ثم يقول فيه :

ونادر الاسود  
تحمله الاشجار  
وكل غصن قبضة وسيف  
نضج قبل الصيف  
ينضج بعد الصيف ..

ثم يقول فيه :

ونادر الاسود  
هاجر كي يرجع في تشرين  
في اول الاطار ..

ثم يقول فيه :

ونادر الاسود  
كان الصدى وكان  
يجلس بين القمر الجائع  
وبالستان

لنعني كرسيا ، وباعلى ما يمكن من  
الاصوات عندها ، تقني فوفسه  
مرتاحه ، خاتمة تشيدها بالتصفيق ،  
ومع هذه اللذائذ في غياهبه ، ظلت  
مخطئة له ، تنتظره بشوق ، عند  
رجوعه في المساء ، حاملا حقيبتها ،  
مهرولا للوصول الى الدار . ففرا  
مهابا ، لا يجارى ، مملوءا بالابتهاج ،  
يكون عجولا ، لا يرد لها فرحة اللقاء  
به ، ولا يتسسم ابتسامتها ذات  
الحيور . وفي ايام العطل ، وحين  
يعم السلام بين الاثنين تستغل دعد  
الفرصة لتقوم بتمثيل دور الام له ،  
تتيهه على ساقها المدورين مرنة  
له تنويمه سمعتها من امها في يوم  
فريب . كان يرضخ لها طامعنا  
لنعتيل دور طفلها المدلل او ليعتينا  
الغالية الصبوح متطمعا حلوياته  
الشهية برحابة صدر وسعادة لمن  
يشعر بها ما لم تكن هي امه مصفرة  
اسمه زيادة في التصغير ، حتى  
يشبع فيملها كارهيا ، متحفزرا  
بالقيام ، متضايقا من الدلال الكثير ،  
لعود دعد ، مرة اخرى ، الطفلة  
البكاءة الفخور ، كل هسلدا ولا ان  
يذهب ليث للسينما ويرتكرها وحدها  
مع جدتها المريضة الملول ، لقد  
استساعت ذهابه للمدرسة صباحا ،  
وعلى مضض ، اما ان يأخذه والداها  
الى السينما مساء فهذا فوق ما  
تصوروا واكره مما تستطيع . امطرت  
عواصفها وارادت ان تمرق شرانطها  
او ان تتمرغ على الارض ، تريد  
التجدة ، متذكرا في الوقت نفسه ،  
جدتها الثائمة في الفراش ، ووجها  
القديم ، متصورة ما سيعيشه  
السينما من الضحك واللعب  
المجنون . لم يفد اقتناع امها لها من  
ان سوف تأخذها معها في المرة  
القادمة ، ولم تفرح بالقبة التي  
وعدها بها ، كانت تريد شيئا  
حاسما ، اللحظة ، وكان ليث يتطلع  
نحوها ، مهموما ، قلقا ، خائفا  
على مصيره ، قرب رأي من امه ،

لاويه الانب بالحسد ، متسلقة الدرج ،  
حرونا عند باب غرفة امها لتتعالى  
بالنشيح .

كان « ليث » متفوقا عليها ، فعمره  
ست سنوات ، بينما لا زالت « دعد »  
تخطو في الرابعة ، وفي هذه السنة  
بالذات ، ادخل « ليث » المدرسة  
فبكنه واستبكنه ، لولا ان الوالد  
اجبره ، فذهب مكرها ، وحين صاد  
ظفرا بدا متصبرا . لم يجزع لمفارقته  
في اليوم التالي ولم يشاركها الهم ،  
ومر اليوم الثالث والرابع على قراقعها  
حتى تعودا ، وبات الرحيل السي  
المدرسة امرأ مقبولا ومسلما به لدى  
الطرفين معا ، بل لقد آقاض ليث ،  
حين العودة للبيت ، في الحديث من  
اصدقاء لم ترهم واخبار لم سمع

— حدوده معكما ، سيكون عاقلا .  
اقترحته الجدة ، وهي في فراشها ،  
تجيش بالمطاس فترتمش ذقنها  
عائدة للمخدة . تراجع القهقري ،  
ولاحت له امه ، كانت واقفة في باب  
الغرفة ، اطال قاستها كعب حداثتها  
العالي واصبح وجهها مجموعة من  
الحلوى :

— الاطفال يربكون السينما ، لا  
ادري ما سوف يفعل .  
علقت منهكة بالتهيج ، قاطمة  
المر بخطوات واسعة ، فلحقها غير  
آسه :

— وهل اغير ملابسي ؟

فاجابها وهي تغطر :

— اني اذن ؟

اصر « ليث » ان يلبس نيتا ،  
وكانت صامتا ، وشعر انها تريد ان  
تتمص ، مبعدة صفحة وجهها اليسى  
بندى يرحي بالكدر :

— ان اتحرك ، ساجس هكذا ،  
قال ممثلا حركة الهدوء المرتبة ،  
منغلا وحارا :

— وما الذي البسه ؟

فاجابت اخيرا وبضجر متطول :

— استذهب حقيقة ؟

— هذه المرة فقط ، ماما ، اريد

ان اراها .  
نسي جدته المتعبة بالسكرام ،  
ووالديه المضطرين لآخذه ، متصورا  
امر ذهابه للسينما تمنيا اصبح ،  
بشكل من الاشكال ، لازما . وكان  
والدته انتهت في اخر لحظة كي  
تتنازل بنفس :

— اغسل وجهك ويديك وسوف  
نرى .

وبضجج الفائزين ، تحدر من  
الدرج مارا بآخته الصغيرة « دعد »  
مثيرا زوبعة نسي وجهها المتسائل  
المتدبر :

— استذهب للسينما ؟

— اي ، اي .

قالها مطشرا الماء حوله ، داعكسا  
قطعة من الصابون ، لم يعد يراها

## آدم وحواء

### يقلم سجيعة المانع

بها ، مبالغا في حفظ الدفاتر  
والاقلام ، باريا حوافيها ، مهندسا  
ملائتها ، مشغولا عنها بالفرب  
والجديد ، لقد تعلمت منه دعد  
اتخاذ كثيرة تخاف ان تنشدها  
امامه ، فهو لا يد واجد خطا في  
حفظها ، ولذا فقد اسعدت احبانا  
في اغنية « الام النسي تحبها »  
و « الوطن الذي يفسدى بالروح »  
و « السمكة » و « الانب نسي  
الخارة » حين يخلو لها الجو ويصفو  
البيت من مشاغبات ليث اللثيم ،



## الاديب

وارحل ، بلاد الله واسعة المدى  
لك ما حبيت مجانباً ومفردا  
افعالهم ، يرجون كيدك مقصدا  
وتريد بعد الارتحال بهما هدى  
بتفاعل الاحساس ، حين تجردا  
سعي الغريب بدربه نحو الصدى  
للعلم يفسر في الصميم له المدى

كاظم محمد حسين

احمل عصاك فما المقام طيب  
تلك المدينة لا مكان بارضها  
ما دام فيها مبغضون ذميمة  
أما بلاد الله ترعى غرسها  
حسدوا الاديب بما يعاني مرهقا  
وسعوا وراء الجهل في حرمانهم  
ما كان مثل الجهل وهو مناهض

الكوت - العراق

بقطع فيه توقعه ، منتظرا ببدلته  
الزرقاء الجديده ، متصفا  
بالتشيط .

تنفس الجميع الصعداء ، حين  
صر الباب ودخل الوالد ويبيده  
سلسلة مفاتيح ، مشدوها لما يجري  
عندهم وأوشك صوت الصراخ يصل  
الطريق ، لقد ربح دعد ورقتها ،  
وكان الوالد يتضايق من رؤية أطفاله  
باكين وهم واقفون منتشجون ،  
استسهل ذهابها معهم ، فلا غير ،  
المكان في السينما واسع ، يسع  
الجميع ، قال ذلك ضاحكا راجيا  
أن تكف الآن فلم يبق وقت لديهم  
طويل ، كما لم يبق متسع لاحتياج  
أما التي رأت في أخذها الإزعاج  
الجم ، واخفت الجدة وجهها  
تدريجيا تحت اللحاف ، مترقبه  
منصتة ، مفتطة للنوم السدى  
ستسبح به وبألهوده الولير .

★

في المتعد الأخير بالسيارة وقفت  
دعد قريبة ، ماسكة الشبك المثل  
على الشارع وفيه المصاييح . كانت  
ذكاكين كثيرة مفتوحة تعلق هاماتها  
أصناف النيون الخلابة فتتراقص  
مبونها مستمجة ولهتز الارصفة  
كالتماسيح . رأيا الحديقة العامة  
بالليل مسورة بأشجار سود وعجرا  
مقاهي ومخازن وسيارات وأناسا  
يتقاربون ويتباعدون . كان ليث  
مدهوشا كما لم تقل دعد عنه دهشة  
وسيارتهم تخترق الشارع الجديد.  
توجسا السينما وهما بالقرب منها  
يتشابك فيها الصبح . نزلا من  
السيارة مخفوفين مارين من بين  
الناس التضايقين والتماسيح .  
كان المكان بعيدا وأصوات البليسة  
تنغم الجوز واللوز في الطريق .  
لم يعد ليث متذكرا شخير جدته  
المعوز ولا قاطرته المفلكة والبرد  
الذي يصح في فرائش سلفة أن  
يدخل فيه ، كان طائرا وسابحا

تلتجى ، الجرس يقرع ضيف  
بلاكم ، يرتش البيت ، بكاء ! بكاء ،  
آتين .. حديث .. أود ليث النور  
ود لو يحدث دعد ، متى ينتهون ؟  
قالها مصعرا خده ، وهي لتفتت  
على أمها وفي نفسها الحاجة التي  
لا تتأخر عنها ولا تتقدم ، فهمت  
والدها الإشارة فأسرعت لتلمس  
الأطفال وما يفعلون .. خرجتا من  
العائلة تتهجسان الطريق وقصد  
فات والدة جزء حساس من الفيلم  
وليث يلبس ووالده مشغول .  
الكراسي صامتة والفيلم مشوق  
والبطل مصيره اليم .

★

كان ليث مفظطا في نومه ،  
فاتحا فاه كمن يريد ان يستفيث ا  
ولوت دعد رقيبته على ذراع كرسي  
القاعة والحة في ظلام سادر ! بديل  
والدها جهسدا كي يوصلها  
السيارة منهارين متكسدين .. لم  
يستيقظا حتى بعد أن أوصلها  
البيت وادخلا على الأذرع محمولين  
ووشغا في الفراش بصمت وتقطيع  
دون ان يشعرا بشيء يذكر .

سيرة العانج

لندن

في آن واحد ، امارات السينما  
أمامه وخلفه ، رسوم خضر وصفر  
وبنفسجية ، لآتي المرلين الابيض  
تنبذ الاميرة ذات الشعر الطويل  
يرقص الجميع ، ويتعالى الهتاف  
وتوزع الحلوى بالجلان . كانت  
السينما تضيء أضواء كثيرة ، مغيرة  
ومغيرة ، مشاططة وجارية .

ـ اريدان شيئا ؟

ـ نساء الوالد !

ـ نعم نريد .

وشريا مصيرا ، وعلسكا لبانا ،  
وقشرا فستقا دخلت قشوره القاعد ،  
خروسا حين عم الظلام القاصه  
فتساءل بصوت خفيض :

ـ أنتهت !؟

ـ يتبدى !

اجابت والدتهما مطمئنة والناشة  
تزداد ومياحتي تنير موسيقى للقطعة  
وموسيقى تميم ، تلمسك ليث ،  
وودت دعد لو تذهب للجلوس في  
حضر أمها ، خاتمة مما قد يحدث ،  
والصمت ملا الرؤوس . كتابات في  
الخارج وأشخاص ما كانوا متوقعين  
امراة تلبس جوربا ، وآخر لا ينتظر ،  
الجورب يهمل ، نظرب ، ويهرب  
ذو العطف ، يبلغ اسبرين ، المرأة





## احلام في النهار

قصص اسطوري عربي تأليف الدكتور ميشال سليمان - 180 صفحة  
- هجم كبير - طبع في بيروت

من الادباء والكتاب ومن الشعراء والخطباء من يظهر اول ظهوره كعالم  
الشك الذي وصفه ابن الفارسي «بيت لوفر عيسى فارلاني وفراني»  
واوفر لم نلسي ذكره لم نرعه .

وهال الشك كما يعرف الصالحون هو الذي يكاد خياله لا يستبين  
لعيد البصر في مطالع المساء ، من اواخر شمعان او اواخر رمضان  
ليثوب الصوم والعيد . والتي اجد ذلك الفرق في الازداء في هذا  
الغرب منهم الذي يعيش طويلا منذ ظهوره «مستترا» لانه لم يكن  
ميتا في مقامه وسامها في تولده ، فلذا كتب له وجود تتكشف عن  
قعدة ومن موهبة استقرت حاله في دنيا الفكر والادب .

ومن الازداء واهل الفكر ناسي يظفون بقسنة كالشمس الوهاجة  
وسمان ما يملو وجودهم حتى يحتار كيد السجاء «ويعدو السليسا  
بناصة كيومهم وصوت مواهبهم . كهلالة ، ظهر الصديق القاصي الكبير  
الدكتور ميشال سليمان .

لم اكن اعرف شخصه ، وقد عرفت طوره ، حتى اخذني صديق  
قديم مستديم عشية من مشايخ انطلياس ، وانطلياس اجدها مضمضة  
بالفناء المراج ، والشعر الفواح . فطيروز نشر من جسو انطلياس  
لهونها الابدية التي تلعب الي ارجاء الدنيا . والشاعر الكبير «فيلز  
مركزل» يعيش في سوانج من فكره وشعره متكا على دواوينه الشعرية  
الروائع وامامه مطارحان لادب قبي وحدته وقزاته : ابنه الاديب  
الاذاعي سليم ، واخوه الكريم .  
الفاقد سوى هؤلاء في انطلياس ، لحي واحد في ارضها وسماها

الكثير .

في تلك المشية اخذني صديق العصر الكاتب العربي الكبير  
جان كعيد الى نموة ليلية ادبية في معهد علمي بديره اياه اجساده .  
وكانت التمدد متفعدة لتفاني ديوان «رنا الكبير الهمزة» للشاعر  
الدكتور ميشال سليمان ، ومنذ جسد الي هذه التمدد ، وبني خلق  
ذويها لا ان اجلس في المقعدة ، اخذت شعر باتني لست في نموة  
وانما انا في مقعدة ، فطب كتابها بوجههم ، وزروا ما بين اعينهم ،  
وترصدوا باليدي يحكمون عليه ، وهو الشاعر كل نزل (1) ومثال .  
وتنهج بي الذكري الحبيبة والجزنة التي تناط بشقيق روحي وفكري  
الماسوف على فقدان الاستاذ الكبير ريف الصوري عليه رحمتكم  
الرحمن . فكان هنالك ، وود ان اشارك اهل التمدد يتناقضهم فكرهم  
ونقدهم ، فتكلمت وسككت الشاعر من بهرة تلميذهم «مصا تفسر  
الشعر» من الصبح منذ حد التعبير الذي جاء به حسان بن ثابت في  
الدهر القديم .

ذاك اول لقاء لي بالشاعر الموهوب الدكتور سليمان ، وقد اثبت

بنديري له ولدوينه ذاك ، يفتالي فيسه  
مجلة «الرحمة» البيروية التي يصورها  
الصديق الشيخ شقيق شاهر . واليوم وقد  
اصفني بكتابه الجديد «احلام في النهار»  
زرج ينسج الشوق الي الكلام عليه .

انني لست قريبا من دنيا الاساطير ، وربما  
كنت انا مذاتي اسطورة ، ولكني لا اربح ان  
اكون حديث غرافة تغاطب بها ام عمر .  
فاحلام النهار تثير في خاطري شؤونا علمية  
محنة جاد العصر بها «سيفوند فرويد»

التصاوي ، ابو التحليل النفسي والتشريح الروحي والفكر يندبنا  
البشرة المصطنعة . انه هو الذي كشف عن جرح الانسانية «الجرح  
الجنسي» ورد اليه اكثر الطفل في وجود الانسان . واحلام النهار  
عنده هي احلام الخلق ، التي يسبح في غصنها العالم ، فاصفا ان  
يتقي عند الشظوف ، او يفر في تلايف الامواج .

ان شعري هذا الكتاب اساطير يبيع بصدفها في بصر ، ولتجذب  
الخيال الي دنيا الالوان ملقية وشامحا الساحر على دنيا الغرب قسي  
الجاهلية المصطنعة ، وبصفي عهود الاسلام الاخيرة ، كحديث «ناقلة  
صالح» ، «ارم ذات المعاد» ، وفيها تراه من التذلل في امداد  
الكلبيين في «سقوط نمرود» وفي متاهات الصحارى وراء سحرال  
شارد بؤدي «بغرافة» الي وادي الجح .

ومن طبعي في الكتابة من المؤلفات واكثر الشعر والفكر في مجلتي  
«الاديب» التي اكتب فيها منذ صمودها ، واري باحتراز الي مراحل  
البناء الانسي واشادة الفكر الاقن مسرور بها لبنان احسي صاحب  
«الاديب» مد الله بعمره وافصلي طيه جلابيب الصحة .

انني اكتب فارلاني وفراني لامت فيهم الشوق التي تناول الكتب  
والدواوين والقصص ، لا لاطل طيم لدة الاستكشاف فيما يفرؤون .  
وما اشد صبري قبي قبل ان اشاهد رواية السينما بسلك  
الذي يزعم غواظي وينسج في ماجريات الرواية قبل ان اشاهدها  
فاية نكبة بقيتها . كذلك منهجي في الكلام على الكتب ابنت الشوق  
الي مائدة الفكر ولا ادلل فرب من غروب الضام لاسد به منافسد  
الرفية بشهي الموائد .

فالي الكتاب الجديد للشاعر الكبير الدكتور ميشال سليمان  
«احلام في النهار» ادبه فارلاني وفراني الازفة ، طسني ان يتبشروا  
فيليا في انتاء القضي الشعرية لصوره الحسناء التي على الظلاف (2)  
وهي ان بقلا وظفائف الفكر والفكر في مقدمات الفصول وهي منتزعة  
من القرن والعديد والاقوال المورخين .

والذا زمني التقد ، ولا يتبشرو ان اخلي منه طالي ، قلت كسان  
على المؤلف التنازع ان يجره بالاسطورة العربية الغرافة بالتشعر  
والعز واه وبكاه وفيها متين وركن ، فان قناتين حسانين كانتا على  
ارضي الجاهلية ملانا الدنيا بالجمال والجمال ، فسدنا متناقتا ، فثارت  
بهم نصيب الانسي وفزحات الجح فلذا هما يجران دنيا الارضي لتلقا  
في عالم السماء كوكبين سابيين ، فتكون احدهما الشعر الميسور  
التي جرت ويعدت من ريفيتها ، وباتت الشعرية الفصاحة - على  
الحداد - بآلية طبعها حتى لمصمت مبدعها فاحمرنا من قول الالكاه . .

واساطير النهار سليمان يصفلي طيبا ابتكره فيشبه اساطير  
«هوفمان» التي رقصت على نفاثات الفانزي رافعة الباليهيه  
«موراسير» وقد حبيتها منذ ستين بشعري في «الاديب» الاخر

(1) كان قريبا الاستاذ البديري والدكتوران شلق والناس .

(2) من وضع انني المصور «كاي» .



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمؤاع شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### أشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

الديرة : ٢٢٢٨١٩ 223819  
 بلخون : الفون : 225139 ٢٢٥١٢٩  
 Tel : Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيسر اديب

يوم اختلفت علي يرواها « الحب الاحمر » . كذلك يتاح لنا بحسن  
 ابتداء الصفاق في الادب والفكر ان نختار الاساطير وان نرويها لتصفح  
 مظهرها الوجود .

دعشق

## مفكرون وادباء من خلال آثارهم

تأليف الأستاذ أنور الجندي - (١) صفيحة - منشورات دار الإرشاد  
 ببيروت

صدر أخيراً كتاب من دار الإرشاد ببيروت لكاتب يعتبر اليوم في طليعة  
 الذين أرسوا أسس معالم النهضة الأدبية بجميع فروعها ، وهو العلامة  
 الأستاذ أنور الجندي .

والجندي الاديب والموسوعي والباحث لا يمكن ان نفيه كلمات في  
 اسطر ، إذ انه عاش بعيدا من الإصواء التي يهو اليها طالبي الشهرة  
 وناسخوها ، لقد عاش ولا يزال - اختل الله عمره - يبحث عن الحقيقة  
 في كل ما يكتب ، يدفع بقوة إيمانه لطبع ونشر ما يعتقد انه يسهم  
 في تاريخ فترة ، استنام منها كثير غيره ، وليطارب بسمة « النقرة  
 الإقليمية الضيقة » التي سادت الدراسات الأدبية .

وله سبق هذا الكتاب عدة كتب من نوعه المؤلف منها : « اعلام  
 واصحاب اعلام » ، « من اعلام الادب والفن » ، « من اعلام الحرية » ،  
 وهو بهذا لا يقدم قلمه في هذا الموضوع ، موضوع التراجم والاعلام ،  
 بل يدخله وانما من قلمه ومنهج الذي يسير طبيعته ، ويهدف فهو  
 صاحب موسوعة بلغت ثمانية عشر مجلدا ، تناولت دراسة وتطور الادب  
 العربي منذ فجر النهضة العديدة .

ولقد تناول في كتابه هذا بالدراسة الكتاب الذين يبرزوا في مجال  
 دراساتهم في الفترة الواقعة بين الحرب العالمية الثانية واماكن هذه  
 بالإضافة الى الكتاب « الذين لمعت اسماءهم قبل همداه الفترة »  
 و « استطاعوا في هذه المرحلة ان يدمجوا اصلا جديدة ، تميزوا بها عن  
 المرحلة السابقة من حياتهم الفكرية » .

لقد اشتملت موسوعته المذكورة والتنسي اسمها « معالم الادب  
 العربي المعاصر » على الفترة الواقعة بين عام ١٨٧١ تقريبا الى اوائل  
 الحرب العالمية الثانية . وهي بالأساس أرخت للادب والفكر العربي  
 واعلامه الذين بقوا ايرماتل مسس اعلام الادب والوطنية والفكر  
 والاجتماع ، اما هذا الكتاب فقد تعدى الفترة التي درستها الموسوعة  
 الى هذه الفترة التي تعتبر اساسا للدراسات الأدبية التنسي تتناول  
 الوجه الجديد للادب بجميع فروع من شعر ونثر ، والأستاذ الجندي  
 يعتبر هذا الكتاب اول عمل بعد مرحلة الموسوعة - ولكن - في نظري -  
 فان هذا الكتاب يعتبر احد محطات الموسوعة ، إذ انه من حق الادب  
 والفكر عليها ان لا تقتصر على فترة معينة ، بسمل انه من الحق ان  
 نواصل وتواكب تاريخ الادب والفكر واعلامه الى ابر فترة ممكنة ،  
 ولنا كبير الامل ووجد الفهم في ذلك .

والاستاذ يهتم فيما يهتم ما يكتب من الادب المعاصر  
 واعلامه على مصادر يتسها السسي قسمين : الأول يسمى « التراجم  
 المعروفة » وهي الترويات والصحف التي صدرت منذ اوائل النهضة  
 الى اليوم ، وهو خبير بهذا النوع من المراجع ، فقد عاش معها عسى  
 مكتبة القلمه أكثر من ثلاثة اعوام ، متبعا الهمة تامة حتى اضطر معها  
 الى اتخاذ نظارة جبة .

والثاني ما يسمى « المصادر الحية » وهو يعرفها بأنها « التراجل

الذين عاشوا الأحداث أو شهدوا ما عاشوها « وقد تعرف على كثير منهم واستفاد من صلاتهم الشخصية معه » فهو قد التقي مع « هلال ناجي » الشاعر البوليسي ، فهو مرجع خصب للمؤلفات والمقالات والمراجع ، كما أنه التقي مع محمد علي ديوز في الجزائر ، وعزالدين الأمين في السودان الذي يعتبره « مصدرا مهما للدراسة الأدبية » ، والتقى مع عمر فروخ فسي بيروت ، والأمين مصطفى الشهابي فسي الشام ، وغير هؤلاء كثير ، ومن هنا جاءت ترجماته ودراساته في هذا الكتاب ، وبماكاننا بعد اختيار الجندي معلما بارزا من معالم أدبنا المعاصر . فقد جمع حصيلة علم وخبرة وأدب وفكر كثير مسن هؤلاء .

ومع تقديرنا الكبير لكل هذه المراجع والمصادر فإن لكل منها عيه الذي لا يمكن التفاضل عنه .

فالمدرجات والصفحة ، وما فيها من أدب وفكر قد لا يعبر بعضه تعبيرا صادقا من وجهة نظر الأدب أو الفكر المترجم له ، إذ أن كثيرا من الأدباء تدفعه الحاجة للتحق من أصحاب الصحف فلا يفرها ، الس أن يكتب ، أو يدفعه الإعجاب أو الخضوع الي ما لا يعتقد به ، ومن هنا جاء قدر لا يأتي به من السطحية في أدب المدرجات والصفحة ، إذ أن الأدب والفكر ليس له مكان إلا الكتاب ، فيه الرؤية والإناسة والنظرة المتمهلة ، التي لا تأخذ الظواهر على عواهنها ، بسبل تطلها تحليلا دقيقا لخروج بنتيجة صادقة ومحددة منها ، وفسي صفحات الكتاب بعد متسع لكل هذا .

لم أن لصلصة التخصصية ، على ما لها في كثير من الأحيان مسن القدرة على تبيان الدقائق والصلائر المهمة ما ليس بقهرها ، لها هبات كثيرة ، إذ أنه كسما يقول الجندي نفسه « أن الإعجاب بفسع غشاء يحول دون رؤية الحقيقة » ، وكذلك الخضوع ففسي لتجيب الصورة الصحيحة » .

من هنا جاءت الدراسات التي تفحصها الكتاب لعل في كثير منها الي التعريف بالأدب والفكر ، دون التعرض لهما بالعمق والتجسبي . فتعظيمه ماله من انصاف وحق ، ولخصي عليه ما بلغ به بسن حيات وعيوب ، وبه لا أن كثيرا منهم يستحق ذلك . وليس من شك أن الأستاذ أنور الجندي قد أجاد الي درجة كبيرة التعرف الي كثير من الأدباء والمفكرين من خلال آثارهم مجتمعة ، فهو يؤمن بأن « كتابا واحدا لا يستطيع أن يعطي صورة كاملة من الكتاب » ، إلا أنه نشيا مع منهجه الذي اختطه منذ الصفحة الأولى فسي كتابه ، والذي يفسي بدراسة الأدباء ، الذين يبرزوا قبل الفترة التي يدرسها ، من خلال أعمالهم التي يبرزوا بها في هذه الفترة وتسرد ما درسها ، مع ذلك فقد وقع في عدى من دراساته نقص كبير ، فالأدب تدل عليه آثاره كلها ومجمعة ، بحيث تكون أطارا واحدا لا يكمنس تقسيمه الي أجزاء ، والإلبت الصورة ناقصة ، والدراسة فيفسر مستوفية .

حدث مثل ذلك في دراسته للأستاذ الدكتور محمد سبري ، فهو قد عاصر النهضة الأدبية مع مطالعها ، وخاصي شتى المجالات . فساهم في فن التراجم بعدد من التراجم لها قيمتها ، فهو من أوائل الذين كتبوا هذا الفن وأجادوا فيه ، فله : محمود سامي البارودي ، إيسو عبادة البحتري ، اسماعيل سبري ، ذو الرمة ، خليل مطران ، امرود القيس ، والشوامخ .

كما ساهم في التاريخ وتدوينه فوضع عدة كتب منها : تاريخ الحركة الاستقلالية في إيطاليا ، الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر ، تاريخ مصر الحديثة . ومع ذلك فإن المؤلف القصر على تناول هذا العلم الكبير من خلال كتابه « الشوليات المجهولة » ، ومر عابرا بالكثير من مؤلفاته التسي ذكرها والتي لم أذكرها .

إن حياة الأدب كل لا يتجزأ إلا بقدر ما يدل ذلك على تنوع ثقافته وخصبها ، مما يحتجها طامعا خاصا متميزا عن غيرها من حيوات الأدباء الآخرين . قد تلعب التباين ، الذي قد يبدو كبيرا ، بين مراحل معينة من حياة أدب ما ، ولكن يجب أن لا ننسى أن الأدب وحسنة متماسكة من الفكر والأدب .

إن الفترة التي درس استألفنا الكبير أدبها ومفكرها هي مسن أهم الفترات التي مرت بها أمنا في تاريخها المعاصر ، ففها لم التفتح والوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي ، وفها نبئت أهمية الدور الحضاري الكبير الذي لعبته أمنا في الماضي ، والذي من الممكن أن تلعب في مستقبل الإسم ، فتاريخ هذه الفترة أدبيا وفكريا وتاريخيا وعلميا يعتبر خمة جليلة نطالب بها مفكرنا وأديبنا وطامنا ومؤرخنا ، فزيدا من مثل هذا الكتاب القيم ، لائقه الاضواء الكاشفة على هذه المرحلة الدقيقة ، وأرجو أن يكون هذا الكتاب فائدة طريق لا يزال يعتبر طويلا وشافيا ، ونحن إذ نشكر الجندي العلامة على هذا الجهد ، نرجو أن يتبع كتابه هذا رلى كبير يشسري مكتبنا ، ويساهم في المسيرة المباركة لأمتنا الماجدة .

الدعائم

محمد فتدليل

## الكشف

رواية مصرية - تأليف محمد جلال - ٢٠١ صفحة - الناشر دار الهدى بالقاهرة

اختار الأستاذ محمد جلال روايته الجديدة « الكهف » فترة زمنية حافلة بالأحداث مليئة بالتناقضات مصطفية بشتى الاتجاهات السياسية والفكرية « الوحي فترة أخواتيه الأدبيات من هذا القرن » .

والواقع أنها تعد ، من هذه الناحية ، وثيقة تاريخية هامة تؤرخ لهذه المرحلة ، وخاصة والكتاب قد عاصر الأحداث ، واكتوى بنارها ، بل وشارك أحيانا في صنعها ، مما يجعلنا نرى أنها تجربة ذاتية للمؤلف فلا غرو أن خرجت روايته ناضجة بالصدق مضمة بالحوية .

والرواية تعرض لعياة طلبة الجامعة وكناهم السياسي في هذه المرحلة بكل ما فيها من حاسن الشباب وتورته وتطعم نحو حياة أفضل فلذا كانت السياسة في هذا الوقت خليطا من التناقضات بحيث تصبح الرؤية الصحيحة وسط تراحم الأحداث واصطفائها فقد جاءت الصورة التي رسمها الأستاذ المؤلف متطابقة تماما على الواقع السياسي فسي هذه الأيام .

والرواية في حقيقة الأمر عبارة عن مجموعة مسن القصص تصور كل واحدة منها حياة أحد أبطال هذه الرواية مع وجود هسدا الخط العقيق الذي يربط بين هذه المجموعة من القصص ويجعل منها فسي النهاية هذه الرواية التي تحت أيدينا الآن .

فتحت نطالع مثلا قصة « أحسان » الصحفي الماحور ، وعميل القمر بملامحه « شجاعت » « شجاعت » من جهة ، « الفلبان » من جهة أخرى ثم « الغشن » في النهاية واستمداده التام لبيع نفسه حسي للشيطان في سبيل الحصول على التزييفات وصنع حياة مترفة على حساب بيع التزييفات للظفر أن الكتاب تصور هذه الفترة التي يحيها « أحسان » بما يسودها من التهازية تمكنه من بلوغ مأربه عن طريق اتصالاته الكثيرة المشبوهة .

كما نطالعنا أيضا في هذه الرواية قصة « شجاعت » هذه الفترة

الكتاب في رسم الشخصيات فابطل الرواية مرسومون بهجرة بحيث استطاع الأستاذ « محمد جلال » بحق أن يجعل منهم أميين أحياه يعيشون ، ويتنصون ، وتنتهي ملامحهم بدقة من خلال صلحات هذا الكتاب وربما كان توفيق الكاتب في هذا الصدد يرجع إلى أنه أخضع من الواقع ، للشخصيات - كما يبدو - شخصيات حقيقية عاشت في المجتمع سنوات ما قبل الثورة واصل بها المؤلف يعرف الناس مشاهير وأحاديثها فأحسن تصويرها ولا غرو فالذين عاشوا وتلقوا العلم في الجامعة في هذه المرحلة يستيقنون - بسهولة - أن يعطوا هذه الشخصيات اسماءها الحقيقية .

وفي الحقيقة فإن كل شخصية من هذه الشخصيات تستحق دراسة خاصة بكل ما تجيش به أمالها من مشاعر وأحاسيس وبكسل ما يصطبغ في عقولها من آراء وأفكار لقد استطاع الأستاذ « جلال » أن ينتقي مجموعة من التمازج مثلاً هذا الجيل اصعد لتمثيل بكل ما فيه من نفاذة ووطنية وشهامة هي الجوهر ، وبكل ما فيه من حسنة وندانة وخيانة هي الأمر العارض وكم كان الأستاذ المؤلف موفقاً حين جعل التمازج الطيبة التي تردنا في رويته من التمازج السيئة ، فالطيبة والوطنية والتقاء هي الأصل في شعبنا أما الندانة والخيانة والفسدة فهي أشياء عارضة إذا أحسن الفن بدأ الشبب الكريم .

وشخصيات الأستاذ جلال بشر من لحم ودم ، لهم لحظات ضعيفهم وشرهم فهم ليسوا ألقوا هدماً ولا أحياه في كل الإحياض وهذه حسي الطبيعة البشرية الحقة بكل ما تنطوي عليه من غرائب ومفارقات .

ويرتفع الأستاذ المؤلف إلى ذروة عالية في بعض فصول هذه الرواية الجديدة ، ومن اللغات الطيبة التي وفق الكاتب في تصويرها القلقة التي أصبأ فيها « حسن » ورقة حسن فئة الخصبة جنيتها ( لآين ) ( اللبان ) الصغير أن الطفل قد ترك الورقة على الأرض وانطلق عازراً إلى خارج المنطقة إلا تعبير جيد حسن الذعر والملازمة الذين صدم بهما الطفل وعلى هذا الأخير الكبير دفعه واحدة ومن جهة أخرى تنوير عن فرار الجيل الجديد ونجاة من مثل هذا الأسلوب في التعامل .

ويمتاز أحوال في كثير من جوانب هذا العمل بالذكاء والإلمعية ومن ذلك الحوار الذي أداره الأستاذ جلال بين « أحسان » و « الحسن » حين نقابا في النهاية ، أن الحوار هنا يدور بين رجلين صامعين فسي الكيان .. أن المبررات القصيرة العادية كانت أشبه بطقاق الرصاص المتبادلة بين عدوين لوديين ، لا بين رجلين يطمسان أسماء بعضهما فالتحيز صفحة من الصداقة يعلم الله أنها لغير وجهه .

وفي النهاية فإن لي مددا من الالاحظات حول هذا العمل هنيئاً مثلاً ما يتعلق بالغة وصحتها في العمل كثير حسن الإطفاة القوية والنوعية من ذلك قوله ( وأسرع لي زجاجة طر وسكب منها على يديه وسفها ) والصحيح أن يقول ( وسفها ) ومن ذلك أيضاً قوله ( يبدو أن الجهد الذي بذلته في الانتخابات قد اسر على أعصابي ) والصحيح ( بذلته ) بدون ياء .. وكذلك قوله ( القابس الشفافة الداخلية ) والانسب أن يقول ( القابس الداخلية الشفافة ) ..

وهناك بعض المآخذ فتعلق بالموضوع فالتطور الاجتماعي لأشجان ، وانتقالها من مجرد خادمة ريفية اسمها « خذرة » إلى فتاة جامعية عمرية اسمها « أشجان » تدعى إلى الجامعة وهي ترتدي البنطالون وتنتج في انتخابات الطلبة وتنافس هذه الحياة المتحررة .. أقول أن مثل هذه التطور القريب أمر لا يمكن تصوره .. وعسن الأمور القريبة حقاً في هذا العمل استمداد القديمة والتأوير لندسي ولتفنيها كسبه بسبب لسانته الذي « يعطل الفلاحين عن الذهاب إلى حقولهم » وكيف أن الخاصة الملكية اشتكت من ذلك وانتهى الأمر بتعطيل الثاني الذي اشاع الفتنة في البلاد .

الفرودية التي هيبت إلى القاعرة لتعمل خادمة والتي سرعان ما جرحتها حياة المدينة بعد اتصالها بأحسان الذي مكثها من الوصول إلى القاعرة الجامعية تجعل منها عيلة له تنقل إليه أسرار الطلبة بينما هو يمثل عليها دور العاشق الوهوان والتي تفيق في النهاية وتنتبه إلى الفسخ الذي نصبه لها « أحسان » فتثور عليه وتنتج بعواقلها نحو « فساد » زعيم الطلبة ، واحد الوجوه الشرفة وسيد هذا الظلام فتقرر فسي النهاية العودة إلى القرية حيث الهواء النقي الذي حرمت منه وسط زحام المدينة ، وجهاها البراقة الخائفة .

كما نتطلع أيضاً لفئة « الحسن » هذا السياسي الواعي ، الذي استطاع أن يلعب « بانتهازية » دور الكفاح الثوري وهو أبعد ما يكون من ذلك والذي سرعان ما يغير جلده ويكشف عن حيلته كأحد العمال المأجورين فيركم تحت أقدام « أحسان » ليتمكن من الوصول إلى قلب « أشجان » .

أما الصورة التي أبدع الأستاذ - بحق - رسمها فسي هذه الرواية ، فهي صورة « اللبان » هذا التفتق البائس الذي لم تعرف هذه الحياة الاجتماعية إلاهة يعجزت عنه ، فلقد فيه يرسم كل لافاته وورقة أظلمه إلى أحد المساجد تجعل منه خادماً ومؤثراً وخطيباً نظير قرش معدودات ينقل منها على زوجة وإطفاله والذي يفسطر تحت ضغط العاجلة إلى بيع قلبه « لأحسان » الذي يتقدم بضع جنيتها في مقابل ما يكتبه له من مقالات بليغة والذي نمكسن توفيه توصية « أحسان » من العمل كموظف بوزارة الأوقاف مثلاً بذلك إلى زمررة ( الانفدية ) .

ومن الشخصيات التي وفق الكاتب كذلك في تصويرها شخصية « ديس » الحظ القوي الذي غادر قريته ليحرب حظه في القاعرة والذي تمكنه أخته « أشجان » عن طريق صديقتها « أحسان » مسن الشهرة وبلوغ ( ميكروكون ) الإذاعة والذي سرعان ما يترك قلبه الرغبي الأصغر ليكني الانبثاق الرافعة والخلقية فتنهافت عليه سدات الطبقة الرافعة ، ويتباين فيما يبين على القوز به كشك .

وفي الوجه المقابل يرسم الأستاذ جلال عدة قصور صادقة للثباتية الثوري في هذه المرحلة كشخصية « صابر » الشاب الوطني المتمازج الذي يتزعم الطلبة عن جدارة ، والذي يفرح حسناً لدينا لأشجان ، وكذلك الشاب الكافع « منير عبد اللطيف » هذا الصعلقي الشريف الذي يشرع في تأليف كتاب أسود بفضح مساوئيه عهد ما قبل الثورة ، والذي يبلغي عليه بعد أن أبغى منه « أحسان » الذي عرف عن طريق « أشجان » فكرة إصداره للكتاب الأسود .. أن هذا الشاب البائس يرفض الهرب مفضلاً البقاء ومواجهة زبانية هذا العهد .. كما يحسن المؤلف رسم صورة زوجة هذا البطل التي لفتني بعجايبها الأرسنراطية تعيش حياة بسيطة إلى جانب هذا الكاتب الحر .

أما الشاب « فاضل » صانع المتحركات فقد وفق الكاتب تماماً في تصوير مشاهره عقب نجاح قتاليه من حد قوات البوليس وتحويل أجساد ورجال الشرطة إلى أشلاء مبرشة أنه يشتر أنه قسدا لأرتكب جريمة في حق هؤلاء الرجال الإبرياء من جنود الشرطة الذي مسروق أجسادهم بقتاليه ، بينما هم ينظرون أوامر رؤسائهم حين يصوبون بنادقهم إلى صدور الطلبة ، ولو كان الأمر في أيديهم لصوبوها إلى صدور هؤلاء الرؤساء .

وهكذا استطاع الكاتب من خلال هذه الشخصيات المرسومة بدقة أن يعرض لنا شريحة كاملة من المجتمع المصري فيما قبل الثورة ، ممثلة في هذه المجموعة من شباب الجامعة ، ومن يتصل بهم من أفراد هذا المجتمع .

والواقع أن أول ما يلتفت الناظر في هذه الرواية - بعد توفيق الكاتب في اختيار موضوعها والفترة الزمنية التي تناولها هو دقة

وقد دفعه الحرس عليها ، والخوف من ضياعها ، الى تدوينها وطبعها على نلغته الخاصة ، لا ينتظر من وراء ذلك كبير نفع ، او علم ربح . فكيف لا يكثر امر مجيدو انسان فرد ، يحقق اهدافه رغم الامكانات النزوة ، وتخطي التلخات ، ويعاند المحو والافساد والابطل ؟ كيف لا يجل الداب ، وعمل الفكر واليد في كتابة وطباعة تاريخ وعادات وتقاليد يوشك ان يضيي القرن ؟ لو هيئت لهذا الباحث التلقيب امكانات طباعية وعادية ، لاقى لكتبته العربية بتأليف لا تحصى .

لنعد بعد هذه الجولة الى الدراسة التي خصها بالثر ، وسعد صفحاتها لمان ولتأمين صحة ، تحدث فيها من كل الجالات التي يمكن ان يرد فيها اسم الياء ، فذكر نمرها اولا ، ثم اشكالها ، واسماها وطريقة حرفها ، وانتقل بعد ذلك الى الثر في دير الزور ، فابصار البادية ، وعرج على التزاج الذي يحدث حولها ، لا كل جماعة تود ان تكون السيادة اليها ، فتشبه الشاجرات ، ويقتك السكان ببعضهم ولا يقتصر التزاج على الورد ، بل يمتد ذلك الى ملكية الثر .

ثم يتعدت المؤلف من التأخذ على الابار ، ويستلسل استخراج الياء ، وعن الثر في التقليد ، فمن هذه التقاليد ان ابن السبيل احق بقاء الياء في القليم عليها ، واذا ورد شخص مع اقامته على شتر خطأ ، دون ان يعلم ان الثر يعود الى خصومه ، فان طس صاحب الثر ان يعاونه على سقاية فنه في الحال قبل اقامته هو .

وهناك يمل الكوارث الطبيعية التي تتسول بالآبار ، كالجفاف والتسمم ، وانثير الجوانب ، اما الكوارث البشرية فهي الرمد الغنفل بنعد الابداء والانتماء ، وسقوط الواشي او الانشعاش ، فيؤدي تلخيش الجثث الى فساد الياء ، وقد تلمس عين الثر في الشعر ، بمسا يسقط فيها من الجراد والقتى ، لذا يجب العناية فيها باستمرار .

ولعله من المظرف ان يعرف القاري شيئا عن الطرق التي يستعملها البدر في الاعتناء الى الثر في البادية ، ومعلما يعتمد على الاستئصال ، والياد صلاب الافنام ، حتى يصل الى الثر ، فيشرب ، واولا لا يمكن عدم دلو ، او جبل يدي به ، استخدم الحارم لسان القليل ، ووجه يدي الى نزع يديه فصولا فصولا ، ثم غلب اطرافها حتى تصل الى الماء فتشربه ، فعند الاطراف الذين يتقنون الغم مباشرة .. وكثيرا ما تحدث الوفيات في البادية بسبب العطش ، ومنها ما يكون عند الثر ، وقد شق على الميت القرب منها .

وما دامت الثر تعالج حيزا كبيرا في حياة البدر ، فمن الطبيعي ان تحدث حولها القصص وتقاليد كغيرها من الازجال والواويل ، وتنظم الاشعار ، وتؤلف الامثال ... وقد سرد الاستاذ العياش طائفة من هذه الاقالي الشعبية التي يرددوها الاباء عند الورد ، وفي التلخات ، وتوصل منها الى الثر في اقفاه الاناعي ، فعند المطربين الذين يتقنون بالثر ، كوديع الصافي وصباح ، وسليو حداد .

والا ذكر الشعر العامي ، فلا بد ان يترق السلي الفصح ، وخاصة شتره الذي يقول :  
يعدون تنسمر والرياح تنكها  
اشطان بشر في لبسان الادهم  
وقصيدة العباس بن الاحنف مشهورة في من احاطا الطريق في البادية ، واجهته العطش ، حتى اذا احدث الى شتر مقيلة لم يجسد حبل ، فدي عاقته ، فلما رويت هوت :

ان الجبال يضيي عن اخضرار جميع الفصول ، وحسي ان اعرض عتاونها فقط ، فيجد البثر في الشعر ، ذكر البثر في كيلة ودمعة في القصص القديمة ، في تاريخ العرب ، في الامثال الفصحية ، في الامثال القديمة ، في الحديث ، في الفقه ، في العقائد ، في الصيد ، في القصص الشعبية ، في قصص القرآن ، واخيرا في ريف الفرات .

هذا الفصل الاخير يستحق ان تقرأ منه وفقة سريعة ، لانه ذي به بلاطحة احب ان اقلها بنصها ، لان مجلة كالأب يد نشرها على

ومن الاشياء التي كنت اتمني ان ينزه الاستاذ جلال فله منها استخدام الجنس استعمالا مباشرا دون ضرورة فنية - تعتمد اشجان وهي في غرفة صابر كشف ساليها وكذلك الجزء الذي يصور فيه الكتاب ذهابي دهي الى شقة المرأة التي الفتت به منذ اول لحظة غنى فيها ومعاولتها لاتارنه من طريق تربتها لساليها .

اما من ناحية الأسلوب فجلال جلال وقد وفق الى مثل هذا الوضوح الذي كان عليه ان يجهد نفسه في اختيار لغة ابدع من هذا السر المباشر الذي تلاخفه في معلم جواب هذا العمل ، لسة تسم بالشاعرية والشمالية والقدرة على الابداع والتلخج . ولا يعني في النهاية الا ان اعتره الاستاذ « محمد جلال » على روايته .

## أمانة الفجيرة

عبد المنعم عواد يوسف

## البثر في حياة العرب قديما وحديثا

تأليف عبد القادر عياش - ٨٨ صفحة حجم كبير - طبع في دير الزور بسورية

قد لا يخطر في بال ساكن المناطق الساحلية ، والجلال الشجرة الكثيرة الاضطر فيه اسمه البثر ، فالسماء تجسود بانظرها شتاء وخريفا والينابيع الفزيرة تروي الارض بسفهاء صيدا ، فتصمرع البسائين ، وتغضب العقول ، وتضيي على المكان لونا بهيجا زاهيا ، اما المناطق الداخلية ، والبيد الذين يجهزون البدر الى الرملة يمتا من الكلا ، وطبا لواء التاد العزيز ، البثر تلخ في حياتهم دورا كبيرا ، لانها مصدر اروايتهم ، واولاد مواشيم العطش ... ان التشر يخلد اعينته كلما سمعت الحاجة اليه ، ولق وجوده ... ليس لكوب الماء اهمية تذكر عندما تكون جالسا على راسك تلخ سافل فزير ، ولكن له كل الهمية عندما تنلرد في الصحراء الجديسة الجافة ، المحرقة .

من هنا نبحث مكانة البثر في حياة العرب الذين كاتوا بفنودن الماء في فاليهم الواسعة القصبة ، وقد ظهر اثر ذلك فحسي ادهم ، فلهوا لثبور مواشيم بالسلي فكلو حطس بن الاخيف :  
لا يبعثن ريمسة بن مكرم  
وسلي القواذي فبره بلنوب  
وقول الفلاح بن حزن المنزري :

سلي جتنا واري اربيب بن هسس  
من العين ليث يسبق الرعد وابله  
ملت اذا القى يارفي بلقاصه  
نفسد سهل الارض منه صاليه  
واول عكرشة العيسى :

سلي الله اجدالسا وراي ركنها  
بحافر فترين من سبل الفطر  
وقد ظل هذا التقليد سادسا في الشعر العربي الى زمن متاخر ، رغم ان العرب بدلوا حياة بديية ، وادسا بارش ، ومناحا بمتاح :  
الا ان البثر اخذت بالاسمحلال يوما بعد يوم ، لان الحياة الحديثة اوصلت سامات بشكل منظم الى كل بيت ، فبدل « الانتاح » الذي كان يستغرق ساعات طويلة ، وتلك مهودا كبيرا ، دون مردود يذكر ، صارت « الحنية » تدفق الياء بلا حساب ، جفا ...

لكن الاستاذ عبد القادر عياش ، صاحب المؤلفات الفولكلورية الصديبة ، والدراسات الشعبية الوافرة التي تصدر الصفحات الاولى من مجلته « صوت الفرات » خشي ان تلثم الحياة الحديثة هسد العادات والتقاليد ، فراح يذونها في سلسلة تعليقات بلفت الاحسد عشر ، مصهرها وادي الفرات ، ومنطقة دير الزور حيث يعيش المؤلف ، متفلا من بيته متحفا لعاديات الافة والدراسات اتاريخية والشعبية،

# ظهرت حديثاً



- سليمان - الغلاف بريشة الفنان ز. كايا - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - طبع في بيروت ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- ابن مقرب .. حياته وشعره - تأليف عمران محمد العمران - ١٨٤ صفحة - حجم كبير - مطابع الرياس بالرباط .
- رحلت منى - مجموعة قصص - تأليف حازم مراد - الصور بريشة الفنان مقبل رزق الله - ١٤٤ صفحة - مطابع دار البصري ببغداد .
- ذكريات ساخنة ، خاطلة وواقعية - تأليف أحمد غريبة - ١٣٦ صفحة - منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ببيروت ( لم يذكر اسم المطبعة )
- المحنة الوجودية - تأليف أحمد حازم يحيى - ١٥٢ صفحة - حجم كبير - عدد شوال ١٢٨٨ من مجلة العرفان بصيدا - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- الملكة زنوبيا - مسرحية شعرية من أربعة فصول - تأليف عنسان مردم بك - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .
- حجر الحب وقصائد الفرح - شعر - جورج غانم - الرسم واللوحات بريشة رفيق شرف - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة فؤاد ببيان وشركاؤه بجونية لبنان .
- الرحيل - مجموعة قصص - تأليف خضير عبد الأمير - ٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة ببغداد - الكتاب ٨ في سلسلة القصة والمسرحية - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- من أغانى الطر - مجموعة شعرية - منير قطبي - الغلاف بريشة نعيم اسماعيل - ١٧٦ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - مطبعة الثبات بدمشق .
- اصحاب الأسفل - مجموعة شعرية - حامد حسن - أغلاف بريشة نعيم اسماعيل - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - مطبعة الثبات بدمشق .
- الليل والفرح المسمى قصيدة - تأليف وديع ملحم العربي - تقديم يونس الأبن - الغلاف بريشة جميل نصار ملاط - ١٦٠ صفحة - مطبعة ستاركو ببيروت .
- أمثال دير الزور حاضرة وادي الفرات - تأليف المحامي عبدالقادر عباس - عضو لجنة الفنون الشعبية في سورية - ٨٠ صفحة - حجم كبير - الكتاب ٢٢ في سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات - طبع في دير الزور بسورية .
- الفلسفة الفرنسية من ديكرات أني سارتر - تأليف جان فسال - ترجمة الأب مارون خوري - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - سلسلة مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات ببيروت - مطابع دار الإبداعية ببيروت .
- صحافة العراق ، تاريخها وكفاح أجيالها - تأليف فائق بطرس - مصمم الغلاف جودت حبیب - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة الأدباء البغدادية ببغداد .
- القاموس الشعبي في المصنفات العربية من الأردن - تأليف نمر سرعان - تقديم محمود العابدی - الموسوع بريشة الفنانين جلال الرفاعي ونور حجاب - ٢١٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والإعلام الأردنية - جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان .
- الفزاري النجر - ديوان شعر - الدكتورسوداديب سركيس استاذ الكيمياء في الجامعة الأمريكية ببيروت - تقديم موسى سليمان - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة راس بيروت ببيروت - مطابع الفال اخوان وشركاهم ببيروت .

- الامومة والبيولوجيا - تأليف جان روستان - ترجمة الدكتورسوداديب التكريتي استاذ مساعد في كلية الطب بجامعة دمشق - ١٠٢ صفحة - حجم كبير - سلسلة مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .
- إلهاماً وقصص أخرى - مجموعة قصص - تأليف جان زكي سالة - الغلاف بريشة جيمس سموت - ١٩٤ صفحة - منشورات دار الرباط للطباعة والنشر ببيروت - مطابع دار الرباط ببيروت .
- نظير زنون .. الإنسان - جميعه وقدم له عدنان الدماوي - اشرف على طبعه عبد المؤمن الموحى - ١٩٢ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي في دمشق - مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بدمشق .
- صور من ردود الفعل لآحاد أفراد العالم الثالث - مجموعة شعرية - الدكتور خليل النعيمي - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- رحلت منى - مجموعة قصص - تأليف حازم مراد - الصور بريشة مقبل رزق الله - ١٤٢ صفحة - مطابع دار البصري ببغداد .
- بحيرة العنث - مجموعة شعرية - حسن عبد الله القرشي - ١١٢ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- لن يسبق الفن - مجموعة شعرية - حسن عبداللّه القرشي - ١١٢ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- احلام في النهار : قصص اسطوري غربي - تأليف الدكتور ميشال

نطاق اوسع من نطاق الكتاب . يقول في الصفحة ٧٧ : « اعترف اني لم اوف الموضوع ما ينبغي له من الاحاطة والتعمق وحسن الطباعه والاخراج ، لانني لم اجد يدور الدور مفسراً على لغتي ، ودون ان اكون متفرغاً ، وليس للموضوع رواج في السوق على اهميته . ومع ذلك اود اني من سنين طبع كتبي عن الفرات « الموسوعة الفراتية » دون اية مساعدة من أية جهة ، ان وزارة الثقافة لم تطبع كتاباً واحداً حسن الفرات ، كما لو كان غير هام . او ليس من يلائق ، بالوقت الذي تطبع كتابي من ارضي ( البحر ) - الولايات المتحدة الاميركية . وعن ( اساطير المكسيك ) ، وعشرات الكتب ، ومجلة نشرت مقالاً واحداً عن الفرات استعنتني اياه عام ١٩٦٢ ، وكذلك لم يصدر في سورية كلها كتاب واحد من الفرات » .

والؤلف يملك كل الحق في ان يبت على الوزارة لتقصيرها بنشر مؤلفاته التي اودعها خلاصة معرفته عن وادي الفرات ، في حين يتحمل كل الضاء ليخرجها الى الناس بشكل طبعات شعبية مقروءة .

عيسى فتوح

الاذنية